التكوين

أسرية شهرية منوعة، تصدر الثلاثاء الأولى من كل شهر

أغسطس ٢٠١٦م / شوال ١٤٣٧هـ

العدد العاشر

تصدر عن:

بيت الغشام

رئيس التحرير / المدير العام

محمد بن سيف الرحبي

مدير التحرير:

حسن المطروشي

التحرير:

أنوار البلوشية

شيخة الشحية

التصميم:

سارة العلوية

منيرة الحطالية

الموقع الإلكتروني للمجلة:

www.takweeen.net

للتواصل:

التحرير: ٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩٢١٣٩٤٧١

الإعلانات والاشتراكات

٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩١٤٨٨١٧٤

البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.com

ص.ب: ٢٠٦٨ الرمز البريدي: ١٣٣

سعر النسخة:

سلطنة عمان: ريال، الإمارات العربية المتحدة: ١٠ دراهم، المملكة العربية السعودية: ١٠ ريالات، الكويت: دينار، مملكة البحرين: دينار، قطر: ١٠ ريالات.

الاشتراك:

١٥ ريالاً وتدفع باليد

أو تودع في الحساب البنكي للمؤسسة.

(المجلة + كتاب مجاني شهريا).

الغلاف

صورة الغلاف: شهاب بن حمد الجرداني

مع العدد مجاناً (للمشتركين فقط)

٧

السيابي يقلب التاريخ عن المرحلة السلطانية في القرن العشرين

٣٠

أحمد الغساني:الرهان على القطاع الخاص في توفير فرص العمل ولكن!

١٤

د.هلال السبتي: تلقيت خبر المرسوم السلطاني في غرفة العمليات

٤٠

اقتصاديون: نجاح التعمين يتطلب رفع تنافسية المواطن

٢٤

قضية خاصة

شبابنا باحثون عن عمل وأمل..

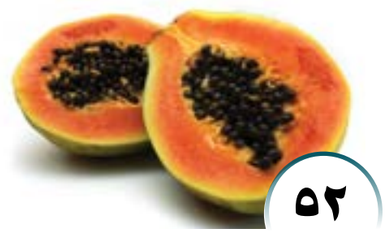

٥٢

الفيفاي.. شجرة كل الفصول.. والفوائد

٥٧

الثقافي

٨١

الفني

١٠٧

السياحي

١٣١

التقني

كتّاب التكوين

التخلف الحميد

إبراهيم المليفي.....٤٨

أنماط الحياة الحديثة

د. صالح بن سيف الهنائي.....٥٠

إلي عنده كرش يسوى

ماهر الزدجالي.....٥١

تراثيات

إشراق النهدي.....٥٦

العمانيون لا يقرأون

هدى حمد.....٦٧

بعثرة أنثى

بدرية سعود الرحبي.....٨٠

لأنهم أرادوا

حسن المطروشي.....١٦٠

٨٢

الدراما العمانية:

مأزق الحضور وأزمة الغياب

شروط النشر:

١. أن تكون المادة الصحفية حصرية وغير منشورة سابقا.

٢. من حق المجلة رفض نشر أي مادة مرسلة ودون إبداء الأسباب.

٣. تدفع المجلة المكافآت للكتّاب الذين اتفقت معهم مسبقا.

٤. ترسل المواد باسم رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.com

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمّل كاتب المقال جميع الحقوق القانونية المترتبة للغير.

عين التكوين

البحث عن عمل.. وطاقة بديلة

نحط رحالنا في الخطوة العاشرة من (التكوين) لنفكّر أكثر كيف تنضج التجربة، وهي تقترب من إنهائها عاما عملنا فيه، مجتهدين، على تقديم مجلة تعمد إلى أن تكون مجلة الأسرة العمانية أولا، بأفق عربي ومنفتح على حضارات دول وشعوب، من خلال الحوارات أو الاستطلاعات وغيرها من الأقلام التي أثرتنا خلال الفترة الماضية.

وفي سبيلنا للوصول بالتجربة إلى أقصى المكانة الأفضل، ولتبدو الخطوة أجمل، نقدم في هذا العدد، إضافة إلى المعتاد من الموضوعات الصحفية، محورين مهمين، الأول سميناه (قضية التكوين) ويفتش هذه المرة عن «الوظيفة» باعتبارها جسر العبور لشبابنا، ولبلدنا، نحو المستقبل، وتداعياتها كأزمة تؤثر على الشباب وعلى البلاد على حد سواء.

أما الفكرة الثانية، (ملف التكوين) فهي تخصيص الملف التقني لقضية الطاقة الشمسية، حيث يبحث عالم اليوم عن طاقة بديلة، ونظيفة، وهذا له تأثيره الكبير على مستقبل العالم، خاصة على منطقتنا الخليجية باعتبارها نقطة استقطاب للوقود الأبرز حاليا، وهو النفط، والنقطة الأبرز هي امتلاكنا للطاقة الشمسية دون استفادة منها كما ينبغي، بينما تبحث أوروبا عن شمس إفريقيا تمدّها بحرارتها لتستفيد منها، وما أعظمها من استفادة وفّرها الله للبشر، كي يمعنوا التفكير والتدبر في آياته، والتي جعلتها تخرج طاقة من الأرض غيرت وجه العالم بصورة مبهرة، خاصة في الدول المنتجة، وآية أخرى في السماء سيكون بوسع البشر تحويلها إلى عنصر حياة آخر.

***

البحث عن عمل، أو أمل، وكلاهما خاضع للرؤية، فأمل كل شاب أن يجد فرصة عمل يبدأ بها صناعة مستقبله، وتستمر دورة الحياة..

ويبدو الحديث عن أزمة باحثين عن عمل في بلاد يبلغ فيها عدد العمال أكثر من مليوني عامل مفارقة إلى حد ما، لكن هناك ما يصعب على الشاب العماني تقبله أو تحمله في مجتمع لا يزال محسوبا على الزمن النفطي، خاصة في مجال المقاولات ومحلات الأسواق، خصوصا الخدمية منها كالحلاقة والجزارة والخياطة (على سبيل المثال) لكن عندما نعلم أن البيانات تقول بوجود عشرات الآلاف من المديرين هم من الأجانب ندرك أن أزمتنا تذهب أيضا إلى مفهومي التأهيل والتدريب، وقد أنفقت الحكومة عليهما عشرات الملايين من الريالات، لكن ليس كل ما يلمع ذهبا، فالمعاهد لم تؤهل كما ينبغي، كما وقف تعمين القيادات في القطاع الخاص لمعضلة أكبر، التمسك بالمدير الأجنبي، سواء بدفع من أصحاب المؤسسات، أو في سياق اللوبي الآسيوي المتحكم في دورة اقتصاد لا تبدو مستترة في كثير من وجوهها.

نقترب من القضية بتحليل وحوار واستطلاع، لعلنا نشكل رؤية لما يحدث، وما سيحدث، وهو الأهم، إذ ان الفرص التعليمية العليا التي فتحت أمام شباب حملة الدبلوم العام في عام ٢٠١١ سيبدأ تخرجهم من الجامعات هذا العام بشكل أوضح مما قبل، والشاب الذي لم يقبل بوظيفة تصلح لحامل دبلوم عام مؤكد أنه لن يقبل بها وفي يده شهادة جامعية.

***

نقطة التحديات الجديدة في موضوع الباحثين عن عمل تقودنا إلى التفكير في الأزمة المالية نتيجة تراجع أسعار النفط، وما تشكله من ضغوطات على إيجاد وظائف، في القطاع العام الذي يعاني من تخمة، ومن ترهل أيضا، وفي القطاع الخاص، وفاتورة الأزمة الاقتصادية ليست ببعيدة عنه، ولذلك يصبح الحديث عن مستقبل النفط مطروحا، أسعاره واحتياطياته، والأهم حضوره على مشهد الطاقة العالمي وهو يفكر في تبديل اهتماماته عبر مراكز بحوث تعمل ليل نهار من أجل طاقة أخرى، ربما تأخرت النتائج القادرة على قلب الطاولة على منتجي النفط، وربما لديهم حساباتهم الداخلية، اقتصاديا وسياسيا، أيضا، إنما المستقبل غير مضمون.

يفتش العالم عن «طاقة بديلة»، كما يسميها، ويعني بها البديل عن النفط، من مقوماتها أنها: أنظف وأرخص..

جرب الهواء، والرياح، ويبحث في أشعة الشمس، كما جرب حتى في الزيوت النباتية، للوصول إلى وقود حيوي يتعاظم دوره الاقتصادي ليصبح مجديا في عملية تصنيع، وكل ذلك يمتلك أدواته القادرون معرفيا وإقتصاديا.

سعي الدول الكبرى إلى إيجاد بدائل ربما مرجعه أيضا إلى إيجاد منصات قرار داخلي لتوفير وقود لا يأتي من الخارج، حيث تتحكم ظروف سياسية واقتصادية في تحديد مساراتها، في النقل، وفي حسابات الأسعار.

ظل النفط وقود العالم لعقود متسيدا وفارضا سطوته على المنتجين والمستوردين على حد سواء، فالمخاوف والقلق من ترمومتر أسعاره أصاب اقتصادات هذه الدول باهتزازات أربكت الحكومات والشعوب على حد سواء، رغم أن الدول الصناعية عرفت كيف تجعل من استيراد النفط مصدرا مهما في حسابات الضرائب، فيما وقعت الدول المنتجة في مطبات ليس أقلها الارتكان إلى مستقبل ضبابي، محكوم بمصدر سلعة واحدة، غير مأمونة الثبات.

في (التكوين) نقلب صفحات (قضية وملف)، ربما من باب التذكير.. لا أكثر!

رئيس التحرير

وجه من بلادي

الصورة بعدسة: عبدالله العبري

أيها العاكف في ملكوت الألوان،
المخلص لنوايا الأنامل وإغواء الخطوط،
الخطوط التي تمضي مطواعة حذو أحلامك.
في أية أرض تمد هذه الألوان عروقها؟
ومن أي نبع غائر ترتوي؟
وإلى أية سماء تصعد؟
انسج الجمال والفرح،
ولا تأبه بالضجيج.
انسج الزمن والحكايات والأماني.
انسج الوطن والأرض.
انسج واقترب.
انسج وارتقِ.
فثمة عالم فسيح في انتظار يديك،
لكي ترسماه وتلوناه بالبهجة والأمل.

الوالد يقلب التاريخ عن المرحلة السلطانية في القرن العشرين كما عاشها

بقلم: حمود بن سالم السيابي

■ العلماء معنيون بتقدير الامور من زاوية النفع والضرر. اتفاقية السيب التي أبرمها السلطان تيمور مع نزوى تمثل منعطفا مهما لترتيب المشهد السياسي، السلطان سعيد بن تيمور وحّد عمان وأصدر أول عملة عمانية، جلالة السلطان قابوس المعظم سيد سادات البوسعيد، وأكثرهم حكمة وحلما ورحمة ورأفة بالعمانيين، البريطانيون اكدوا على مر التاريخ مقولة لا توجد صداقات دائمة ولا عداوات دائمة بل مصالح دائمة. ■

تلك القراءة الخاطئة من قبل العسكريين في دولة الإمامة من اهم عناصر تقويض ذلك العهد الذي ظلم الامام غالب نفسه بقبوله في ظل متغيرات كثيرة.

قلت للوالد هناك من يحمل العلماء مسؤولية إضعاف الامام غالب فالشيخ خلفان بن جميل أفتى بوجوب أن يرد الناس الإمام عن بلادهم ولو بالقوة لأنه لا يمتلك نصف عدة وعديد خصمه، وان من شروط صحة الإمامة امتلاكه لنصف قوة ما لدى خصمه وأنه في فتواه أشار إلى حقهم في الرجوع عن بيعته لانتفاء الكثير من شرائطها، ونفس الفتوى صدرت من الشيخ حمد بن عبيد رغم أن الشيخ سعيد بن حمد ينقل عنه أنه تراجع عنها بعد ذلك.

قال الوالد إن العلماء معنيون بتقدير الامور من زاوية النفع والضرر وأيهما الأكثر تحقيقا لمصالح البلاد والعباد لأنها من الأمور المقدمة على ما سواها، وتبقى الجوانب الأخرى المتعلقة بشكل الحكم وطابعه السياسي من الأمور الثانوية، فما يراه العلماء أنه يجر ضررا لا يترددون من الإفتاء بضرورة دفعه وإن بحد السيف. وكما قلت في كتاب العنوان أيضا عن عهد الإمام غالب إنه عهد انفتح فيه الباب المغلق،

كورنيش كلابا حيث حرثناه بأقدامنا والوالد يستدعي تاريخ الضفة الثانية للبحر

وانصدع البناء المحكم ودخل الدائرة المصونة بالأمس من كان لا يرى معالمها، ذلك رأيي في الشيخ غالب كإمام جاء في مرحلة دقيقة من التاريخ تغيرت فيها موازين القوى وتغيرت العقيدة العسكرية، وتغيرت فيه مقاييس الشجاعة والإقدام والاستبسال، مما يجعلنا نلتمس العذر له، فليته لم يتعجل بقبول المهمة وليته كانت له قراءة مختلفة للمشهد. أما الشيخ غالب على الصعيد الإنساني فنعم الرجل ونعم الأرومة الكريمة التي يتحدر منها والتي تجسدت فيه بأخلاقه وشمائله ونقائه وتدينه.

وينقل الشيخ أحمد بن محمد الحارثي عن السلطان سعيد بن تيمور أنه رأى في المنام أن الإمام الشيخ غالب بن علي يسلمه سيفا او هو يقول أنا لم آخذ من هذه الدولة إلا هذا السيف وهاهو بيدك فأخذته منه، ويضيف الشيخ الحارثي معلقا على هذه الرؤيا «لقد استبشرت خيرا بها» وبالفعل فإن الامام الشيخ غالب بن علي طيب الله ثراه غادر دنيانا الفانية وهو في دار الغربة بعيدا عن وطنه ولم يأخذ من دولته شيئا حتى السيف، وقد أوصى أن يدفن في الأرض التي آوته لأكثر من نصف قرن، على عكس رفيق دربه الشيخ سليمان بن حمير الذي عاد ليعيش ما بقي من عمره في الوطن وليدفن في أرض آبائه وأجداده.

وقد عاد أهل الإمام وأفراد اسرته، وأبناء أخيه طالب إلى أرض الوطن ولم ينكر عليهم قرار العودة وقرار الالتحاق بالعمل في حكومة جلالة السلطان قابوس المعظم لأنه ادرك ان ملف الامامة تم طيه وان الظروف تجاوزته. أما ابنه الدكتور الخطاب بن غالب المسؤول في شركة أرامكو السعودية فقد بقي مع والده حتى وفاته ثم عاد إلى الوطن ليتم تعيينه عضوا بمجلس الدولة ورئيسا للجنة الاجتماعية بالمجلس وتم التجديد له في الفترة الحالية لينتخبه الأعضاء نائبا لرئيس المجلس وليعكس تحت قبة المجلس عصارة السنين وخبرة الأيام خدمة لوطنه وسلطانه.

كانت بمبي توشك أن تضيء قناديلها و تشعل الفنار لسفن البحر تترقب ليلا صيفيا مشبعا برطوبة البحر وأنفاس الناس بحجم البحر. وقد بدا الوالد في قمة نشاطه وهو يقلب التاريخ فلم أتردد عن سؤال عن المرحلة السلطانية في القرن العشرين كما عاشها ولنبدأ بالسلطان تيمور بن فيصل فقال الوالد: أنا عملت قاضيا لفترة قصيرة للسلطان تيمور في بوشر، ولم تسنح لي الفرص لأعايش الرجل بحكم ابتعاده الدائم عن عرش آبائه وأجداده، ولكنني عشته كمتابع للمشهد السلطاني فيما بعد وكرجل اشتغل بالتاريخ، فالسلطان تيمور كان أحد القادة في جيش والده السلطان فيصل، واقترب السلطان تيمور من مسحاب سمائل اثر حصار السيد نادر في سمائل حيث وصل بجيشه الى الخوض واقترب من بدبد.

كما أن اتفاقية السيب التي ابرمها مع نزوى تمثل منعطفا مهما لترتيب المشهد السياسي، ووضع حد للاختراقات بين الجانبين. وجاءت الاتفاقية منسجمة مع الشخصية غير التصادمية لديه ووفرت بيئة صالحة للتعايش في وقت كان العالم فيه يموج بتداعيات الحرب العالمية الأولى، فاستطاع

السلطان تيمور أن يجنب عمان أهوالها. وكما قلت في كتابي العنوان ان السلطان تيمور كان يلاحظ الأهم ويفعل المهم، ويقف موقفه المرموق بأعين حادة في جأش ملوكي وصدر سلطاني متسع. وللسلطان تيمور أسبقية وضع الاسس الصحيحة للإدارة التنظيمية الحديثة للدولة حيث شكل مجلسا للوزراء يساعد السلطان على إدارة الدولة، ويغطي غيابه المتكرر عن عاصمة ملكه، سواء كان في صلالة أو في سفراته الى الهند وأوروبا. وقد أسند رئاسة المجلس في سنوات عهده الأخيرة الى ولده السيد سعيد.

كما أسس السلطان تيمور مجلسا أدبيا نظيرا لمجالس مماثلة تزامنت نِشأتها في تلك الفترة في أكثر من عاصمة عربية كالقاهرة ولبنان وبعض دول المهجر، كما قرأنا عنها في مجلات تلك الفترة كالروابط القلمية، والجمعيات والمنتديات حيث اختار السلطان تيمور (باغا) في سداب كمقر لمجلسه الأدبي. كما أدنى من بلاطه الشاعر السمائلي سعيد بن مسلم المجيزي المعروف بأبي الصوفي الذي اختصه بالكثير من شعره الذي يوثق رحلات السلطان ومناسباته السلطانية. وقد جمعها السيد تيمور في كتاب تحت عنوان ديوان ابن الصوفي وتولى كتابة المقدمة بنفسه مما يدل على ولعه بالشعر حيث دعا في تلك المقدمة الى أهمية ان ينهض القادرون بطبع دواوين الستالي وابن شيخان والمر وغيرهم حتى ينشأ كما قال السلطان في مقدمته جيل لا يتمثل إلا بأبيات المتنبي وعنترة وابي نواس وكأن عمان ليس بها شعراء وأنه أي السلطان اختار سعيد المجيزي لا لأفضليته عن شعراء عمان بل لولائه الصادق لدولته البوسعيدية.

نضح الديوان بالكثير من الأبيات التي أمر السلطان تيمور شاعر بلاطه بخميسها إلى جانب أوامره لشاعره بمجاراة الشعراء في قصائد اقترح السلطان مضامينها على أن تكون على نفس البحر والروي والقافية. وقد انفق السلطان على طباعته من حر ماله وظهر في طبعته

سليمان الباروني رافق السلطان سعيد
إلى بمبي ومات ودفن فيها

الأولى عام ١٣٣٧ بعد خمس سنوات من اعتزاله العرش وذلك في مطبعة عربية بمدينة أوساكا باليابان، كما أن استضافة السلطان تيمور للزعيم سليمان باشا الباروني أحد المنعطفات التي أسهمت في وحدة الصف العماني بوجهيه السلطاني والإمامي فقد اجتهد الباروني رحمه الله على أن يقوي المشتركات بين السلطنة والإمامة كجناحين لحكومتين في دولة واحدة ولا يمكن إلا أن تحلق بهما معا، ولذلك لم يشأ السلطان تيمور أن تستأثر دولته وحدها بضيفه بل شجعه على نقل رؤيته في تحديث الدولة بحكومتيها وعرض مقترحاته لعصرنتها بما يقويها ويقوي المذهب الاباضي ايضا، حيث تمثل التهديدات الخارجية خطرا محدقا للدولة بحكومتيها وللمذهب السائد فيها.

وانتقلنا بالحوار إلى جلالة السلطان سعيد بن تيمور فقال الوالد: لقد عرفته عن قرب، وتقلدت مهاا ومسؤوليات طوال عشرين عاما في عهده، وأوفدني الى جواذر والبريمي وصور والكثير من الولايات، ولدي خطوط تواصل معه سواء باللقاء المباشر أيام إقامته ببيت العلم، أو بالرسائل فيما بعد. وقد

من مدونات الوالد بخط يده

كانت الهيكلية التنظيمية للدولة صغيرة وكان الولاة والقضاة هم رجال الصف الأول فيها، وتواصلهم مع السلطان مباشرة إذ لم تكن الإجراءات المراسمية معروفة، ولربما كان التواصل الخطي المباشر يعبر عن اهتمام جلالته برجال دولته وشيوخها وأعيانها، فكان جلالته إذا أراد أن يلتقي بأحد لا يكلف خدامه وحجابه أو ادارة مكتبه بالقيام بذلك بل يتولى بنفسه كتابة الرسالة محددا فيها التاريخ بل ساعة المقابلة، وأحيانا يخاطبهم برسالة ويذكر فيها لمن يطلب مثوله بين يديه أنه أرسل له مع الرسالة سيارة تنتظره ليستقلها على الفور وكان بإمكانه أن يكتفي بابلاغ السائق بأن يذهب إلى فلان ويبلغه إجابة دعوة السلطان.

وأذكر حين كنت واليا وقاضيا لجلالته في السيب أن كتب إلي أنه يعتزم المرور على السيب، ولكنه انشغل بأمور اقتضت العدول عن الزيارة وابلغني بذلك خطيا، وعلى هذا المنوال يتم تعامله مع بقية الشيوخ ومع الوكلاء الذين كلفهم بتوزيع المؤونة وكل ما يتصل بالتموين اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية حيث تناقصت السلع من الاسواق فتدخلت الحكومة واستوردت ما يحتاجه الناس من سلع أساسية حتى لا تنفشى المجاعة فكان السلطان سعيد يحدد نوع السلعة وحجمها ولمن تعطى في رسائل يسهر على كتابتها بنفسه، ويشرف على التوزيع شخصيا، وكان بإمكانه أن يوجه العاملين لديه لمثل هذه الأمور.

و السلطان سعيد كما وصفته في العنوان بأنه جامعة الملوك البوسعيديين من حيث أنه وحد البلاد، وإن بالقوة وألغى الثنائية الإدارية للدولة. كما اتسم عهده ولأول مرة بوجود مورد ثابت للدولة من غير الموارد الكلاسيكية السائدة، كالرسوم والعشور الجمركية إذ اصبح لها ولأول مرة مورد حديث وعصري واستراتيجي وهو النفط. وأصبح للدولة ولأول مرة ميزانية تحدد الدخل القومي واوجه الإنفاق سواء كانت رأسمالية أو جارية.

وأصبح في عهده لأول مرة عملة نقدية ورقية عمانية مغطاة بالذهب وقابلة للصرف في جميع بلدان العالم، وأتذكر أن جلالته كلفنا بتحديد الديات الشرعية مقومة على العملة السعيدية الجديدة وذلك في الاشهر الاخيرة لعهده حيث اجتمعنا كلجنة برئاسة الشيخ أحمد بن محمد الحارثي وتوليت أنا كتابة الصيغة المتفق عليها، ولكن الوقت لم يطل بالسلطان سعيد لينعم بخيرات البترول فمع تفجر ذلك المعدن النفيس تفجرت معه براكين وبراكين بدءا من مشكلة البريمي الى حرب الجبل وانتهاء بحرب ظفار.

وقد اختار صلالة مقرا دائما وبديلا لعاصمة ملك آبائه وأجداده وكان بإمكانه أن يوزع فترات إقامته بين حواضر ملكه، إلا أنه أمضى النصف الثاني من سنوات حكمه بعيدا عن بيت العلم كمقر سلطاني رئيسي للحكم. واختار الهاتف والرسائل وسيلته للتواصل مع عاصمة ملكه فضعف تواصله مع الناس وضعفت معها كافة مفاصل الدولة وأصبحت مطمعا للكثيرين.

وحتى الذين اصطفاهم وقربهم وأشركهم ببعض قراراته لم يكونوا بعيدين عن دائرة شكوكه ولذلك حدد لهم مساحة محدودة لا يتجاوزونها، فالشيخ احمد بن محمد الحارثي كان من بين أكثر المترددين عليه من خارج الدائرة البوسعيدية ولكنه حدد له منذ البداية الخطوط التي يتحرك فيها نقاشه

معه وبما لا يسمح له ولا لغيره ان يحيد عنها قيد أنملة، وبالمقابل فإن الشيخ احمد بن محمد أدرك مكانته في قصر الحصن والمساحة المتاحة له فأظهر التزاما ووفاء لسلطانه ولذلك استمر معه حتى اللحظات الأخيرة من عهده.

قلت للوالد ولكن جلالة السلطان سعيد بن تيمور رحمه الله كان ضحية أزمات سياسية تغذت من الخارج فأضعفته كثيرا ففي عهده خسرت الدولة امتداداتها الآسيوية في جواذر مقابل ثمن بخس، وفرط حلفاؤه البريطانيون بالامتدادات العمانية الإفريقية في زنجبار وخذلوا السلطان جمشيد وبذلك خسر العائد السنوي لجمارك جواذر. وتسبب العائدون من زنجبار في اضافة الأعباء عليه، فقال الوالد: إن البريطانيين اكدوا على مر التاريخ مقولة لا توجد صداقات دائمة ولا عداوات دائمة بل مصالح دائمة، وقد كان السلطان سعيد معذورا فيما اتخذ من خطوات في جواذر، فإمكانات بلاده لا تستطيع ان توفر الغطاء الكافي لحماية ارض الدولة الأم، فضلا عن حماية امتداداتها في آسيا وأفريقيا فكان مجبرا بقبول هذه التسويات كما حدث في جواذر، وهو الأخذ بأقل الضررين، وكذلك في زنجبار حيث لم يكن بمقدوره أن يحافظ على نفوذ آبائه على تلك الديار ولله أمر هو بالغه.

بدت بمبي كأيقونة فيها مصباح، وتحولت السفن خلف بوابة الهند كقصور عائمة ذكرتني بوقفة اليخت القديم آل سعيد على شواطئ مسقط، وكان الوالد هو الذي يسبقني هذه المرة للحديث عن سيد عمان قبل أن أسأله فكان الوالد السائل والمجيب فقال الوالد: إن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم هو سيد سادات آلبوسعيد قاطبة، وأكثرهم حكمة وحلما ورحمة ورأفة بالعمانيين. وعلى الرغم من أنه لم يسبق لي شرف لقائه قبل أن يتولى الحكم لوجوده في صلالة، ولانشغاله بالدراسة والإعداد العلمي والعملي لمهام الحكم حيث ادخره القدر لهذه الغاية، وأحسن والده في تهيئته لهذه المهمة السامية في أصعب وقت عاشته عمان حيث بلغ الاحتقان السياسي ذروته من جعجعة

السلطان تيمور وعلى ويمينه بالعمامة البيضاء والد الإمام الرضي الخليلي

الخصوم في الخارج والنار التي تستعر في جبال ظفار والتي وصلت في أواخر الستينات الى مطرح والرستاق إلا أن سيد سادات عمان كوريث وحيد وجدير بعرش آبائه سبقه صيته وتقدمته سيرته الى مسقط عاصمة ملكه وملك آبائه، والى وجدان العمانيين والمشيخات العمانية. والكثيرون ممن زاروا صلالة لمقابلة والده وتشرفوا بلقائه جاءوا يحملون الكثير من البشرى لعمان والعمانيين. وبحكم عملي بالقرب من السيد أحمد بن إبراهيم وإسماعيل الرصاصي في أواخر عهد والده، فكانت تصل بعض الهمسات حول أمور سيتغير بموجبها التاريخ. وشاء الله أن يتولى الحكم وأن يغير التاريخ ويصنعه ليكون بحق سيد سادات كل الآباء التاريخيين لهذه الاسرة الأزدية.

وقد غير اسم السلطنة من سلطنة مسقط وعمان الى سلطنة عمان في خطوة مهمة على صعيد الوحدة الوطنية ليكون الاسم معبرا اصدق تعبير عن مسماه، وغير علم آبائه السلاطين ليكون العلم الجديد أكثر تعبيرا عن فلسفة الحكم، وغير العملة الورقية من الريال السعيدي إلى الريال العماني ليكون النقد مخلدا لاسم الدولة.

وقد تشرفت بلقائه لدى أول وصول له لمسقط. ثم تفضل وزار سمائل في إطار جولاته الميمونة المباركة في الولايات ولتكون سمائل كسلطان للسلطان كما وصفها البهلاني من بين أولى المحطات على قائمة هذه الجولات حيث جمعنا

من رسائل جلالة السلطان سعيد للوالد

بجلالته حفظه الله لقاء بحصن سمائل بحضورالشيخ خلفان بن جميل السيابي وشيوخ وأعيان سمائل. ثم تكررت العديد من اللقاءات في المقر المؤقت لجلالته بجوار قصر العلم ثم في قصر السيب فيما بعد، وأسدى إلينا الكثير من التوجيهات والمهام، فإنجازاته تتحدث عن نفسها، والمكانة الرفيعة التي بلغتها عمان في عهده تحتاج الى مجلدات للحديث عنها، وجلالته دحر الشيوعية وحطم أحلامها وأمانيها، وحال بين مموليها في الخارج من الاقتراب من المياه الدافئة في الخليج. ووحد عمان، وانتهت في عهده ولاول مرة ما عرف بحكومة المهجر ومكاتبها وسفرائها وأعلامها، فاصبح علمه السلطاني الوحيد الذي يرفرف في الافق العماني والافق العالمي.

وعلى المستوى الشخصي أدين له من بين أمور كثيرة هو تفضله بالتوجيه بطباعة العشرات من كتبي مع تفضله بطباعة كتب علماء عمان والذين بفضل هذا السلطان العظيم عرفهم العالم، وبفضل كتبهم التي طبعها اقترب علماء الإسلام من مذهب اهل عمان، وانجلت الكثير من الشبه التي عششت في العيون عن المذهب الاباضي فالإنسان عدو ما جهل. كما وجهني بإعداد كتاب يتحدث عن الخيل وذلك إحياء منه للمآثر وترميم الهوية العمانية التي فقدت الكثير والكثير قبله فوحد الناس ليكونوا على قلب رجل واحد

كما وأن له الفضل في جعل صلاة الجمعة تؤدى في كافة مدن عمان والله أسأل أن يوفقه لتحقيق ما خطط له لرفعة بلده وشعبه كما أسندت إلي في مرحلة من المراحل إعداد خطب الجمعة وإمامة المصلين في الجمع وفي الاعياد التي يحضرها جلالته بمسجد الخور. وعلى المستوى الشخصي فإن وجودنا هنا في بمبي وترددنا على أطبائها هو بفضل الله، ثم بفضل هذا السلطان كأحد أمثلة هذه الرأفة.

وهناك آلاف العمانيين الذين يملأون مستشفيات الدنيا ويتلقون العلاج على نفقة جلالته شخصيا، أو من ميزانية العلاج في الخارج الذي تنفذه الحكومة والتي توفد العمانيين الذين يعانون أمراضا لا يمكن معالجتها في مستشفيات السلطنة نظرا للخبرة والامكانيات، وهذه أمور لم نعلمها في آبائه ولم نقرأ عنها في سير أجداده.

وأذكر حين كنت في بدبد واليا وقاضيا للسلطان سعيد أن عانيت من بعض الأمراض فلم يكن لنا إلا التطبب المتوارث من شيابنا، وكان مجرد طلبنا لعرض نفسنا على طومس في مستشفى الإرسالية المعروف كان يتطلب استئذانًا من السيد أحمد بن إبراهيم، والاستئذان يجب أن يكون خطيا، ويتطلب وصوله إلى نظارة الداخلية لأيام لعدم وجود وسائل النقل المتوفرة، وكذلك الرد على الاستئذان فيكون الإنسان قد استشرى به المرض قبل أن يصل الرد بالموافقة، أو الرفض فيرى أن الاولى ان يطبب نفسه بنفسه سواء بالأدوية العصرية التي نشتريها من دكاكين سوق مطرح أوندخرها لاستخدامها وقت الحاجة، أو الاعتماد على الموروث كما قرأنا عنه، أو الوصفات التي يعرضها المعالجون الشعبيون.

والاهتمام بالإنسان في أمور العلاج مجرد قطرة في بحر فضله الذي غمر ابناء شعبه. ويكفي أنه جعل من الآية الكريمة عفا الله عما سلف شعارا طبقه على كل من حمل السلاح في وجه الدولة لضرورات رآها، أو لمعتقدات آمن بها، أو لتأثير من الآخرين انساق إليها دون معرفة عواقبها. وقد لازم العفو عهده الميمون وتجلى في الكثير من المواقف حيث تورط كثيرون فكان عفوه يسبق مقدرته، وتلك من

حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم لدى زيارته لجدّه السلطان تيمور عام ١٩٦٥ في بمبي

الخصال النبوية الكريمة والشمائل التي تأسى بها جلالته من النبي الأكرم صلوات الله وسلامه عليه، فكانت جواهر حكمه وإشعاعات سياسته الصائبة.

عدنا إلى الفندق وأنا أستحضر كلمات كتبتها يوما عن سيد عمان حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم حفظه الله ورعاه في إطلالته المباركة على تاريخنا حين قلت ضمن مقال مطول «ايها القادم كمزن الله وديمه تتسكب في بوادينا الموحلة وارواحنا العطشى لو غزلنا هدوب عيوننا سجادة تحت قدميك ما وفيناك حقك. ايها المطل كليلة قدرنا ببشائرك ومكرماتك لونثرنا الارواح سحائب تمطر دربك الوارف سنبقى المقصرين أيها الآتي من لهفة انتظاراتنا وحرقة اشواقنا تحمل فنار المجد وشعلة الحرية لو سكبنا مهجنا وقود النار وزيت الشعلة لما وفيناك بعض بعض بعض دينك جئت وعمان مركاض يحن لحمحمة الصافنات والعمانيون فرسان يبحثون عمن يحرض فيهم عشق الصهوات جئت وعمانك الغالية عملاقا اوصد باب عرينه يساهر التعب والحمى والعمانيون اسود ينتظرون من يشعل فيهم روح التوثب والاقتحام تناولنا العشاء وجمعنا العشاءين ووضع الوالد رأسه على مخدته ونام وبقيت أنا أسافر من النافذة إلى مسقط وتاريخ عمان وشعر الوالد وهو يقول:

طف بالمعاهد تبصر مجد ماضينا
فقد وضعنا على الدنيا عناوينا
وقد كتبنا على وجه الزمان لنا
باحرف النور رسما من ايادينا
تاريخ ملتنا في وجه امتنا
يبدو سناه لتاليه براهينا
عشنا على العز لا نرضى المذلة في
حال وان قامت الدنيا تعادينا
والدهر من طبعه حرب الكريم وكم
فينا تبنى المعالي من معالينا
للدين فينا مقام عز مظهره
بطالع السعد نرعى من يراعينا
أخوة الدين حق ليس يعرفه
الا اولي العزم في اجيال ماضينا

أول عُماني يدرس في أمريكا الشمالية جراحة القلب

د.هلال السبتي: تلقيت خبر المرسوم السلطاني في غرفة العمليات

عرفته منذ أن كان جراحا في مستشفى جامعة السلطان قابوس، فقد كان يحقق الإنجاز تلو الآخر، فمن العملية الأولى على مستوى السلطنة وهي زراعة قلب صناعي، إلى العملية الأولى على مستوى العالم بزراعة صمامين نسيجيين داخل صمامين نسيجيين مزروعين منذ سنوات لامرأة حامل، وما بينهما الكثير من العمليات الكبيرة. تميزّه واجتهاده لم يذهب سُدى، فقد تُوّج في البداية بتكريم من معالي الفريق أول سلطان النعماني وزير المكتب السلطاني، ثم نال الثقة السامية بصدور مرسوم سلطاني قضى بتعيينه رئيسا تنفيذيا للمجلس العماني للاختصاصات الطبية.

حاوره: سيف العولي

إنه سعادة الدكتور هلال بن علي بن هلال السبتي الذي فتح لنا قلبه في هذا الحوار المثري متطرقا في حديثه إلى موضوعات ومحاور عدة.

• سعادة الدكتور، حدثنا في البداية عن طفولتك ودراستك.

وُلدت في ٢٧ أكتوبر ١٩٧٢في فنجاء بولاية بدبد، ودرست وترعرعت فيها، ثم درست الطب في جامعة السلطان قابوس حيث التحقت بها في عام ١٩٨٩ وتخرجت في عام ١٩٩٦، ثم التحقت بقسم الجراحة في المستشفى الجامعي.

• هل كنت تحلم بأن تكون طبيبا في صغرك؟ ولماذا اخترت هذا التخصص بالذات؟

لا، لم يكن هذا الحلم معي منذ الصغر، فهذه أمور مكتسبة مع مرور الوقت وتفاعلك مع الناس المحيطين بك ومدى

الدكتور هلال أثناء إجرائه إحدى العمليات

أجريت عملية لامرأة حامل هي الأولى على مستوى العالم

تشجيعهم وتحبيبهم لك في التخصصات. وعندما دخلت الطب كانت الهواجس والأفكار تراودني في أي تخصص أذهب، فكانت رغبتي بأن أكون في الجراحة.

• لماذا الجراحة وليس التخصصات الأخرى؟

كانت لدي رغبة وحب للجراحة منذ الدراسة، وكذلك كان الأطباء في تلك الفترة يشجعوننا كثيرا على الدخول في قسم الجراحة، فكثير من العمانيين آنذاك لم يكونوا يرغبون في دخول تخصص الجراحة لأن لها متطلبات أكثر، وطبعا كل التخصصات مهمة لكن الجراحة تتطلب استخدام الذهن والمهارة معًا، كما أن الجراح يكون عرضة للمساءلة أمام المريض أكثر من باقي التخصصات.

• كيف تخصصت في جراحة القلب؟

حصلت على بعثة من جامعة السلطان قابوس لدراسة جراحة العظام، فذهبت لكندا والتحقت بجامعة «ميجيل» وهي من أعرق الجامعات الكندية والعالمية في تخصص العظام، وفي السنة الأولى وأثناء دراسة العظام كنت أثناء مناوباتي أغطي عن زملائي في جراحة القلب، فكنت أساعدهم في العمليات، وأناولهم بعض الأشياء أثناء العملية، فقالت لي طبيبة من الطبيبات بأن طريقة أخذي لهذه الأشياء فيها نوع من التقنية، فلماذا لا أتخصص في جراحة القلب، وكنت وقتها لا أعرف شيئا عن جراحة القلب لأننا في السلطنة في

وزير المكتب السلطاني يكرم هلال السبتي

الطبيب الجيد هو الذي يعرف متى يتوقف عن إجراء العملية

تلك الفترة لم نكن نُعَرَّض لجراحات القلب أبدا، حيث كانت موجودة في المستشفى السلطاني فقط وعلى أضيق الحدود، فقلت لها سأفكر، ثم زادت زياراتي لعمليات جراحة القلب، وزادت الرغبة معي والخبرة أيضا، فاتصلت في المستشفى الجامعي، وكان المسؤول في ذلك الوقت سعادة الدكتور علي بن طالب الهنائي الذي هو الآن وكيل وزارة الصحة للتخطيط فقلت له أريد أن أكون جراح قلب، فقال نحن نبحث عن شخص يكون جراحا للقلب، لأنه لا يوجد معنا في السلطنة متخصص في القلب، فكنت أول عماني يدرس في أمريكا الشمالية جراحة القلب.

●حدثنا عن دراستك لهذا التخصص الدقيق في الخارج.

درست ٦ سنوات في كندا، ثم ذهبت إلى ألمانيا، لدراسة التخصص الدقيق، وعملت هناك لمدة عام، فدرست التخصص الدقيق والزمالة في جراحة القلب ذات التدخل المحدود وهو أن نعمل جراحات بفتحات بسيطة جدا، وهذه العمليات كانت أمرا جديدا في جراحة القلب بحد ذاتها، فكنت أتعلم وأُعلّم، ومنها تدربت على العمليات بالروبورتات، وكانت في تلك الفترة حديثة جدا خصوصا في جراحة القلب، وكان هذا الأمر في الفترة ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

● إذًا متى رجعت إلى السلطنة؟

رجعت إلى السلطنة في شهر ٦ عام ٢٠٠٦م، وتحديدا إلى المستشفى الجامعي، ولم يكن هناك قسم خاص بجراحة القلب، فتواصلت مع إدارة المستشفى ورأينا ضرورة أن نبدأ في جراحات القلب، لكنّ ذلك يتطلب أن نهيئ غرفة العمليات، والجناح، والعناية المركزة، ثم ننظر إلى أهمية وجود طاقم طبي متكامل من التخدير، ومن المساعدين، وأطباء التروية القلبية، فقالوا لي اطلب الموازنة التي تريدها ونحن سنوفر لك الأجهزة، فقلت لهم بأن ذلك سيتطلب سنتين على الأقل فأعطوني الضوء الأخضر للاشتغال على تجهيز قسم خاص بجراحة القلب في المستشفى الجامعي.

● ماذا كنت تعمل في تلك السنتين؟ وهل كنت تجري عمليات؟

حتى لا أفقد الخبرة والمعلومات التي درستها تواصلنا مع إدارة المستشفى السلطاني، كي أعمل معهم فرحبوا بالفكرة، وأعطوني صلاحيات بأن أكون استشارا أول في المستشفى السلطاني، فكنت في الصباح أجري عملياتي في السلطاني، وفي المساء أنجز عملي في الجامعة، من حيث شراء الأجهزة، ومقابلة الأطباء، وكانت هذه الفترة بحد ذاتها مرحلة تعليمية بالنسبة لي من حيث معرفة الأجهزة الطبية، ومواصفاتها وخصائصها، وكيفية استخدامها وأسعارها، فاستقطبت أخصائيين خبراء من كندا ومن ألمانيا من الذين كنت أعمل معهم هناك لمساعدتي في تهيئة قسم جراحات القلب.

● هل كان الأمر بسيطا، أم أن هناك تحديات واجهتكم؟

واجهتنا تحديات عدة، إذ إن بعض الأجهزة لم تكن موجودة، كما أن بعض الشركات كانت تُغالي في الأسعار، ولله الحمد تجاوزنا كل ذلك وبدأنا في شهر مارس ٢٠٠٨، في إجراء عمليات جراحات القلب بالمستشفى الجامعي، وهذه تُعدّ خطوة نوعية في المستشفى، فدائما المستشفيات المرجعية أو التعليمية عندما تدخل فيها جراحتا القلب والأعصاب يتغير

فكر المستشفى كاملا، لأنهما من أرفع الدرجات في الجراحة، ولله الحمد المستشفى مستمر في إجراء العمليات إلى الآن.

● ما هي أصعب عملية أجريتها؟

الحمد لله كثير من العمليات التي أجريناها في مستشفى جامعة السلطان قابوس كانت كبيرة وصعبة سواء على المستوى المحلي أو مستوى المنطقة أو الدولي، فقد أجرينا عمليات للفتحات الجانبية للوصول للشرايين، وعمليات القلب الصناعي، وعملية لامرأة حامل وذلك بزراعة صمامين نسيجيين داخل صمامين نسيجيين مزروعين قبل ثمان سنوات في الهند، وهذه كانت من أصعب العمليات، التي مررنا فيها أنا والفريق الطبي.

● لماذا هي صعبة؟

كنّا في لحظة من اللحظات نعتقد بأنه من الممكن فقد المريضين الأم والجنين، ولله الحمد هما بخير وعافية حاليا وقد مر على إجرائنا للعملية سنة وأشهر، وصعوبتها تكمن في التعقيدات الكثيرة بها، لأنها عن طريق فتحة بسيطة جدا، ثم نقوم بزراعة صمامين داخل صمامين مزروعين من قبل، ولأن العملية في امرأة حامل، كانت الأولى على مستوى العالم. وهذه العملية لا زلت أقدمها في مؤتمرات عالمية ودولية لأنها أول عملية على مستوى العالم بهذا التعقيد.

● حدثنا عن العمليات التي قمت بها أثناء التدريب.

هناك عمليات كنت أقوم بها أثناء التدريب، وهي من العمليات الصعبة، وأحيانا الصعوبة تكون في الحالة، وليست في العملية، فمثلا نُجري عملية لطفل فيؤخذ للعناية المركزية ثم يتوقف قلبه، ونضطر لإعطائه صدمات كهربائية لفترة طويلة، وهذا حدث معي لطفلة في كندا حيث أجرينا لها عملية وكانت بخير وعافية وذهبت للعناية المركزة فتوقف قلبها، فحاولنا إسعافها، وكان معي إحساس داخلي بأنها ستعيش والبعض كان يقول لي بأنها ستموت، والحمد لله عاشت، وهناك الكثير من الحالات المشابهة.

● هل عدم نجاح العملية مؤشر على فشل الطبيب أو عدم خبرته؟

في ليفربول ١٩٩٤ أثناء التدريب بالمملكة المتحدة

الجراح الوحيد الذي لا تحدث معه وفيات هو الذي لا يجري عمليات أبدا

نحن ننطلق من قوله تعالى : «فمن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»، فأحيانا رب العالمين لا يوفقنا وتكون هناك حالات وفاة، وهي واردة في جراحات القلب، ودائما يكون معنا ذلك الحدس بأننا قد نفقد المريض، والإنسان دائما يتأمل الخير وأن المريض سيرجع البيت وسيدعو لك، وكان الناس يسألوني: هل حدثت معك حالات وفيات في العمليات؟ وأجيبهم بأن الجراح الوحيد الذي لا تكون معه وفيات هو الذي لا يجري عمليات أبدا.

ما أكثر عملية أثرت فيك، ولن تنساها أبدا؟

كل عملية لها خصوصيتها وظروفها، ومن العمليات التي أثرت في قلبي كانت لمريض عمره ٩٤ عاماً، وحفيدته طبيبة معروفة، والحفيدة تقول لي يا دكتور هلال جدي ضغطه ضعيف فكيف ستدخله العمليات، وأمها تقول ليس لدي اعتراض ادخله العملية وأنا أسامحك مهما كانت النتيجة، فاحترت بينهما، لكني سمعت كلام الأم وأجرينا له العملية ونجحت، وعاش عاما كاملا بعد العملية إلى أن اختاره الله. وهنا أقول بأن

مع الطاقم الطبي بعد إجرائه إحدى العمليات

أتمنى أن يصبح أحد أبنائي طبيبا لكنني لن أجبرهم على ذلك

الجراح الجيد هو الذي يعرف متى يُوقف عمليته ولا يجريها، وليس الذي متى يُجري العملية.

• هل أجريت عمليات لأحد من أقربائك؟

أجريت عملية لأحد من أبناء عمومتي وكنت مضطرا، أما الأقرباء من الدرجة الأولى فلم ولن أجري لهم إلا إذا كنت مضطرا، وحاليا معي طاقم في مستشفى الجامعة أعتبرهم أحسن مني في إجراء العمليات، وهم يعملون بجهد كي أكون أنا في الصورة الطيبة.

• كيف تلقيت خبر تعيينك رئيسا تنفيذيا للمجلس العماني للاختصاصات الطبية؟

كان لي الشرف بتعييني في هذا المنصب، وكنت حينها في العمليات بلبسي الأخضر، ووصلني الخبر من رئيس الجامعة، ومن أحد الإخوان الأعزاء، وأنا معروف عني بشغفي في تدريب الأطباء، محليا ودوليا وكنت ألعب هذا الدور في مستشفى الجامعة وكثيرا ما قمنا بزيارات عالمية بصحبة رئيس الجامعة وصاحبة السمو السيدة منى بنت فهد آل سعيد مساعدة الرئيس للتعاون الدولي، فهذا التعيين هو تواصل لما أقوم به في مستشفى الجامعة، وأشكر مولانا جلالة السلطان-حفظه الله- على هذه الثقة التي تثريني شخصيا، وبإذن الله تثري المجتمع.

• هل لا تزال تُجري عمليات في المستشفى الجامعي بعد تعيينك في المنصب؟

لا زلت أجري العمليات ومستمر عليها، وهي من الأشياء المهمة في حياتي اليومية. ولا زلت أقابل المرضى وأتواصل معهم ولا يزال الأطباء يتواصلون معي من مختلف المستشفيات للاستشارة.

• هناك اتهامات تُوجّه إلى الطبيب بأنه مقصر، ما ردك؟

الكمال لله سبحانه وتعالى، والتقصير وارد، لكن الطبيب يقوم بالذي يقدِر عليه وفق الإمكانات المتاحة له، ووفق العلم الذي حصّله، وأنا أتمنى من إخواني الأطباء صغارا كانوا أم كبارا إذا كانت لديهم محدودية في بعض الأشياء فعليهم أن يرجعوا للأطباء الذين هم أكبر منهم سنا وخبرة، فمهنة الطب من المهن التي لا تتوقف في التطور، وعلى الطبيب أن يقرأ ويتعلم يوما بعد يوم، فالتغير في الطب من ٨٠ إلى ٨٥ ٪ كل ٥ سنوات، والأدوية التي كانت قبل ٢٠ سنة لا تصلح الآن، حتى الخطوات المتبعة لتشخيص أي مرض تتغير بين فترة وأخرى، وليس لدي أدنى شك بأن الطبيب لا يريد أن يكون مقصرا أو مهملا.

• ما رأيك في سفر العمانيين للعلاج في الخارج؟

إذا استفادوا فلا توجد مشكلة، لكن إن لم يستفيدوا هنا ستكون المشكلة، وللأسف هناك حالات فشلت في تلك الدول ولا أحد يتحدث عنها، وأنا في رأيي بأن المريض له

الحق في أن يذهب إلى أي مكان يُعالج فيه حتى على مستوى المستشفيات الداخلية بالسلطنة، فالمريض له الحرية في الاختيار بينها، وكما أسلفت هناك حالات تعالجت في الخارج ولم تحصل على استفادة ورجعت للسلطنة واستفادت، وهناك حالات حدث معها العكس.

• هل تتمنى أن يتخصص أحد أبنائك في الطب، ولماذا؟

أنا أتمنى أن واحدا منهم يتخصص في الطب، لكن لا أجبرهم على ذلك، فالاختيار الأمثل هو لهم، فمثلما لم يكن هناك أحد من العائلة أجبرني على اختيار الطب، كذلك أنا لا أجبرهم، رغم أمنيتي بأن يتخصص واحد منهم على الأقل في الطب، وهم رأوا حياة أبيهم كطبيب وأمهم كذلك طبيبة في التعليم الطبي، ولذلك فإن القرار الأخير يرجع لهم.

• كيف توفق بين عملك كطبيب وارتباطاتك الأسرية؟

أنا من الناس المرتبطين بأسرهم كثيرا، فالحمد لله رزقني ٤ أطفال، ثلاث بنات وولد، ودائما أشاركهم في ألعابهم وأنشطتهم سواء في الملعب أم المسبح. وهذا الأمر أعدّه هو الوقت الثمين جدا، لأنك تعطي أبناءك نوعا من الخصوصية فتجلس معهم ويخبرونك بالذي حدث معهم، ولا بد للإنسان أن يُوجِد نوعا من التوازن، ومع ذلك فالإنسان ليس معصوما عن التقصير في ظل المشاغل.

• بعيدا عن الطب، ما الهوايات التي تحبها؟

القراءة المتنوعة كالكتب والصحف ومتابعة الأخبار.

• من هم شركاؤك فيما وصلت إليه من نجاحات إلى الآن؟

لا أحد يعيش وحده وبمفرده، وعلى المستوى الشخصي شركائي هم العائلة: أبي ووالدتي - رحمهما الله-، وزوجتي وأولادي وأخواني وزملائي وكل شخص عمل معي في جراحة القلب من المنظف إلى الممرض إلى الطبيب إلى الجراحين الآخرين إلى الإداريين. ولا أستطيع حصر أسماء معينة فكلهم أسهموا معي في هذا النجاح.

• من يرى في الدكتور هلال السبتي شخصية

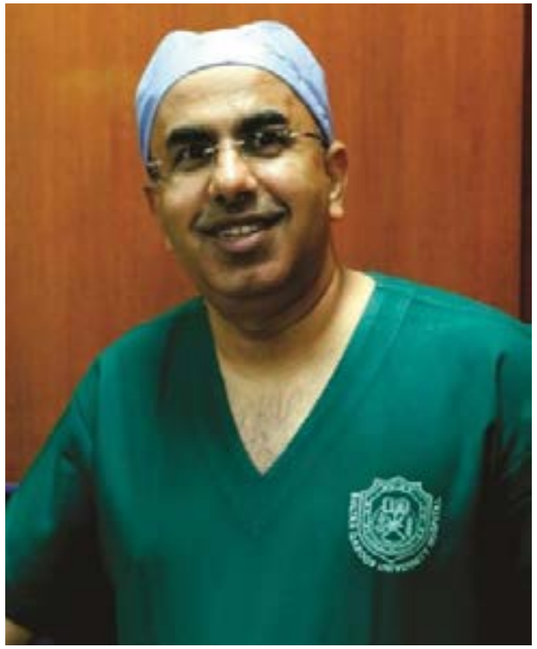

لن أجري عملية لأقربائي إلا إذا كنت مضطرا

عمانية ناجحة ويريد الاقتداء بها، ماذا توجه له من نصائح؟

أمانة العمل هو الأمر الذي أتمنى من أي أحد يريد الاقتداء بي أن ينظر إليه، بحيث يجعل الذي يعمله لوجه الله سبحانه وتعالى، فحب العمل والإخلاص فيه هو أهم شيء، فلا يوجد مريض يتصل بك إلا لأنه تقطعت به السبُل، في وجود علاج شافٍ له، ووجود مريض في بيتك سوف يحسسك بأهمية الصحة، ويجب أن نقدّر الناس الآخرين ونساعدهم، ومن الأمور التي أنصح بها الصراحة مع المريض، ودائما على الطبيب أن يتذكر « وفوق كل ذي علم عليم»، وعليه أن يتحاشى الإهمال أو قلة الخبرة، وإذ أحس بأن خبرته قليلة عليه أن يتكلم بصراحة ويقول للمريض لا أستطيع، والموفق في النهاية هو الله.

الاستثمار التربوي في الطفولة المبكرة بمدارس التكوين

استراتيجيات متطورة لضمان البداية الصحيحةمن خلال مرحلة الروضة

د. سعيد بن سليم الكيتاني

من المسلم به اليوم- مصداقاً للحكمة القائلة اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد- أن عملية التعلم تبدأ منذ اللحظة الأولى لولادة الطفل وتستمر إلى آخر لحظة في حياته، بل أن هناك من يرى أن عملية التعلم تبدأ قبل ولادة الطفل حينما يكون جنيناً في أحشاء والدته، ويستند هذا الرأي إلى تجارب أجراها البعض لرصد ردود أفعال الأجنة حينما تسلك الأم سلوكاً معيناً، يشير العلماء المتخصصون في هذا الجانب إلى أن رحم الأم يصبح ملعباً حسياً للجنين منذ الأسبوع العاشر للحمل تقريباً، وبعد الأسبوع العشرين يستطيع الجنين أن يسمع الأصوات وأن يتذوق طعم المأكولات والمشروبات التي تتناولها الأم، وقد بُنيت على ذلك نظريات تدعو الأمهات إلى التصرف بطرق محددة خلال فترة الحمل ليكون لتصرفاتها تأثيرات إيجابية على الجنين.

• الطفولة المبكرة وأهميتها

هذا موضوع بحاجة إلى مقال مستقل لبحثه وتوضيح نظرياته ومفاهيمه وانعكاساته على تنشئة الطفل وتعليمه بعد ولادته، ما أود التركيز عليه في هذا المقال هو ما يعرف بمرحلة (الطفولة المبكرة) ودورها في تكوين شخصية الطفل، وما تقوم به مدارس التكوين في هذا الجانب، والمقصود بالطفولة المبكرة كما يعرّفها علماء النفس هو المرحلة العمرية التي تقع بين ولادة الطفل وبلوغه السن السادسة، وهي مرحلة مهمة للغاية في حياة الطفل حيث أنها تعتبر البوابة الأولى التي يدخل من خلالها المجتمع البشري عبر ملاحظة سلوك الناس حوله واكتسابه من عملية الملاحظة أساسيات الحياة.

في علم نفس النمو عادة ما يتم تخصيص مساحة مستقلة للحديث عن هذه المرحلة بشيءٍ من التفصيل، وذلك ليتسنى استعراض أوجه النمو التي تطرأ على الطفل خلالها، ومنها على سبيل المثال إدراك المحسوسات في البيئة المحيطة وتعلم الحبو والمشي وتناول المأكولات الصلبة واستخدام بعض الأشياء البسيطة والنمو التدريجي للوعي اللغوي والتحدث والوعي التدريجي للصواب والخطأ وإصدار أحكام بسيطة مبنية على ذلك الوعي، ويتضمن ذلك بطبيعة الحال غرس بذور منظومة القيم التي سيكون لها في مستقبل الطفل أثر عظيم، سواءً على المستوى التعليمي أو الاجتماعي أو المهني.

• الإبداع والابتكار لدى الطفل والمحافظة عليهما

خلال هذه المرحلة العمرية يتمتع الطفل بدرجة عالية من الاستقلال الفكري، حيث أنه يتصرف بفطرته وفضوله المعرفي الطبيعي ورغبته الملحة في تجربة الأشياء الجديدة المثيرة من حوله دون أي حساب للعواقب، روح المغامرة هذه لدى الطفل تجعل قابليته للتعلم عالية جداً مقارنة بالأطفال الأكبر سنّاً في مرحلة الطفولة المتوسطة وما بعدها، لذلك تشير الدراسات بشكل متكرر إلى أن نسبة الأطفال المبدعين خلال مرحلة الطفولة المبكرة تبلغ (٩٠٪) وما أن يخرج الأطفال من تلك المرحلة إلى المرحلة التالية حتى تنخفض تلك النسبة إلى (١٠٪) فقط، وتستمر النسبة في الانخفاض مع تقدم العمر.

هذا الانخفاض في نسبة عدد المبدعين من الأطفال كما تشير إليه الدراسات الحديثة يعكس فشل الأسرة والأنظمة التعليمية عموماً في المحافظة على قدرة الطفل على الإبداع وتعزيز تلك القدرة، كما يعكس كذلك أهمية استثمار مرحلة الطفولة المبكرة بالشكل الصحيح من أجل الأخذ بيد الطفل

في طريق الإبداع والابتكار وتنمية الملكات التي يكتسبها خلال فترة نموه المبكرة بفطرته الصافية وفضوله المعرفي والعلمي بعيداً عن عالم الراشدين الذين يفرضون على الطفل أحياناً قيوداً تُحدّ من حركته الحرة في استكشاف العالم من حوله.

● الروضة هي أساس بناء الشخصية بمدارس التكوين

إذا فهمنا ذلك كآباء وأمهات علينا إذن أن لا ننظر إلى رياض الأطفال كمؤسسات نعهد إليها مسؤولية رعاية أطفالنا لفترة من الزمن يتعذر خلالها تواجدنا معهم بسبب ارتباطات شخصية أو مهنية أو اجتماعية أو غير ذلك من الأسباب التي لا علاقة لها بالحرص على نوعية نشأة الطفل وتعلمه، وإذا فهمنا ذلك كتربويين علينا إذن أن نولي مرحلة الروضة عناية خاصة توازي أو حتى تفوق العناية التي نوليها للتعليم الأساسي بحلقتيه والتعليم ما بعد الأساسي، لأن هذه النظرة للطفولة المبكرة تجعلنا نفهم أن التأسيس الحقيقي للطفل يتم في هذه المرحلة وأن تجربة الطفل فيها تكون ذات أثر عميق في ما سيتقبل من حياة.

بعيداً عن العاطفة التي قد تأخذنا يميناً أو يساراً، وفي خضم عدد من البرامج التي تقدم هنا وهناك للأطفال في هذه المرحلة العمرية، ركزت مدارس التكوين الخاصة في الآونة الأخيرة- مستفيدة من خبرات متخصصة- على ما تقدمه للطفل في هذه المرحلة، بهدف تطوير تجربة الطفل بما يتناغم مع ما سبق بيانه من نظريات ونتائج الدراسات العلمية الرصينة في مجال الطفولة المبكرة، وبما ينسجم مع نتائج التحليلات الداخلية التي أجرتها المدرسة حول أداء أطفال روضة التكوين خلال هذه المرحلة والمراحل الدراسية التي تليها.

● التربية بالحب

ولا شك في أن المدخل الرئيس لتربية الطفل وتعليمه في هذه المرحلة هو مدخل (التربية بالحب) كما يعرّفه بعض المفكرين، وهو المدخل الذي ثبتت فاعليته في مدارس التكوين خلال رحلتها الطويلة نسبياً مع الأطفال، والمقصود بهذا المدخل هو التركيز في المقام الأول على الجانب النفسي للطفل من خلال كسر كل الحواجز بينه وبين المعلمة وبناء علاقة حب وود وثيقة بين الطرفين لتتمكن المعلمة من فهم احتياجات الطفل بوضوح ودقة وتصميم الأنشطة التربوية والتعليمية وفقاً لذلك، حيث تشير الدراسات والتجارب إلى

أننا لا نستطيع أن نساعد الطفل على اكتساب القيم والتعلم ما لم نكن على دراية تامة بمشاعره وأحاسيسه.

● بيئة تربوية يسودها المرح

يستلزم هذا المدخل بطبيعة الحال أن يكون الطفل في جوّ مفعم بالمظاهر الحسية التي تجسد الحب والود، ليس بين الطفل والمعلمة فقط بل بينه وبين أقرانه الأطفال في الروضة، ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال تخطيط بيئة تربوية وتعليمية يسودها المرح والعمل الجماعي الذي يأخذ في كثير من الأحيان شكل اللعب الهادف والمخطط والأنشطة التعليمية الترفيهية المحببة لدى الأطفال، وهنا تؤكد تجربة مدارس التكوين أن الطفل عبر مثل هذه الأجواء يتغلب على العديد من المشكلات التي يأتي بها إلى الروضة من منزله، منها مثلاً سوء التغذية ومص الأصابع وصعوبة النوم وعدم الرغبة في الاندماج مع الآخرين وغيرها من المشكلات السائدة لدى أطفال هذه المرحلة.

● غرس العقيدة وتعليم القرآن كمنطلق

هكذا تتوغل المعلمة في عوالم الطفل النفسية تدريجياً لكي تتمكن من مساعدته في اكتساب القيم والمعارف والمهارات بأسلوب تربوي جذاب يتفاعل الطفل معه بدرجة عالية من التقبل والانفتاح، ونظراً لأهمية هذه المرحلة العمرية وحساسيتها كما تبيّن سابقاً، فإن من أول ما يتناوله برنامج الروضة بمدارس التكوين هو غرس العقيدة الصحيحة من خلال تعليم الطفل أسماء الله الحسنى ومعانيها وعلاقتها بحياة الطفل (الخالق، الرحيم، الرزاق، البديع، إلخ) وتعليم تلاوة القرآن الكريم عبر القاعدة النورانية باستخدام التقنيات الحديثة المشوقة للطفل، وبأسلوب تدريجي يبدأ بتعلم الحروف والحركات والانتقال إلى المقاطع والكلمات ومن ثم إلى الجمل والآيات، يكاد الطفل يتدرج في التعلم لوحده متفاعلاً من زملائه دون جهد كبير من قبل المعلمة.

● تنويع الأساليب والأنشطة ومراعاة ميول الأطفال

هذه الاستراتيجية التربوية المنهجية التي تتبعها مدارس التكوين هي المنطلق الأساسي لمساعدة الطفل في فهم جميع الموضوعات والمفاهيم التي يتضمنها برنامج الروضة والتي تهدف في ما تهدف إليه إلى تهيئة الطفل تهيئة جيدة للالتحاق بالتعليم الأساسي بسلاسة ونجاح، وكل المؤشرات لدى مدارس التكوين توضح بجلاء العوائد التربوية الإيجابية الجمة التي تعود على طفل روضة مدارس التكوين على جميع الأصعدة، ويتم عبر هذه الاستراتيجية تنويع الأساليب والأنشطة، فبرنامج الروضة يتضمن التعلم من خلال اللعب بالمكعبات وتشكيل الصلصال واستخدام الرمل واستعمال الألوان والرسم وسرد القصص واللعب بالدمى القفازية وتعزيز قدرات الاستكشاف الاكتشاف لدى الأطفال وتعليم الحروف عن طريق الكولاج والشف والنسخ وترديد الأناشيد وكل ما من شأنه أن يحقق للطفل متعة حقيقية في بداية مشواره التعليمي، فالبداية هي التي تحدد ما إذا كان الطفل سيكون متعلماً ناجحاً أو أنه سيواجه صعوبات في مسيرة تعلمه.

● معلمة الروضة المحترفة ودورها الفاعل

وفي الختام لا بد من الإشارة هنا إلى أهمية ومحورية دور معلمة الروضة في تحقيق كل ما سبق، ومرة أخرى تؤكد تجربة مدارس التكوين في هذا الصدد ما أثبتته الدراسات مؤخراً من كون المعلم في مختلف المراحل الدراسية هو العامل الحاسم في نجاح أو فشل أي برنامج تعليمي، وإذا كان ذلك صحيحاً في التعليم الأساسي وما بعده، فإنه أكثر صحة في ما دون مرحلة التعليم الأساسي، لذلك فإننا في مدارس التكوين نولي عناية خاصة لعملية اختيار معلمات الروضة من حيث مؤهلاتهن العلمية وخبراتهن العملية وسماتهن الشخصية.

يتم اختيار معلمات الروضة حسب معايير محددة وواضحة تقضي أن تكون المعلمة متمكنة من الموضوعات المحددة لأطفال الروضة وأن تتمتع بالصبر والحلم وضبط النفس وأن تكون متزنة وأن تكون قادرة على فهم مشكلات الأطفال وعلى توظيف الوسائل التعليمية المناسبة وأن تكون الموجهة والمربية للأطفال وأن تكون قادرة على بناء علاقات جيدة مع أسر الأطفال وأن تكون قادرة على مساعدة الأطفال في التواصل، إلى آخر ذلك من سمات الشخصية التي يقتضيها عملها كمعلمة الروضة، وخلاصة القول في هذا الجانب هو أننا إذا كنا نسلم بأن مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة حساسة وحرجة وتتطلب عناية خاصة فإن اختيار أفضل الكوادر للعمل مع الأطفال في هذه المرحلة تكون مسألة حتمية ولا مناص منها.

تضيء التكوين

شبابنا .. باحثون عن عمل ..وأمل

أشبه بالقنبلة الموقوتة!

الباحثون عن عمل ليست قضية في حد ذاتها، حتى في الدول المتقدمة، فمخرجات التعليم تتعاقب جيلا وراء جيل، والسعي الى الافضل في سلم الوظائف مستمر وهو ما يطلق عليه (الدوران الوظيفي) ولكن القضية هي كيفية التعامل مع ملف الباحثين عن عمل وفي السياسات المتبعة التي تحد من تعاظم الاعداد حت لا تتحول الى ما يشبه القنبلة الموقوتة.

وفي السلطنة فان السعي لإيجاد فرص عمل ملائمة ومجدية للعُمانيين أحد الأهداف الرئيسية للسياسات الحكومية التي تركز على قيام القطاع الخاص بدور أساسي في دفع معدلات نمو الاقتصاد الوطني وتوفير فرص العمل، بعد ان تشبع القطاع الحكومي بالموظفين، خصوصا في ظل التحديات الاقتصادية الحالية التي يفرضها تراجع أسعار النفط .

التقديرات تعكس ارتفاع أعداد العمانيين الباحثين عن عمل خلال فترة الخطة الخمسية التاسعة وبمعدلات متصاعدة نتيجة التركيبة السكانية بالسلطنة والتي تتمثل في وجود هرم سكاني معظمه من الشباب أي نحو ٦٥ بالمائة بمعنى أن ثلثي سكان السلطنة دون سن الثلاثين بالإضافة إلى الزيادة المستمرة في أعداد ونسب مشاركة المرأة في سوق العمل وارتفاع إعداد الخريجين.

وبرغم هذه التحديات التي يواجهها سوق العمل إلا ان حسن ادارتها تتيح فرصاً جديدة ومتجددة للاقتصاد العماني للنمو بشكل متسارع ومستدام اذا تم النجاح في توجيه مشروعات التنويع الاقتصادي بما يساهم في توفير عدد كاف من فرص العمل لاستيعاب الداخلين الجدد إلى سوق العمل وبما يتماشى مع سرعة تزايد السكان من الشباب وتصاعد معدلات المشاركة في قوى العمل.

واذا كنا نؤمن بأن مستقبل التوظيف هو القطاع الخاص كما هو في سائر الاقتصاديات فأين يكمن الخلل في وجود فجوة بين هذا القطاع ومدى قابلية الشباب للعمل فيه؟ فلا السواد الاعظم من الشركات تقتنع قناعة تامة بالشاب العماني ولا الشاب يفضل العمل فيها.. مما يجعل القضية أعمق من ذلك وتتجه نحو الاساس وهو التعليم باعتباره غير قادر على خلق جيل يتواكب مع متطلبات سوق العمل.

لسنوات طويلة كان القطاع الحكومي المصدر الأول والأساسي لتوفير الوظائف لكن سياسات العمل أصبحت تتخذ منهجا أكثر عملية يتماشى مع المستجدات الاقتصادية ويركز على المشروعات الخاصة وقطاع ريادة الاعمال باعتباره قادرا على تحقيق اهداف متعددة منها توفير فرص عمل ذات عائد مجز للغاية ودعم الاقتصاد الوطني بزيادة دور وفعالية قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تنويع مصادر وعائدات الناتج المحلي، وهذا التوجه الجديد في سوق العمل يتطلب ضرورة إجراء إصلاحات شاملة لإعادة توجيه الاقتصاد نحو زيادة توظيف المواطنين في القطاع الخاص مع اعطاء اهتمام خاص بتعيين وظائف القيادة الوسطى، ورفع مستوى الإنتاجية وتعزيز التقدم الذي تم احرازه في سبيل التنويع الاقتصادي ونقطة البداية بالتأكيد هي القضاء على الهوة الكبيرة التي تفصل بين الباحثين عن عمل من الشباب وبين اصحاب الاعمال الراغبين في التوظيف وأحد الخطط التي تحتاج أولوية قصوى خلال الفترة الحالية هي استراتيجية وطنية تضمن دراسة سوق العمل وتنظيمه بشكل شامل وربطه بشكل وثيق مع قطاع التعليم.

تحليل:

مستقبل التوظيف..

بين أزمة المهارات وفجوة التوقعات

■ يبلغ معدل المواطنين الباحثين عن عمل في الوقت الحالي نحو ٦ بالمائة، وهناك عوامل ايجابية ساعدت في ابقاء معدل الباحثين عن عمل عند حدود معقولة في صدارتها الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العمانية بدءا من عام ٢٠١١، بناء على الأوامر السامية لصاحب الجلالة، والتي تم بموجبها توفير ٥٠ ألف فرصة عمل للشباب، كما أن فتح مجال واسع أمام ريادة الأعمال أوجد كثيرا من فرص العمل حيث تشير الاحصائيات إلى وجود ١٨ الف مؤسسة صغيرة ومتوسطة، كما توضح دراسة صادرة عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات أن تراجع اعداد الباحثين عن عمل يمكن أيضا تفسيره بالجهود المتتالية في مختلف مجالات التنمية وقطاعات الانتاج علاوة على جهود تنويع مصادر العائدات العامة، حيث سعت السلطنة من خلال الرؤية الاستراتيجية ٢٠٢٠ إلى فتح قطاعات اقتصادية جديدة منها السياحة والتوسع في إقامة المناطق الصناعية والاهتمام بدعم الصناعات الحرفية التقليدية وتشجيع قطاعات الشباب من المواطنين على دخول مجال العمل الحر عن طريق نشر ثقافة العمل الحر والخاص، وتنمية المبادرات الفردية وتشجيع رواد الأعمال من الجنسين.■

ورغم هذه التطورات الجيدة في قطاع التوظيف الا أن قضية البحث عن عمل مازالت تحتل أهمية كبيرة نظرا لعاملين أساسيين أولهما تشبع وضع التوظيف في القطاع الحكومي وثانيهما شباب الخريجيون الذين يدخلون سوق العمل سنويا ويحتاجون وظائف جديدة خلال السنوات القادمة خاصة ان سكان السلطنة يتميزون بشكل عام بتركيب عمري شاب حيث يبلغ متوسط الاعمار ٢٤ عاما ويتسم السكان بارتفاع متوسط العمر وانخفاض سن الزواج ويعيش غالبية السكان في الحضر بنسبة ٧٥ بالمائة وفي القرى بنسبة ٢٥ بالمائة، ومن المعروف ان سكان الحضر غالبا ما يتجهون للبحث عن وظيفة في حين ان طبيعة الوضع الاقتصادي المتنوع في الريف تجعل سكانه يعملون في مهن متعددة بعيدا عن التوظيف الرسمي سواء في القطاع العام او الخاص.

وبينما تتبع مشكلة البحث عن عمل في دول عديدة من عدم وجود وظائف جديدة فإن المشهد يبدو مختلفا في السلطنة إذ ان احد التناقضات الكبيرة التي يشهدها سوق العمل هو توفر الوظائف لدى القطاع الخاص لكن يشغلها وافدون وهو وضع آن له أن يتغير لان استراتيجيات النمو الحكومية تعتمد على ان القطاع الخاص معول عليه في استيعاب الباحثين عن عمل الحاليين والقادمين الجدد إلى سوق العمل، وتشير بيانات التوظيف إلى أن نحو مليونا وظيفة متاحة حاليا في القطاع الخاص، ويشغل المواطنون ٢١٠ ألف وظيفة منها بنسبة تعمين لا تتعدى ١٢،٣ بالمائة. وتتعدد الأسباب وراء نسب التعمين المنخفضة في القطاع الخاص لكن جميع الاسباب يمكن جمعها في عنوان واحد هو: أزمة المهارات وفجوة التوقعات، ورصدت العديد من الدراسات التي أجريت حول تناقضات سوق العمل ان شركات القطاع الخاص تشكو دائما من صعوبة استبقاء الموظفين المواطنين وذلك بسبب ارتفاع توقعاتهم في الرواتب، ومن جانبهم يرى أصحاب العمل ان هناك كثير من التحديات التي تواجههم لتوظيف المواطنين في القطاع الخاص ومن أبرزها الافتقار إلى الخبرة في العمل وقلة المهارات والمؤهلات المطلوبة. كما يرصد الخبراء فجوة أخرى بين التعليم والتدريب والتأهيل من جانب وبين الخبرات المطلوبة في القطاع الخاص من جانب آخر، ومع ارتفاع نسب التعليم سواء بين الشباب أو الفتيات وبالتالي زيادة الراغبين في العمل اتجهت الحكومات لإعطاء أولوية لتنمية الموارد البشرية والمهارات، لكن هناك الآن حاجة لتسريع وتيرة تطوير التعليم وتعديل المناهج الدراسية بما يقود الى توازن بين التعليم واحتياجات سوق العمل، ويشير الخبراء الى أربع ركائز يمكن أن تساهم إلى حد كبير في ردم الفجوات المتعددة في سوق العمل هي التوافق بين المناهج التعليمية واحتياجات أصحاب العمل، وتقديم المعلومات حول المِهن المتوفرة، وتطوير القوى العاملة من خلال الخبرات والتدريب، وتشجيع ثقافة التوظيف والابتكار وريادة الأعمال، وعند انجاز هذه الاهداف تصل الدول إلى مرحلة تحويل التهديدات التي تصاحب الزيادة السكانية الى قوة ديمجرافية تمثل الدعم الاساسي للنمو الاقتصادي.

وتشير البيانات الرسمية الى ان ١،٨ مليون وافد يعملون حاليا بالقطاع الخاص، وعلى الرغم من ان جانبا كبيرا من هذه العمالة يتركز في قطاعات لا تتمتع بجاذبية أو ليست ذات جدوى مالية ومهنية بالنسبة للعمالة الوطنية مثل الانشاءات والزراعة والخدمات، لكن يبقى عدد كبير من الوظائف التي تصلح للمواطنين في حال اتباع سياسات مبتكرة للتأهيل والتدريب واحلال العمالة الوطنية مع تركيز على اقتصار توظيف ذوي المواهب والمهارات من العمالة الاجنبية والتخلص التدريجي من العمالة الوافدة غير الماهرة والتي وصلت أعدادها الى مستويات مرتفعة

ـ مديرو الإدارة العامة والاعمال	39,130	35,835	2,132	37,966	35,742	2,161	37,903	-0.2
ـ الإختصاصيون في المواضيع العلمية والفنية والانسانية	77,222	70,847	7,401	78,248	71,203	7,433	78,636	0.5
ـ الفنيون في المواضيع العلمية والفنية والانسانية	59,376	49,392	9,936	59,329	49,321	10,043	59,364	0.1
ـ المهن الكتابية	2,633	2,725	66	2,791	2,725	63	2,789	-0.1
ـ مهن البيع	81,523	82,372	2,960	85,333	83,401	3,032	86,433	1.3
ـ مهن الخدمات	385,067	253,157	154,213	407,371	257,444	155,372	412,816	1.3
ـ مهن الزراعة وتربية الحيوانات والطيور والصيد	94,524	97,209	1	97,210	97,612	1	97,613	0.4
ـ مهن العمليات الصناعية والكيميائية والصناعات الغذائية	107,869	115,332	529	115,862	117,711	615	118,326	2.1
ـ المهن الهندسية الاساسية والمساعدة	788,694	818,024	82	818,106	823,729	85	823,814	0.7
إجمالي العاملين	1,636,038	1,524,894	177,321	1,702,215	1,538,890	178,805	1,717,695	0.9

توزيع الوافدين في القطاع الخاص

للغاية حيث يوجد في السلطنة حاليا ١,٣ مليون وافد يحملون شهادات تعليمية هي الاعدادية او ما دونها واكثر من نصف مليون عامل من هؤلاء إما يكون اميا او يقرا ويكتب فقط.

واذا اعتبرنا ان الوظائف التي قد تصلح للمواطنين هي تلك التي تتطلب مؤهلات تعليمية تبدأ من مؤهلات الثانوية فما فوق وصولا للدكتوراه فإن ذلك يعني ان نحو

٥٠٠ الف وظيفة متفاوتة المستوى متاحة في القطاع الخاص، وبما ان ظاهرة العمالة المهاجرة موجودة في كافة المجتمعات بنسب متفاوتة فمن المنطقي ان هدف التعمين الكامل في القطاع الخاص لا يمكن تحقيقه لكن ما يمكن بالتأكيد الوصول اليه هو وضع خطة على مدار عدة سنوات تتضمن استهداف اعداد ونوعيات محددة من الوظائف في القطاع الخاص وتأهيل عمالة وطنية لشغلها، وهي خطة يمكن ان تسير بنجاح بالتوازي مع الاهداف الحكومية الاوسع نطاقا التي وضعتها الحكومة في الخطة الخمسية التاسعة والتي تعتمد الى حد كبير على القطاع الخاص في دعم النمو الاقتصادي وتوفير الوظائف خلال الفترة المقبلة. وتؤكد الاحصائيات ان التوظيف بالقطاع الخاص يمكن ان يكون واعدا مع النمو المتوقع لهذا القطاع خلال فترة الخطة الخمسية التاسعة، خاصة ان وزارة القوى العاملة اشارت في تقرير حديث لها ان بيئة العمل في القطاع الخاص شهدت تحسنا ملموسا في السنوات الماضية، ويبقى التحدي الاكبر هو زيادة جاذبية القطاع والقضاء على ظاهرة الدوران الوظيفي التي يعد ابرز مسبباتها هي عدم الاحساس بالرضا الوظيفي لدى الشباب عند العمل في الشركات الصغيرة التي غالبا ما تكون اجواء العمل فيها غير مريحة ولذلك ينجح التعمين في الشركات الكبرى ويتراجع بشدة في الشركات الصغيرة، وهو واقع تؤكده الاحصائيات التي

ـ مديرو الإدارة العامة والاعمال	7,854	2,233	10,087	7,852	2,256	10,108	0.2
ـ الإختصاصيون في المواضيع العلمية والفنية والانسانية	11,154	7,472	18,626	11,151	7,547	18,698	0.4
ـ الفنيون في المواضيع العلمية والفنية والانسانية	12,390	4,524	16,914	12,387	4,569	16,955	0.2
ـ المهن الكتابية	23,388	24,458	47,846	23,382	24,702	48,084	0.5
ـ مهن البيع	6,092	4,709	10,801	6,090	4,756	10,846	0.4
ـ مهن الخدمات	34,788	5,455	40,243	34,779	5,510	40,289	0.1
ـ مهن الزراعة وتربية الحيوانات والطيور والصيد	337	84	421	337	85	422	0.2
ـ مهن العمليات الصناعية والكيميائية والصناعات الغذائية	11,991	1,016	13,007	11,988	1,026	13,014	0.1
ـ المهن الهندسية الاساسية والمساعدة	47,057	256	47,313	47,045	259	47,304	0.0
المهن غير المبينة	3,741	608	4,349	3,740	614	4,354	0.1
إجمالي العاملين	158,791	50,817	209,608	158,751	51,323	210,074	0.2

توزيع المواطنين في القطاع الخاص

تقول ان المنشآت من الدرجة العالمية هي الأكثر نجاحا في تشغيل المواطنين وتطبيق التعمين، ونسبة تتجاوز ٤٠ بالمائة من العاملين في هذه النوعية من المؤسسات هم مواطنون، تأتي بعدها شركات الدرجة الممتازة بنسبة ٢٦,٦٧ بالمائة، والاستشارية بنسبة ٢٤،٠١ بالمائة، وأقل نسب التعمين هي في المؤسسات ذات التصنيفات الأقل أي شركات الدرجة الثانية والثالثة والرابعة.

ومنذ بداية ازمة النفط، كان سوق العمل من القطاعات التي شهدت حراكا ملموسا نتيجة التراجع الحاد في اسعار النفط وما تلاه من انخفاض في الانفاق العام، لكن الازمة النفطية نفسها ربما تمثل بابا واسعا لاعادة تنظيم سوق العمل اذا حدث ارتباط وثيق بين خطط التنويع الاقتصادي وبين قطاع التوظيف، خاصة ان هناك العديد من المبادرات التي بدأ تنفيذها حتى قبل بدء أزمة النفط مثل فتح قطاعات اقتصادية جديدة كالسياحة والتوسع في اقامة المناطق الصناعية والاهتمام بدعم الصناعات الحرفية التقليدية وتشجيع قطاعات الشباب من المواطنين على دخول مجال العمل الحر عن طريق نشر ثقافة العمل الحر والخاص، وتنمية المبادرات الفردية وتشجيع رواد الأعمال من الجنسين، وتأتي اهمية تشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من الدور الكبير الذي يمكن ان تلعبه في توفير فرص العمل والتشغيل فهي المصدر الأول لفرص العمل والمشغل الرئيسي للقوى العاملة في عديد من الدول حيث توفر نحو ٨٠ بالمائة من فرص العمل بالدول المتقدمة صناعيا ونحو ٦٠ بالمائة من فرص العمل بالدول النامية إلى جانب دورها الريادي في مجالات التنمية والتنويع الاقتصادي وتنمية الموارد البشرية وتعزيز الابتكارات، وزيادة الإنتاج وتوفير الدخل للعاملين فضلا عن مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي على اعتبار انها ركيزة لتنويع الاقتصاد في ظل الخطة الخمسية التاسعة التي بدأ تطبيقها في بداية العام الجاري وتعتمد بشكل كبير على التنويع الاقتصادي وفتح قطاعات جديدة.

التوظيف ما بين المستقبل الصعب

عميد كلية الدراسات المصرفية، أحمد الغساني:

الرهان على القطاع الخاص في توفير فرص العمل ولكن!

■ توفير فرص العمل للقوى العاملة الوطنية أبرز تحديات الفترة المقبلة، في ظل انعكاسات الازمة المالية الحالية الناتجة عن تراجع أسعار النفط، حيث تشير التوقعات الى أن عدد الباحثين عن عمل سيقفز بنهاية العام الحالي إلى ٧٥ الفا، من نحو ٥٠ ألفا في الوقت الحالي مع زيادة مخرجات التعليم الحالي والدبلوم العام حيث يوجد على مقاعد الدراسة في مؤسسات التعليم العالي وفق بيانات القبول الموحد أكثر من ١٣٠ الف طالب وطالبة. فبعد الاعداد الكبيرة التي استقبلها القطاع الحكومي خلال السنوات الاخيرة لم تعد هناك فرص عمل يمكن ان يستوعبها سوى في التخصصات التي تتطلب كوادر مع التوسع وبذلك يبقى الرهان في توفير فرص العمل على القطاع الخاص. ولكن السؤال هل هذا القطاع بوضعه الحالي قادر ومهيأ على توفير فرص العمل؟ ثم ما هي العوامل التي يجب توفرها حتى يلعب دوره المنتظر؟ ■

وماهي مسؤولية الجهات الحكومية لتمكين هذا القطاع من القيام بدوره؟ وكيف ينظر الشباب الى القطاع الخاص؟ وهل المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحالية قادرة على النمو بمعدلات عالية؟.

اسئلة كثيرة تتمحور حول مشكلة الباحثين عن عمل، تحاور «التكوين» فيها الدكتور احمد بن محسن الغساني عميد كلية الدراسات المصرفية والمالية هو أحد المهتمين بقضايا العمل وريادة الاعمال فماذا قال في هذا الحوار؟.

• كيف تنظر لمستقبل التوظيف في السلطنة؟ وما هي أهم العوامل التي ستكون مؤثرة على عمليات التوظيف خلال الفترة المقبلة؟

أهم تحديات الفترة القادمة هي توفير فرص العمل للقوى العاملة العمانية، وخصوصاً في ظل انعكاسات الأزمة المالية الحادة الناتجة عن تراجع أسعار النفط. ولذلك فإن من الطبيعي أن يتراجع التوظيف في القطاع الحكومي حيث يبقى الرهان على دور القطاع الخاص في توفير فرص العمل للعمانيين.

ولتفعيل دور القطاع الخاص في هذا المجال لابد من توفر العديد من العوامل التي من شأنها الإسهام في توفير فرص العمل للقوى العاملة الوطنية، من هذه العوامل مشاركة القطاع الخاص في المسؤولية الوطنية والرغبة في توظيف العمانيين. كذلك فإن من الضروري إكساب الشباب العماني مهارات التوظيف من خلال برامج التدريب والتأهيل المختلفة، بالإضافة إلى ذلك فإن على الشباب الالتزام بأخلاقيات العمل والقيام بواجباته.

من جهة أخرى تقع على الجهات الحكومية مسؤولية تسهيل الإجراءات للقطاع الخاص، وتحسين فرصه في الاستثمار؛ وذلك لأن قدرة القطاع الخاص على توفير فرص العمل للعمانيين مرتبطة بقدرة هذا القطاع على النمو، وبالتالي يأتي دور الحكومة في توفير البيئة المساعدة لتحقيق هذا النمو.

• هل تلاحظون وجود أي متغيرات خلال الفترة الماضية فيما يتعلق بتوجه مخرجات التعليم الراغبة في الانخراط في العمل في القطاع الخاص وريادة الأعمال؟

معظم الشركات أداؤها ضعيف وغير قادرة على استقطاب القوى الوطنية وتحقيق نسب التعمين

القطاع لم يقدم نفسه كجهة مستقطبة للعمانيين ويفضل القوى العاملة الوافدة

إن ثقافة العمل في القطاع الخاص وثقافة التوظيف الذاتي ما زالتا دون الطموح. فعلى الرغم من وجود تحسن تدريجي في انتشار ثقافة التوظيف الذاتي الذي يتم من خلال ريادة الأعمال وإنشاء المشاريع الصغيرة والمتوسطة إلا أن التوجه نحو هذا النوع من التوظيف لايزال في مراحله الأولى مما يستدعي جهوداً أكثر وأكبر لتشجيع الشباب على الانخراط في العمل الحر. ولعل من أسباب ضعف إقبال الشباب على التوظيف الذاتي عدم توفر البيئة المناسبة؛ فما زالت الإجراءات بحاجة إلى تبسيط ومازال الدعم المالي غير كاف أو غير متوفر أحياناً، ومازالت حاضنات الأعمال قليلة ومحصورة في مواقع محددة، وما زالت المؤسسات التعليمية تتعاطى مع ريادة الأعمال على أنها مقرر دراسي أكاديمي.

بالإضافة إلي ضعف الإقبال على التوظيف الذاتي أو ما يشار إليه احياناً بريادة الأعمال، فإن أغلب مخرجات التعليم لا تضع القطاع الخاص ضمن خياراتها الرئيسية. وهذا يعود إلى عدة عوامل منها الاستقرار الوظيفي والارتفاع النسبي للرواتب في العمل الحكومي، بالإضافة إلى العديد من المميزات الأخرى التي يتميز بها القطاع الحكومي. لكن الأهم من ذلك أن القطاع الخاص لم يقدم نفسه كجهة مستقطبة للقوى العاملة الوطنية، بل إنه أظهر في كثير من الأحيان تفضيله للقوى العاملة الوافدة. ونتيجة لهذه

مشكلة الشباب ليست في عدم توفر الخبرة وإنما الكثير منهم لم يتم تزويده بمهارات التوظيف

الأسباب وغيرها فإن أغلب الشباب العماني لديهم عزوف عن العمل في القطاع الخاص. ومع ذلك فإنه من المتوقع أن تشهد الفترة القادمة اقبالاً أكبر على العمل في القطاع الخاص؛ ليس لأن القطاع الخاص أصبح أكثر استقطاباً، بل لقلة الوظائف التي يتوقع أن تتوفر في القطاع الحكومي. وتأتي هنا مسؤولية مشتركة بين كل من القطاع الخاص ووزارة القوى العاملة وغرفة تجارة وصناعة عمان واتحاد عمال السلطنة للتحاور حول آليات جعل القطاع الخاص أكثر استقطابا واستقراراً للقوى العاملة الوطنية.

● يرى بعض الباحثين عن عمل ان القطاع الخاص لا يوفر لهم ما يطمحون اليه من راتب وأمان وظيفي، في حين يقول بعض اصحاب الاعمال ان الشباب يفتقد للخبرة والمهارة التي يحتاجها العمل.. كيف يمكن التوصل لحلول وسط تنهي هذه المعضلة الدائمة بين توقعات الطرفين؟

حسب رأيي أن المشكلة ليست في عدم توفر الخبرة لدى الشباب العماني لكن المشكلة الأكبر أن الكثير من مخرجات التعليم لم يتم تزويدهم بمهارات التوظيف وبالتالي فهم غير جاهزين للالتحاق بسوق العمل. كما أن البعض تنقصهم الرغبة والحماس للعمل في القطاع الخاص، وبالتالي فإن بعض مؤسسات القطاع الخاص قامت باستخدام ذلك كذريعة لعدم توظيف الشباب العماني في حين أن بعضها كان أكثر إيجابية من خلال مساهمتها في تعيين الشباب العماني وتزويدهم بالمهارات اللازمة. وهناك سبب آخر لعزوف القطاع الخاص عن تعيين الشباب العماني وهو ارتفاع تكاليف توظيف القوى العاملة الوطنية مقارنة بالقوى العاملة الوافدة.

● هل ترى ان القطاع الخاص بوضعه الحالي قادر على امتصاص الباحثين عن عمل؟ وما هي أهم التحديات التي تواجه توظيف المواطنين في هذا القطاع؟

إن القطاع الخاص بوضعه الحالي غير قادر على استيعاب الباحثين عن عمل. وذلك ناتج عن عدة أسباب منها أن أغلب مؤسسات القطاع الخاص في السلطنة هي مؤسسات ذات أداء متوسط أو ضعيف مما يجعلها غير قادرة على توفير فرص العمل المناسبة للعمانيين. ويبقى الرهان على استدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وقدرة الشركات الكبيرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من القوى العاملة الوطنية. ومن اللافت للنظر عجز أغلب الشركات ـ حتى الكبيرة منها ـ عن تحقيق نسب التعمين المطلوبة منها مما يؤكد قصور القطاع الخاص عن استيعاب الباحثين عن عمل من القوى العاملة الوطنية. وهذا القصور هو اختياري في بعض الأحيان وحتمي في أحيان أخرى. فهو قصور اختياري ولسد الفجوة بين القصور في المهارات لدى الباحثين عن العمل وعزوف القطاع الخاص عن تعيين القوى العاملة الوطنية لابد من العمل في اتجاهين. الاتجاه الأول هو وضع الآليات التي من شأنها تزويد الشباب بالمهارات التي يحتاج إليها سوق العمل أو ما يسمى بمهارات القرن الواحد والعشرين سواء كانوا على مقاعد الدراسة أو باحثين عن عمل. ولا شك أن هذا هو أهم عنصر ينبغي التركيز عليه وهو بحاجة إلى خطة وطنية شاملة. ومن ناحية أخرى لا بد من مراجعة الآليات التي يمكن من خلالها جعل القطاع الخاص أكثر استيعاباً للقوى العاملة الوطنية سواء من خلال مراجعة التشريعات أو من خلال دعم هذا القطاع وزيادة قدرته التنافسية وبالتالي تمكينه من توظيف الشباب العماني.

إن العمل على تزويد الباحثين عن العمل بالمهارات المطلوبة وفي نفس الوقت مساندة مؤسسات القطاع الخاص الداعمة للتعمين وتسهيل أعمالها من شأنه أن يسهم في حل الجدل بين مؤسسات القطاع الخاص والباحثين عن العمل حول توفر المهارات والخبرات لدى الباحثين عن العمل.

من المهم تبني سياسات أكثر استقطابا للاستثمارات الأجنبية التي تحقق نقل المعرفة وتقدم قيمة مضافة

عندما يكون لدى المؤسسة القدرة المالية لتوظيف القوى العاملة الوطنية مع توفر باحثين عن عمل لديهم المهارات المطلوبة أو لديهم القدرة على اكتسابها في وقت قصير، ومع ذلك تتوانى المؤسسات التجارية أو تتعلل بأسباب مختلفة. أما القصور الحتمي فيكون عندما لا تتوفر لدى المؤسسة القدرة المالية المناسبة على توفير فرص العمل للعمانيين الذين تزيد تكاليف تعيينهم عن تكاليف القوى العاملة الوافدة، أو عندما لا تتوفر القوى العاملة الوطنية بالمهارات التي تحتاج إليها المؤسسة التجارية أو نتيجة وجود أعداد كبيرة من الباحثين عن عمل في تخصصات لا يحتاج إليها

مؤسسات التعليم عليها العمل على تطوير المناهج لجعلها أكثر تلبية لاحتياجات سوق العمل

سوق العمل. وهذه الفجوة بحاجة إلى إجراءات تصحيحية لمعالجتها من قبل الجهات المعنية.

إن إدراك عدم قدرة القطاع الخاص ـ بوضعه الحالي ـ على استيعاب القوى العاملة الوطنية يستدعي تبني العديد من الإجراءات من أهمها إعطاء الفرصة للقطاع الخاص للنمو من خلال تقديم تسهيلات أكثر للمؤسسات التي تقوم بتعيين العمانيين. فالأوضاع الاقتصادية التي تمر بها دول المنطقة تستدعي دعم القطاع الخاص لكي يتمكن من الاستمرار والاستدامة، وذلك لأن الأزمة الاقتصادية الحالية لن تؤثر على الحكومات فقط بل ستعصف بالعديد من

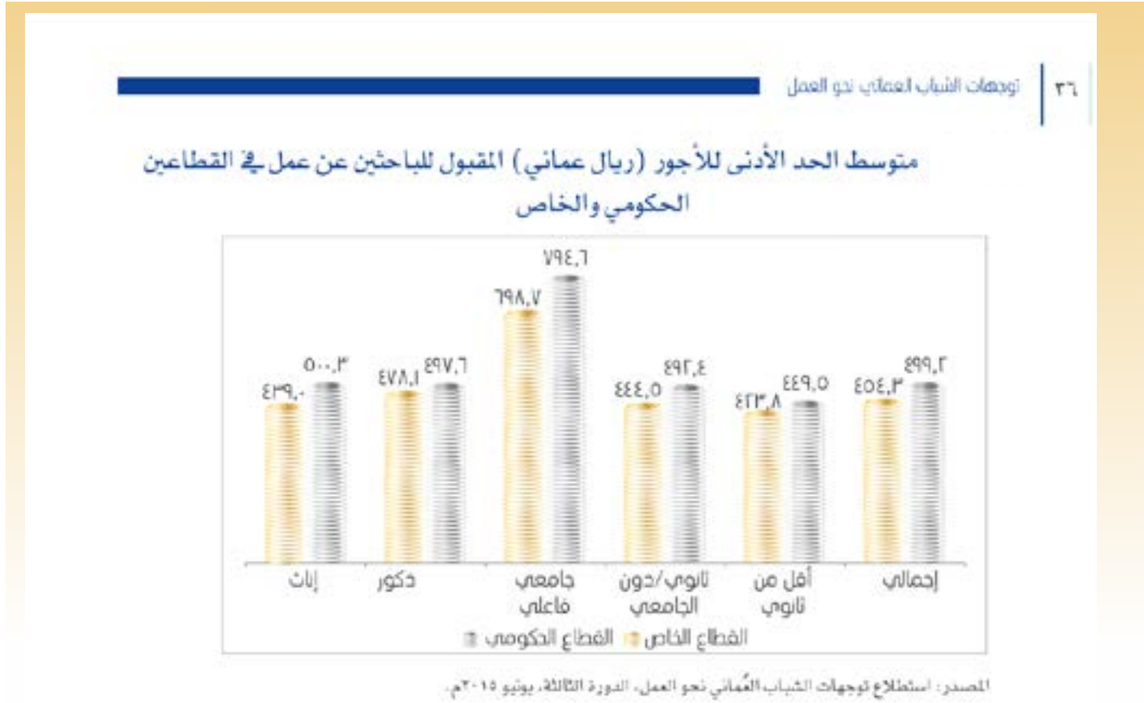

المؤسسات. لذلك لابد أن تكون من أولوياتنا المحافظة على هذه المؤسسات وضمان استمرارها في تحقيق نتائج جيدة. كذلك من المهم تبني سياسات أكثر استقطاباً للاستثمارات الأجنبية وخاصة في مجال المشاريع التي تحقق نقل المعرفة والمشاريع كثيفة العمالة حيث إن مثل هذه المشاريع تقدم قيمة مضافة وتساهم في تعيين القوى العاملة الوطنية.

• تضع الخطة الخمسية التاسعة آفاقا واسعة لدور القطاعات غير النفطية في رفد الناتج المحلي.. من وجهة نظركم ما هي أفضل القطاعات الواردة في الخطة والتي تتيح توفير فرص عمل جيدة للعمالة الوطنية؟

إن خطة التنمية الخمسية التاسعة اعتمدت خمسة قطاعات تم اعتبارها قطاعات اقتصادية واعدة وهي الصناعات التحويلية، والنقل والخدمات اللوجستية، والسياحة، والثروة السمكية، والتعدين وذلك للإسهام في النمو والتنويع الاقتصادي. ولا شك أن جميع هذه القطاعات هي قطاعات مهمة. وأرى أن قطاع السياحة هو أحد القطاعات الواعدة التي لم تحظ بالنمو المأمول حيث تتميز السلطنة بمقومات وفيرة لا تتوفر للعديد من الدول. ولو نظرنا إلى تجارب الدول الأخرى لوجدنا أن السياحة هي أحد أهم مصادر الدخل ومصادر توفير فرص العمل في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، واسبانيا، وإيطاليا، واليونان، والنمسا، وسويسرا، وفرنسا، وبريطانيا، وتركيا بالإضافة إلى العديد من الدول العربية والأسيوية.

إن مما يميز القطاع السياحي أنه كثيف العمالة وبالتالي فإن بإمكان هذا القطاع أن يوفر فرص عمل كثيرة دائمة ومؤقتة. كما أن من مميزات هذا القطاع أنه يحقق عوائد مالية مجزية سواء للمستثمرين أو على المستوى الوطني الا ان القطاع السياحي في السلطنة لا يزال ضعيفا والخارطة

الجهات الحكومية عليها مسؤولية تسهيل الإجراءات للقطاع الخاص وتحسين فرصه في الاستثمار

ربط أعداد القوى العاملة الوافدة بعدم حصول العمانيين على فرص عمل مغالطة تبعدنا عن حقيقة المشكلة

السياحية مازالت غير واضحة المعالم كما أن الاستثمار في التنمية السياحية ما زال لا يحظى بالأولوية في التخطيط والتنفيذ سواء من قبل القطاع الحكومي أو القطاع الخاص. ولذلك لابد من تبني خطة تقدمية طموحة لاتقوم فقط على الاستثمار من قبل الحكومة بل يكون القطاع الخاص الوطني والاستثمارات الأجنبية هما محور هذه الخطة.

• مع انتهاء غالبية مشروعات البنية الاساسية الكبرى التي نفذتها الحكومة خلال الفترة الماضية.. هل تتوقعون انحسارا ملموسا في أعداد العمالة الوافدة بقطاع الانشاءات؟

السلطنة ما زالت في مرحلة النمو وبالتالي لا أتوقع انخفاضا في أعداد القوى العاملة الوافدة في قطاع الإنشاءات. والدليل على ذلك أن طلبات الشركات العاملة في قطاع الإنشاءات للحصول على مأذونيات استقدام قوى عاملة وافدة ما زالت مستمرة. ولكن أود الإشارة إلى خلط يقع فيه الكثيرون وهو ربط أعداد القوى العاملة الوافدة بعدم حصول العمانيين على فرص عمل. وهذه مغالطة تبعدنا عن حقيقة المشكلة وبالتالي تؤدي إلى تبني حلول لا تسهم في حل المشكلة. فعلى سبيل المثال هناك عدد كبير من القوى العاملة الوافدة هم من خدم المنازل وعمال النظافة والعاملين في قطاع الإنشاءات. وهذه الفئة ليست فئة منافسة للقوى العاملة الوطنية. وبالتالي لابد من استبعادها عند الحديث عن فرص العمل التي يمكن أن تكون متاحة للعمانيين. إن

القطاع السياحي كثيف العمالة لكنه في السلطنة لا يزال ضعيفا والخارطة السياحية غير واضحة المعالم

المشكلة الحقيقية هي عدد العمانيين الباحثين عن عمل وليس عدد القوى العاملة الوافدة، وبالتالي لابد من توجيه الجهود نحو توفير فرص العمل للقوى العاملة الوطنية أكثر من التركيز على التخلص من القوى العاملة الوافدة التي قد يكون وجودها مهما في العديد من القطاعات وفي تنشيط العديد من الأنشطة التجارية. وهناك العديد من الأمثلة لدول حققت نجاحات كبيرة في توظيف القوى العاملة الوطنية على الرغم من وجود أعداد كبيرة من القوى العاملة الوافدة، وبالتالي نحن بحاجة إلى تبني سياسات وبرامج مبتكرة تكون أكثر فاعلية في توفير فرص العمل الكريمة للقوى العاملة الوطنية.

• بعد سنوات من تعزيز الاهتمام بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ما هي النتائج التي تلمسها ؟ وهل المشاريع القائمة كفيلة بإيجاد فرص عمل عمل قادرة على المساهمة في الاقتصاد الوطني؟ واين نحن من المشاريع التي تعتمد على افكار مبتكرة؟

شهدت السنوات القليلة الماضية تطوراً ملحوظاً في خطط الحكومة للنمو بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كما تنامى عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بعد انعقاد ندوة سيح الشامخات في مطلع عام ٢٠١٣م. إلا أن من الملاحظ أن الكثير من تلك المؤسسات تقوم بمشاريع تقليدية، ولا تقدم بالفعل أفكارا مبتكرة، كما أنها لا تسهم في بناء اقتصاد قائم على المعرفة. إن المشاريع القائمة على الابتكار هي التي ستكون قادرة على المنافسة والنمو بمعدلات عالية مما يعزز دورها في دعم الاقتصاد الوطني وتوفير فرص العمل للقوى العاملة الوطنية.

فالاحصاءات العالمية تشير إلى أن إسهام المؤسسات

الصغيرة والمتوسطة في الابتكار يزيد بأربعة عشر ضعفاً مقارنة بالشركات الكبيرة. كذلك فإن إسهامها في الناتج المحلي الاجمالي هو حوالي ١٥ بالمائة في الدول ذات الدخل المنخفض ويزيد عن ٥٠ بالمائة في الدول ذات الدخل المرتفع. أما في السلطنة فإن مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يقل عن ١٤ بالمائة. كذلك فإن إسهام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في توفير فرص العمل هو حوالي ١٧بالمائة في الدول ذات الدخل المنخفض ويزيد عن ٦٠ بالمائة في الدول ذات الدخل المرتفع، في حين أن إسهامها في توفير فرص عمل في السلطنة يعد ضيئلا جداً. ولذلك فإن قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا يزال قطاعاً ناشئاً في السلطنة وهو بحاجة إلى الكثير من الرعاية والاهتمام حتى يسهم في تقديم مشاريع ابتكارية وفي نفس الوقت يساهم بشكل فاعل في الناتج المحلي الإجمالي وفي توفير فرص عمل للقوى العاملة الوطنية. وحتى تتحقق هذه الطموحات لابد من توجيه هذه المؤسسات إلى تبني مشاريع ابتكارية وإبداعية تساهم في تطوير اقتصاد مبني على المعرفة. كذلك فإن من الضروري تقديم الدعم لهذه المؤسسات من خلال حتى تسهيل الاجراءات الحكومية ليس فقط عند بدئها بالعمل التجاري ولكن خلال فترة عمل هذه المؤسسات، بل والمساهمة في تدريب موظفيها وتسهيل إجراءات الاقتراض ووضع آليات لدعم المتعثر منها لمساعدتها على تجاوز ما تمر به من تحديات.

عدم توفر البيئة المناسبة والدعم المالي الكافي وصعوبة الإجراءات وراء ضعف الإقبال على التوظيف الذاتي

مشاريعنا الصغيرة والمتوسطة تقليدية ولا تقدم أفكارا مبتكرة وبذلك لا يمكنها المنافسة والنمو بمعدلات عالية

• تجمع خبراتك بين معرفة جيدة بسوق العمل وبين الخبرة الاكاديمية.. من وجهة نظرك ما الذي يحتاجه كل من التعليم وسوق العمل لسد الفجوة القائمة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل من العمالة الماهرة؟

تشير الكثير من الدراسات والإحصائيات إلى وجود فجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل في السلطنة. وهذه الفجوة نتيجة أحد ثلاثة عوامل؛ إما عدم وجود خريجين في التخصصات التي يحتاج إليها سوق العمل، أو وجود خريجين في تخصصات لا يحتاج إليها سوق سوق العمل أو عدم امتلاك الخريجين للمهارات التي يتطلبها سوق العمل. وهذه الفجوة مستمرة في التوسع نتيجة عدم وجود أدوات لتحديدها أو التحكم بها. إن تحديد فجوة المهارات سوف يساعد على توجيه الطلاب والمتدربين والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الحكومية المانحة وتلك التي تقوم بوضع التشريعات. لذلك توجد حاجة ملحة إلى تنفيذ مسح سنوي لتحديد المهارات التي يحتاج إليها سوق العمل. ويمكن أن تقوم بهذا الدور في الوقت الراهن وزارة التعليم العالي نتيجة الامكانيات المتوفرة لديها، ولكن يمكن أن تقوم به في المستقبل غرفة تجارة وصناعة عمان حيث أنها الأقرب إلى سوق العمل وأكثر إلماماً باحتياجاته.

كذلك فإن مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي بحاجة إلى العمل على تطوير المناهج لجعلها أكثر تلبية لاحتياجات سوق العمل. فدور مؤسسات التعليم في غاية الأهمية لغرس ثقافة ومهارات ريادة الأعمال ولإكساب الطلاب والمتعلمين المهارات والمعارف والاتجاهات الأخرى التي يتطلبها سوق العمل. وهذا يتطلب أن تكون البرامج التعليمية أكثر مرونة وأن تركز على مهارات التعلم أكثر من تركيزها على التعليم والتلقين. كذلك لابد من وجود حاضنات أعمال داخل مؤسسات التعليم العالي أو في المناطق التجارية الحيوية وبحيث تخصص لطلاب الكليات والجامعات وذلك لتشجيعهم على البدء بمشاريعهم تحت اشراف متخصص.

معلومات وأرقام

قوة العمل في السلطنة

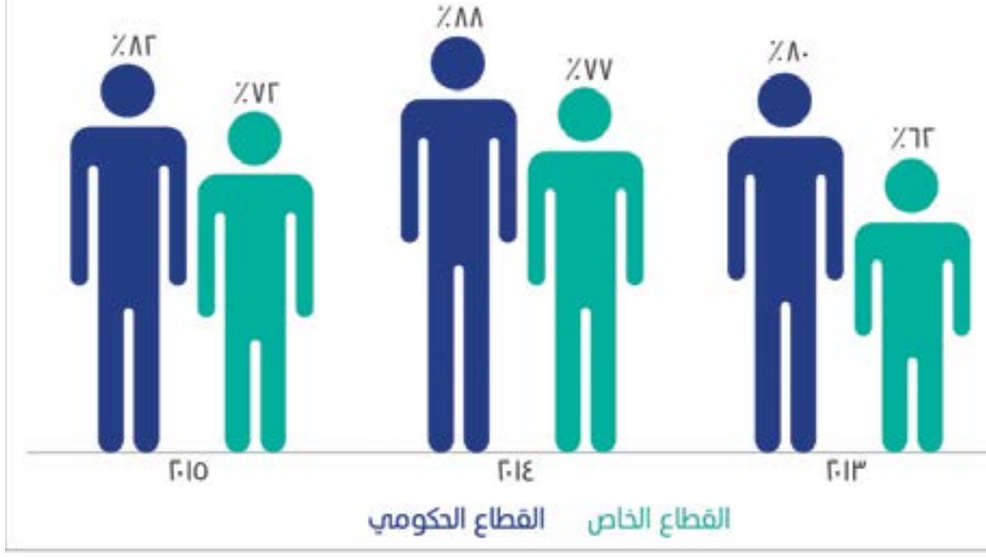

- يشير أحدث احصاء سكاني إلى أن عدد السكان ٤،٤ ملايين نسمة حتى منتصف شهر يونيو ٢٠١٦، منهم ٢،٤ مليون عمانيا ونحو مليوني وافد.
- حسب أرقام مجمعة من إحصائيات الجهات المعنية هي وزارة الخدمة المدنية ووزارة القوى العاملة والمركز الوطني للإحصاء يصل إجمالي عدد القوى العاملة في السلطنة نحو ٢،٢ مليون من المواطنين والوافدين في كافة المنشآت الحكومية والخاصة.
- يعمل بقطاع الخدمة المدنية ١٨٠ ألف موظف، غالبيتهم في وزارتي الصحة والتعليم حسب الاحصائيات الرسمية وهناك عدد كبير آخر، لم تحدده الاحصائيات، يعمل في قطاع الأعمال والشركات المملوكة بالكامل للحكومة أو بها مساهمة حكومية مثل شركات النفط والاتصالات وغيرها، وتبلغ نسبة التعمين بالخدمة المدنية نحو ٨٧ بالمائة مقابل نسبة ١٣ بالمائة من الوافدين الذين يبلغ عددهم ٢٤ ألف وافد بالخدمة المدنية.
- خلال النصف الأول من العام الماضي ترك ١١٣٨ مواطاالخدمة المدنية وأغلب هؤلاء استقالوا من وزارة التربية والتعليم ومن بين أسباب ترك الخدمة ايضا التقاعد والوفاة أو عدم اللياقة الصحية فضلا عن أسباب أخرى.
- يعمل بالقطاع الخاص نحو ٢١٠ ألف مواطن، ورغم توظيف أعداد كبيرة من المواطنين سنويا لم يشهد عدد المواطنين في القطاع الخاص ارتفاعا ملموسا على مدار عدة سنوات وذلك بسبب أعداد ضخمة تترك عملها سنويا.

تطور مؤشرات سوق العمل للقوى العاملة الوطنية (٢٠١٠- ٢٠١٥م)

البيان	٢٠١٠م	٢٠١١م	٢٠١٢م	٢٠١٣م	٢٠١٤م	٢٠١٥م
المعينون	٨٧١٩٨	٦٢٧٦٢	٥٦٤٤٣	٥٧٩٨٠	٧١٠٣٥	٧٣٤٣٨
المستقيلون	٢٧٢٣٧	٢٦٢٩٢	٤٣٣٣٥	٣٠٦٤٠	٦٦٢١٨	٤٤٢٧٧
المفصولون	٢١٢١٤	١٦٨٠١	١٩١٤٧	١٣٢٨١	٢٣٠٨٣	١٤٧١٦
العاملون بأجر (تراكمي)	٢٠٧٠٠٩	٢١٦٦٧٨	٢١٠٦٣٩	٢٢٤٦٩٨	٢٠٧٢٦١	٢٢١٦٩٤
صافي الزيادة في القوى العاملة	٢٤٦٤٤	٩٦٦٩	٦٠٣٩-	١٤٠٥٩	١٧٤٣٧-	١٤٤٣٣

- هناك أعداد من المواطنين لا يعرف عددها بدقة تعمل في مشروعات صغيرة ومتوسطة التي يصل عددها الى نحو ١٨ ألف منشأة حسب احصائيات رسمية.
- يعمل بالقطاع الخاص ١،٨ مليون وافد، ونسبة التعمين بالقطاع الخاص حاليا ١٢،٣ بالمائة.
- هناك ١٣٠ ألف طالب مقيدون بمؤسسات التعليم العالي بدءا من السنة الأولى بالكليات وحتى الماجستير وسيدخلون تباعا إلى سوق العمل خلال السنوات المقبلة.
- المعدل الحالي للباحثين عن عمل النشطين، أي الذين يحدثون بياناتهم بشكل دوري لدى الهيئة العامة لسجل القوى العاملة، هو دون ٦ بالمائة من إجمالي القوى العاملة الوطنية، حيث تراجع عدد الباحثين إلى ٤٩ ألفا وفق آخر بيانات سجل القوى العاملة بفضل جهود التوظيف في القطاعين الحكومي والخاص إضافة إلى التحاق بعضهم بالعمل في قطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
- هناك تباين كبير بين توزيع الباحثين عن عمل في كل من المناطق الريفية والحضرية حيث ان نحو ٧٥ بالمائة من الباحثين عن عمل يعيشون بالحضر ويقل العدد للغاية في المناطق الريفية إذ يبدو أن سوق العمل في هذه المناطق يستوعب قوة العمل بشكل جيد.
- أكبر عدد من الباحثين عن عمل يوجد في محافظتي جنوب وشمال الباطنة، وهما الاعلى كثافة سكانية في السلطنة وتصل النسبة في المحافظتين إلى ٣٣ بالمائة من اجمالي الباحثين عن عمل ويليهم محافظة مسقط التي يوجد فيها نحو ١٧ بالمائة من الباحثين.
- ترك نحو ٥٨ ألفا من المواطنين وظائفهم بالقطاع الخاص خلال العام الماضي، منهم ٤٤ ألفا استقالوا و١٤ ألفا تم انهاء خدماتهم.
- غالبية من استقالوا من أعمالهم بالقطاع الخاص العام الماضي إما بسبب عدم الرضاء الوظيفي او للالتحاق بوظيفة أفضل او للانتقال لعمل حكومي أو لبعد مسكنهم عن مكان العمل.
- القطاع المالي، ويضم البنوك وشركات الصرافة والتمويل والتأمين وغيرها من المؤسسات المالية، يسجل أعلى نسبة التعمين بين القطاعات الاقتصادية الأخرى في السلطنة ونسبة تزيد عن ٧٩ بالمائة من جملة العاملين في القطاع هم مواطنون، وبعده قطاع إمدادات الكهرباء والغاز والمياه بنسبة ٧٢ بالمائة، ثم قطاع التعدين بنسبة ٦٠,٢٨ بالمائة، يأتي بعده قطاع التعليم بنسبة ٢٨,٥٩ بالمائة.
- المنشآت من الدرجة العالمية هي الأكثر نجاحا في تشغيل المواطنين وتطبيق التعمين ونسبة تجاوزت ٤٠ بالمائة من العاملين فيها مواطنون، تأتي بعدها شركات الدرجة الممتازة بنسبة ٢٦,٦٧ بالمائة، والاستشارية بنسبة ٢٤،٠١ بالمائة، وأقل نسب التعمين هي في المؤسسات ذات التصنيفات الأقل أي شركات الدرجة الثانية والثالثة والرابعة.

اقتصاديون: نجاح التعمين يتطلب رفع تنافسية المواطن

راتب وبيئة عمل جيدان.. تعليم وتأهيل يوائم متطلبات سوق العمل.. وقواعد بيانات ترصد مخرجات التعليم واحتياجات السوق من العمالة لسنوات مقبلة.. ثلاثة عوامل أساسية حددها اقتصاديون حتى يمكن ان يتخذ التعمين في القطاع الخاص مسارا اكثر نجاحا خلال الفترة المقبلة..

واشاروا في استطلاع اجرته «التكوين» الى ان نجاح التعمين في قطاعي البنوك والنفط يؤكد ان النجاح في بقية القطاعات رهان ممكن تحقيقه لكن الامر قد يحتاج الى سياسات مبتكرة وجديدة على ان يتم اعطاء الاهتمام لتنويع مسارات التعليم وتعمين الوظائف الوسطى والقيادية.

• فكر جديد

وترى آن بنت سعيد الكندية، عضوة الجمعية الاقتصادية العمانية، أن الوضع الحالي للتعمين يعد معضلة وهناك حاجة ملحة لاتباع فكر جديد يكون بديلا للحلول التي تم تطبيقها خلال الفترة الماضية ولم تحقق نجاحا بل استمر واقع التعمين لا يرضي المواطن العماني، ولا يخدم القطاع الخاص بل إن نسب التعمين المفروضة تعد أحد أسباب عزوف الاستثمار الأجنبي.

وأضافت أن نصف حل المشكلة يكمن في التشخيص السليم والعميق، مع شجاعة مواجهة الحقائق، وإحدى أكبر المشكلات حاليا هي نقص البيانات والدراسات التفصيلية حول سوق العمل، وعلى سبيل المثال جميع بيانات التعمين الرسمية المنشورة لا تعطي تفصيلاً عن التوزيع الوظيفي للعمانيين (عدد العمانيين في القيادات الوسطى والعليا) بل فقط نسبة تعمين عامة في كل قطاع، وطوال العقود الماضية كان يتم توظف العماني في الوظائف الدُنيا بالقطاع الخاص تاركين منتصف الهرم الوظيفي (مدير ورئيس قسم) لغير العماني ما عدا تخصص واحد وبشكل صوري (مدير دائرة الموارد البشرية)، كما انه في ظل تنامي عدد مخرجات التعاليم العالي اصبح لدى الحكومة اليوم صورة واضحة عن مخرجات التعليم أي المعروض من القوى العاملة لكن ليست هناك قاعدة بيانات لحجم الطلب الفعلي للتخصصات المطلوبة حاليا والتي سيتطلبها سوق العمل العماني في المستقبل على المدى القريب والمتوسط، وليس هناك استراتيجية تهدف لإيجاد مخزون من الموارد البشرية الموهوبة، وفضلا عما سبق فإن حركة التوظيف الواسعة في القطاع العام أدت الى ان العماني أصبح وبشكل بديهي يفضل القطاع

آن الكندية: نريد مخزونا من المواهب

الحكومي على الخاص بعد رفع رواتب القطاع الحكومي وعدم وجود سياسة عامة للأجور وأصبح القطاع الخاص قطاعا منفرا. وتشير البيانات الرسمية، التي نشرت ضمن دراسة لتوجهات الشباب العماني قام بها المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، الى أن ٩٥ بالمائة من الباحثين عن عمل يفضلون العمل بالحكومة وأن ٥٨ بالمائة من العاملين بالقطاع الخاص يرغبون بالانتقال إلى القطاع الحكومي حتى وإن كان الراتب أقل.

وحول العمالة الوافدة تقول آن الكندية ان مشكلة سوق العمل ليست في زيادة عدد الوافدين في حد ذاتها إذ ان الجزء الاكبر من الأيدي العاملة الوافدة هم دون مستوى التعليم الثانوي ويتجاوز عددهم مليون عامل وافد يتركزون في مشاريع الإنشاءات ومجالات اخرى لا تلبي طموحات ومتطلبات العماني، والمواطن العماني لا يجب أن ينافس الوافد في وظائف دنيا لا تتطلب حتى شهادة الدبلوم بل يجب أن نركز على إحلال العماني في المهن الفنية في منتصف الهرم.

وإذا كان ما سبق يمثل الملامح العامة للتشوهات التي يعاني منها سوق العمل فإن آن الكندية تنتقل بعد ذلك إلى طرح عدد من الحلول أولها البحث في كيفية رفع القدرة التنافسية للأيدي العاملة الوطنية، ولا يكون ذلك إلا عبر

رياض حمزة: آلاف فرص العمل يمكن تعمينها

إعادة هيكلة لقطاع التعليم الأساسي والمهني والعالي، وعدم توزيع المسؤولية بين عديد من الجهات، ولا بد من تجميع منظومة التعليم التقني والتطبيقي في منظومة واحدة أسوة بتجارب النمور الآسيوية التي أنشأت صناديق التدريب للارتقاء بالإنتاجية والقدرة التنافسية للبشر.

واضافت ان احد الخطوات المهمة التي تمت خلال الفترة الماضية لإنجاح التعمين هي المبادرة التي قام ديوان البلاط السلطاني بإعلان برنامج إعداد الرؤساء التنفيذي والذي يهتم بالوظائف القيادية لكن مازلنا بحاجة لاهتمام أكبر بالكوادر الوسيطة ومبادرات مماثلة من كافة الجهات المعنية بسياسات التشغيل.

• ١٢ لجنة قطاعية

وأوضح الدكتور محمد رياض حمزة، المحلل الاقتصادي وخبير سوق العمل، انه من خلال متابعة تطورات الاقتصاد العماني وعلاقة سوق العمل بنموه وتطور يمكن القول ان القطاع الخاص حظي برعاية الحكومة بما يمكنه من تنفيذ أنشطته برحابة ويسر، وحكومة السلطة ماضية في تذليل كافة الصعاب لمزيد من فرص العمل للمواطنين العمانيين في منشآت القطاع الخاص، وهناك ١٢ لجنة قطاعية مشتركة برئاسة ممثلين عن القطاع الخاص ووزارة القوى العاملة تغطي فعاليات الاقتصاد العماني كافة وتعقد اجتماعات دورية، إلاّ أن أعلى نسبة للتعمين في تلك القطاعات لم تتجاوز ٢٥٪ عدا قطاع النفط والغاز وهو يرى انه توجد في القطاع الخاص عشرات الآلاف من فرص العمل التي يمكن تعمينها وإحلال القوى العاملة الوطنية محل الوافدة، وتحديدا في الوظائف القيادية التي تجاوز عدد الوافدين فيها ٣٨ ألفا بعنوان مدير ومدير عام ورئيس تنفيذي، وتبلغ نسبة العمانيين في الوظائف القيادية فقط ٢٢٪. حتى نهاية مايو ٢٠١٦.

واعتبر ان التعليم بمستوييه الأساسي والعالي كان ولا يزال وسيبقى المسؤول عن واقع سوق العمل في السلطنة قوة أو ضعفا . وبالرغم من أن التعليم في السلطنة مجاني إلا أن وجود نسب عالية من الباحثين عن عمل من تؤكد الحاجة لمزيد من العمل للرقي بالمخرجات التي تتناسب ومتطلبات الخبرات المتخصصة في سوق العمل.

واوضح ان أهم التحديات التي تواجه القطاع الخاص لرفع نسب التعمين في سوق العمل هو عدم توفر العدد الكافي من القوى العاملة الوطنية في التخصصات التقنية الوسيطة . إذ ان تقريرا للهيئة العامة لسجل القوى العاملة ذكر أن نسبة الباحثين عن عمل من القوى العاملة الوطنية الذين لم يكملوا شهادة الدبلوم العام (التعليم الثانوي) بلغت ٩٠٪ من جملة الباحثين عن عمل. كما أن تفضيل القوى العاملة الوطنية لوظيفة حكومية يجعل الإقبال على العمل في منشآت القطاع الخاص ضعيفا.

وينصح رياض حمزة بعدد من المعايير التي يجب أن يتبناها القطاع الخاص ليكون أكثر جاذبية للقوى العاملة الوطنية وتبدأ بمنح القوى العاملة الوطنية في منشآته الراتب (الأجر) الذي يتناسب مع تكاليف المعيشة في السلطنة. كذلك الاهتمام بتدريب العامل / الموظف العماني في منشأة القطاع الخاص بذات الاهتمام الذي يدرب به الوافد. وأيضا توفير بيئة سليمة غير منفرة للمواطن العامل كي يستقر في عله . وقد وجد أن من أهم

رجب العويسي: جهود التعليم ينبغي ان تتجه مباشرة نحو التعمين

اسباب دوران العمل في القطاع الخاص هو وجود علاقات عمل منفرة تضطر المواطن لترك عمله.

• موائمة بين التعليم وسوق العمل

اما الدكتور رجب بن علي العويسي، كاتب ومؤلف وباحث في التنمية والأمن الاجتماعي والتطوير المؤسسي والتعليم والاستراتيجيات، فهو يعتبر ان التعمين مثل أحد التوجهات التي اعتمدتها الحكومة في سبيل خلق فرص أكبر للمواطن وتمكينه من إدارة مشروعات التنمية، وقد أثمرت هذه الجهود التي انتهجتها مؤسسات الدولة المعنية المرتبطة بالرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني ٢٠٢٠، فرصة مهمة في تعزيز هذا القطاع وتأصيل ثقافة العمل لدى الشباب بشكل خاص، فعلى الرغم من أن هناك العديد من التحديات التي واجهت قطاع التعمين منذ تسعينيات القرن الماضي، إلا أنها وعلى مر الوقت حصلت على جملة من الحزم التصحيحية والتطويرية تمثلت في بناء منظومة تشريعية وقانونية وضبطية واضحة أسهمت في تقنين عملية التعمين وفق شروط وأدوات وأطر عمل واضحة تستند إليها المؤسسات في عملية التعمين للكفاءات الوطنية ، كما اتخذت خطوات تدريبية وتأهيلية قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى للعمانيين من مخرجات ما قبل الدبلوم العام ومخرجات الدبلوم العام.

واضاف ان الفترة التي سبقت انخفاض أسعار النفط شهدت تحولا ايجابيا في اتجاه الكفاءة الوطنية نحو القطاع الخاص، في ظل قناعة بتطورات نوعية شهدها هذا القطاع، وسعي حثيث من الحكومة لضمان مساهمة القطاع الخاص في برامج التنمية والانتاجية الوطنية، كما أن اتجاه الحكومة نحو انشاء صناديق الدعم المساندة للمواطنين لتنفيذ مشاريعهم الاقتصادية والتصحيحات والمراجعات التي تمت لصندوق سند، والاضافات النوعية التي أوجدها صندوق الرفد في عملية دعم الشباب والتنوع في الانشطة الاقتصادية التي ارتبطت به، كما أن زيادة حجم الدعم وتوفير أبعاد لوجستية مساندة عزز من رغبة الشباب في هذا القطاع، ورسخت لديهم امالا كبيرة بالدخول فيه بقوة، ولقد أضافت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الناتجة عن توصيات ندوة التشغيل وسوق العمل في سيح الشامخات والقرارات الاستراتيجية المرتبطة بها والتي اتجهت نحو تعميق القيمة المضافة للتعمين ومشاريع الشباب باعتبارها أحد المداخل الاستراتيجية التي ينبغي أن تتجه إليها سياسة الحكومة في تنفيذ سياساتها المتعلقة بالتعمين والتشغيل، حيث أضافت لمسألة التعمين بعدا أكثر نوعية ورصانة وتمكينا أكبر للموارد البشرية في بناء أرضية عمل ينطلق منها الشباب العماني في عملية التمكين الاقتصادي، ولا شك بأن المسألة برمتها ارتبطت بشراكات متعددة وطنية وعالمية، وتأكيد وجود منهجيات عمل يجب أن تبنى عليها عملية التمكين الاقتصادي، كتدريب هذه الكفاءات وتعميق قدرتها على إدارة المشروعات ، وتوفير برامج التوعية والاستشارات ودراسات الواقع وبحوث العمليات ودراسات الجدوى، كما ارتبط أيضا بالالتحاق بدورات داخلية وخارجية ، لذلك كانت هناك استفادة نوعية من هذه المبادرات والخطط التشغيلية عززت من مستوى التمكين الاقتصادي الشباب، على أن تحقيق نواتج ملموسة منها على المدى البعيد،

بحاجة إلى وعي الشباب ذاته وتغيير قناعاته، وقدرته على الوفاء بالالتزامات وتنفيذ الأنشطة والبرامج والاليات التي يمكن أن تتيح فرص لنمو المشروع وقدرته على المنافسة وما يمتلكه من أدوات الترويج والتسويق وغيرها.

وباعتبار تخصصه في قطاع التعليم، رأى الدكتور رجب العويسي أن العمالة التي تشتغل في القطاع الخاص تصنف ضمن العمالة غير الماهرة أو شبه الماهرة، بمعنى أن القطاع الخاص يرتكز على جانب المهارة والمعرفة المهنية التخصصية أكثر من الشهادات أو مخرجات الشهادة الجامعية الأولى والمتوسطة، لما تتطلبه من موارد وامتيازات أكثر، ودور التعليم ينبغي أن يكون حاضرا في هذه المسألة في ظل مسؤوليته في ترسيخ ممارسة فعلية للمواءمة بين التعليم وسوق العمل، وإيجاد البرامج التعليمية المرتبطة بتعميق الجانب المهني والممارسة المهنية، وبالتالي أن تتجه جهود التعليم بشكل مباشر نحو التعامل مع موضوع التعمين من خلال جملة من الموجهات ، ويأتي من بينها: التنويع في المسارات التعليمية بعد الصف التاسع، كما كان معمولا به في التسعينات، بحيث يتاح للطالب فرص الدخول للتعليم المهني والتقني والفني والتجاري والصناعي بالإضافة إلى التعليم الأكاديمي العام، هذا التنوع في المسارات لا شك بأنه سيعزز وجود العمالة الوطنية القادرة على تحقيق أهداف المؤسسات والشركات بالقطاع الخاص، لما يمتلكه من مهارات وقدرات واستعدادات برزت معه بوقت مناسب واستطاع خلالها أن يكتشف الكثير عن ملامح المرحلة القادمة التي يعمل في إطارها، بمعنى تهيئته بصورة مباشرة ونوعية للعمل في هذا القطاع مع إتاحة الفرصة له لإكمال دراساته الجامعية وغيرها عبر أنظمة عمل واضحة وأطر مقننة كالتعليم عن بعد أو غيرها، بالإضافة إلى تعزيز الخطة الدراسية للتعليم العام بمواد مهنية وتخصصية يحتاجها القطاع الخاص، والتي يمكن مع قليل من التدريب أن تقدم للشباب خريجي هذا النوع من التعليم فرصة أكبر لإثبات ذواتهم وجودة ممارساتهم وانطلاقتهم للعمل المهني، كما أن دور التعليم يتأكد من خلال ما يطرحه من مساقات وبرامج وفرص للتدريب والبحث أثناء الدراسة

بخيت مسن: لابد من إصدار قانون العمل الجديد بتوافق أطراف الإنتاج

عبر التحاق الطلبة في الاجازات الصيفية والفصلية في المؤسسات، أو توفير المختبرات والورش العلمية المعززة للابتكار والاختراع ، وفق إطار وطني واضح، وخطط عمل مقننة تستهدف صقل مهارات الطلبة وتنميتها بالشكل الذي يضمن توفير قدر مناسب من الخبرات والتجارب والمعارف المساندة.

• تعمين الوظائف العليا

ويقدم الكاتب الاقتصادي بخيت بن مسن الكثيري رؤيته لتطلعات القوى العاملة الوطنية في سوق العمل مشيرا الى ان المتتبع لمسار البرامج و الخطط الاقتصادية في السلطنة يلامس الجهود الحثيثة من قبل الدولة بالشراكة مع القطاع الخاص واستثمار الموارد الطبيعية والبشرية والمالية بكفاءة لدعم النمو والتنمية المستدامة في كافة القطاعات خاصة المشروعات الصناعية والانتاجية الكبيرة حتى يكون

غيداء اللواتية: على القطاع الخاص مراعاة طبيعة المواطن والتركيز على التدريب

القطاع الخاص هو المحرك و المشغل الرئيسي للباحثين عن عمل و ليس الاتكال على الوظيفة الحكومية و الضغط على الموارد المالية للدولة على حساب تنفيذ الخطط الانمائية و المستدامة. وزيادة الاعتماد على القوى العاملة الوافدة على حساب القوى العاملة الوطنية و الذي لا يخدم المصلحة العامة التي يحرص عليها الجميع. وهو يؤكد على ان القطاع الخاص هو المصدر المولد لفرص العمل في ظل وجود اكثر من مليون وسبعمائة الف وافد في سوق العمل وهذا الجانب يتطلب مزيدا من الجهود المرتبطة بتنظيم سوق العمل واصدار قانون العمل الجديد بتوافق اطراف الانتاج و تطوير خطط و آلية التعمين التي كان لها الفضل في السنوات الماضية بتوعية المجتمع بأهمية العمل في القطاع الخاص والذي صاحبه وجود ملاحظات و تحديات تتطلب اعادة النظرة في آلية التعمين من حيث الكم والكيف لنوعية الوظائف المطلوب إحلالها حتى نتجنب الممارسات غير صحيحة من قبل بعض الافراد والمؤسسات خاصة بالتعمين الصوري الذي يسبب اضرارا ونتائج سلبية نحن في غنى عنها. خاصة انه خلال السنوات الماضية لسياسة التعمين كان هناك الزام على القطاع الخاص بالتزام بتحقيق نسبة معينة لتعمين مرتبطة بمفهوم الكم و العدد مما اوجد ذلك قيام بعض مؤسسات القطاع الخاص بتحقيق هذه النسبة بطرق مختلفة سوى عن طريق توطينها للوظائف الاقل راتبا حيث تشير الاحصائيات الرسمية إلى ان النسبة الكبيرة من القوى العاملة الوطنية تقع في هذه الشريحة اما معظم الوظائف العليا والمتوسطة فقد كانت من نصيب القوى العاملة الوافدة. و هنا يتبادر علامات الاستفهام والتي بحاجة الى حلول وهذا الذي اكد عليه مجلس الشورى حول اهمية استحداث اجراءات لتسريع نسبة التعمين في الوظائف العليا وكذلك من الاهمية التأكيد ان تكون سياسات استقدام القوى العاملة الوافدة مكملا وليس بديلا عن تشغيل القوى العاملة الوطنية. و لا يكون الا بعد التأكد عن عدم وجود مواطن مؤهل لشغل هذا العمل. كما لابد من زيادة نسبة انتاجية القوى العاملة الوطنية في القطاع الخاص وجاذبيته واستقراره بما يواكب متطلبات هذه المرحلة ومسار نمو الحركة الاقتصادية و مخرجات مؤسسات التعليم لتوفير مزيدا من الفرص لهذه المخرجات

واضاف ان هناك جهود اتتم للتوظيف في القطاع الخاص لكن اغلبها لا ينجح الا في الشركات الكبيرة حيث تشير احدث التقارير الصادرة حول حركة توظيف القوى العاملة الوطنية في القطاع الخاص إلى بتوفير ١٤ الف فرصة عمل تتركز معظمها في منشآت الشركات العالمية والاستشارية و الممتازة منها ٨٥٤١ فرصة للذكور و ٥٨٩٢ فرصة للإناث اما عدد المواطنين العاملين المؤمن عليهم حتى شهر مارس الماضي فقد بلغ ٢٠٩ آلاف و٦٠٨ شخصا، بينهم ١٥٨ ألفا و٧٩١ من الرجال، و٥٠ ألفا و٨١٧ من النساء، بحيث وصلت نسبة التعمين في القطاع الخاص في الوقت الحاضر ١٢,٣٪ و في الجانب الاخر بلغ عدد القوى العاملة الوافدة ١,٧٠٢ مليون عامل بحسب المؤشرات الصادرة المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، و من جانب اخر يلاحظ

ما نسبته ٩٥,٧٪ من عدد القوى العاملة الوطنية توجد في منشآت الشركات العالمية و الممتازة و الاولى التي تعتبر المصدر الحقيقي لفرص العمل في القطاع الخاص اما منشآت الشركات الدرجة الثانية و الثالثة و الرابعة فهي الاقل تشغيلا جدا بنسبة ١,٣ بالمائة نظرا لظاهرة التجارة المستترة و تعدد السجلات التجارية التي اصبحت معضلة حقيقية امام البرامج الوطنية الطموحة في نشر ثقافة الاعمال الحرة و ريادة الاعمال و ارتباطها الحقيقي بظاهرة تسريح القوى العاملة الوافدة السائبة في سوق العمل.

ويؤكد انه من الاهمية ان ندرك ان هذه الجهود لا يمكن حلها بمعزل عن الخطط الاقتصادية و الاجتماعية والتعليمية فلا بد من تكامل بين هذه المنظومة و تحديد طبيعة المشروعات والاستثمارات التي تسهم بتوفير مزيد من فرص العمل للمواطنين وليس الاعتماد على مزيد من القوى العمالة الوافدة.

• ظروف غير جاذبة

أما غيداء بنت أحمد اللواتية، مدربة واستشارية في مجال تنمية الموارد البشرية، فترى أنه بكل تأكيد هناك فرص عمل جاذبة للمواطنين في القطاع الخاص، فعندما نتكلم عن القطاع الخاص نجد تنوعا في المجالات التي تنطوي تحت مظلته. فلدينا مثلا المجال المصرفي ومجال النفط والغاز ومجال الاتصالات وغيرها تزخر بالفرص الوظيفية المختلفة على كافة مستويات الهيكل التنظيمي لها وتتعطش للكفاءات العمانية الشابة الطموحة التي تريد أن تسهم في بناء بلدها لتكون ضمن مصاف الدول المتقدمة. كما اننا يجب الا نتغافل عن التسهيلات التي أصبحت تقدم للمواطنين في القطاع الخاص ضمن عقد العمل والتي يشمل التأمين الصحي والقروض الشخصية مع نسب الفوائد المنخفضة واحيانا أيضا تشمل التسهيلات دفع رسوم مدارس اطفال الموظفين، هذا فضلا عن مكافآت نهاية العام للموظفين والتي تصل الى مبالغ قيمة، مما يجعل عروض العمل في القطاع الخاص في أحيان كثيرة مغرية ومجدية للمواطنين أكثر من القطاع الحكومي.

وحول التحديات التي تواجه رفع معدل التعمين في القطاع الخاص، اشارت غيداء الى ان مؤسسات القطاع الخاص هي مؤسسات ربحية بحتة وبالتالي في صدارة اولوياتها تقليل تكلفة الموارد بجميع أشكالها حتى يتنسى لها رفع هامش الربح قدر الإمكان، ولكي تقوم بذلك، فهي لا توفر موارد بشرية كافية لإنجاز العمل المطلوب بغية منها تقليل التكلفة مما يؤدي الى ضغط العمل الواقع على الموظف لقيامه بإنجاز العمل نيابة عن موظفين على الأقل، والذي يحتم عليه بقاؤه في المكتب الى ما بعد ساعات الدوام الرسمي. وكما هو معروف، فإن بقاء الموظف لساعات طويلة في العمل يترتب عليه مشاكل صحية ونفسية واجتماعية هو في غنى عنها. بالإضافة الى ذلك، وفي كثير من الأحيان، الأجور والرواتب التي يتقاضاها الموظف خاصة في الوظائف الدنيا لا تعادل الجهد المبذول، وكذلك الحال مع عدد ايام الإجازات السنوية التي تعتبر قصيرة اذا ما قورنت بعدد الأيام التي تعطى لموظفي القطاع الحكومي. وبطبيعة الحال، فإن مثل تلك الشروط والظروف في وظائف القطاع الخاص لا تعتبر مصدر جذب لكثير من المواطنين الذين يفضلون ان يعملوا بمؤسسات القطاع الحكومي حيث ساعات الدوام القصيرة نسبيا وضغط العمل المعقول والمناسب لإمكانياتهم.

وتقول :"عن تجربتي الشخصية، آخر عمل لي كان في إحدى مؤسسات القطاع الخاص حيث كنت اعمل ما يقارب العشر الى الاثنتي عشرة ساعة، بالإضافة الى العمل من البيت أثناء عطلة نهاية الأسبوع، مما اضطرني الى الاستقالة بعد عدة شهور فقط في العمل".

وتؤكد غيداء اللواتية ان القطاع الخاص يجب ان يراعي طبيعة شخصية المواطن والبيئة التي تربى فيها. فالمواطن العماني طبيعته هادئة واجتماعية في نفس الوقت، فهو لا يحبذ ساعات العمل الطويلة التي بكل تأكيد تؤثر على حياته الاجتماعية بشكل مباشر. فإذا تمت معالجة هذه النقطة، أعتقد سيكون هناك إقبال اكبر من المواطنين على العمل في القطاع الخاص. بالإضافة الى أهمية التركيز على موضوع تطوير الموظفين عن طريق اشراكهم في دورات تدريبية في مجالات عملهم وإعطائهم مسؤوليات اكبر من خلال إعطائهم الفرص لتقلد مناصب قيادية تصقل من شخصياتهم وترفع من مستوى إنتاجهم.

وظيفة «غير» شاغرة

شيخة الشحية

تعددت الأماكن والرد واحد، منذ وقت ليس بالقصير والحال نفس الحال عند البحث عن وظيفة نسد بها حاجاتنا ورغباتنا في حياة أفضل، وبعد طول انتظار، ولسنوات عديدة، كنا نسمع فيها عن مميزات تخصصاتنا، وقد باتت بعد تخرجنا غير مطلوبة، وليس هناك شاغر واحد.. للأسف.

سنوات الدراسة الطويلة بين المدرسة والجامعة، نضيف عليها سنوات الانتظار بعد التخرج للظفر بوظيفة نحلم بها، إلا من رحم ربي ممن يتخرج والوظيفة في الجيب، الحظ وارد والواسطة واردة أيضا، ولطول الانتظار تخوننا دموعنا أحيانًا، يخيل إلينا أننا سنموت دون أن ننعم براتب واحد ننفق منه ما نحب فيما نحب، دون طلب «مصروف" من الأم أو الأب أو أي شخص آخر.

تكثر الإعلانات عن الوظائف، نتسابق إليها كأسراب الطيور للتخلص من فراغ قاتل يملأ حياتنا، نود أن نتخلص منه لنتخطى صعوبات الحياة المريرة، نسمع من أقرب الناس إلينا «انتوا ما تعرفوا تختاروا تخصصات مثل أولاد فلان وفلان»، هل ابن فلان محظوظ أم هناك واسطة تقف خلف ورقته الاختبارية؟!.

للبحث عن الوظيفة نتردد بين الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة، نركض خلف الوعود والمواعيد والآمال التي تُرسم لنا ممن يجلس مرتاحًا خلف طاولته العريضة، أو حتى من الموظف الصغير الذي يحفظ عبارة واحدة يصُم بها آذان المترددين عليه ممن يبحثون عن وظيفة غير شاغرة.

صعبت المعيشة وصعب بها الحال، فالحق كل الحق أن ينال كل باحث فرصته الذهبية كسرعة البرق، يكفيه التعب من الانتظار، فالوقت حان ليبدع ويقدم مهاراته، فخلف الجدران مبدعون لم يجدوا وظيفة شاغرة بعد.

التخلف الحميد

إبراهيم الليفي
كاتب كويتي

لا يمكن عقد اتفاق « هدنة « مع التطور التكنولوجي ، تلك النتيجة الحتمية لا تؤرقني ، فكل ما هو لصالح لتسهيل حياة البشر أمر محمود لا سبيل للاعتراض عليه ما عدا بعض الاستثناءات المتعلقة بفقدان الآلاف من العمال لوظائفهم بسبب آلة لا تعرف النوم أو المرض أو العطل الرسمية .

لا زلت أذكر تلك الحالة من الشغف باستعمال أجهزة الحاسب الآلي عندما تم تخصيص فصل دراسي في ثانوية كيفان للمقررات قبل ثلاثة عقود لتعليم استخدام تلك الأجهزة خلال (الفرصة) بين الحصص ، ربما كان ذلك الشغف نتيجة طبيعية لاهتمامي بأفلام الخيال العلمي وكل ما يخص علوم المستقبل وكيف سيكون عليه شكل العالم بعد مرور فترة من الزمن .

منذ ذلك الحين وأنا أساير التطور التكنولوجي ولا أجد فيه شرا يتهدد جوهر حياة الإنسان وتكوينه الثقافي والمعرفي ، بل أني وجدت في ثورة الاتصالات عتقا من الدوائر الضيقة التي نعيش فيها في أكثر من مجال ، خاصة بعد انخراطي في العمل الصحافي منذ عام ١٩٨٩م من خلال صحيفة الجامعة الرسمية وما تلاها من محطات في حياتي مع الصحافة .

لقد كان العمل الصحافي آنذاك وحتى وقت قريب يعتبر « متخلفا « في أدواته لأننا كنا نستعمل القلم والورق للكتابة حرفا حرفا وكلمة كلمة والطفرة البسيطة حصلت عندما استعملنا المسجلات الرقمية التي تحفظ لنا أصوات من نقابلهم ونغطي أخبارهم لعدة ساعات بدلا من مسجلات الأجل القصير ، ثم حدثت القفزة التالية بصدور نسخ رقمية على شبكة الإنترنت للصحف ليقرأها العالم بأسره ثم اجبر الصحافيون التقليديون على كتابة إخبارهم على الكمبيوتر أو مواجهة مصير الاستغناء عن خدماتهم على وقع اختصار دورة العمل وضرورة صدور الصحف بوقت مبكر .

كل ما حصل من تسارع بعد ذلك في مجال الصحافة والاتصالات وظهور الهواتف الذكية أمر يعيشه الناس الآن ومن يعملون في مجال الصحافة الورقية يعرفون أن المستقبل لن تكون فيه مساحة الورق مثلما هي عليه اليوم وربما يكون مصيرها مثل الفحم الحجري الذي كان فيما مضى ملأ السمع والبصر والأنف ، هو موجود بالفعل ولكن بشكل محدود جدا ، القضية التي تشغلي منذ مدة طويلة هي مخاطر الجنوح في الاعتماد الكلي على التكنولوجيا خاصة في مجالي حفظ البيانات والحفاظ على الحد الأدنى من المهارات ، كانت ولا زالت بعض المؤشرات تنبهنا لبعض تلك المخاطر ولكن حلاوة التطور وضجيجها الإعلاني غالبا ما طمس معالم الأصوات التي تحذر من مستقبل قد يجد الإنسان فيه نفسه مجهولا من أي ورقة

ثبوتية وفاقدا لأي صورة تذكارية تربطه بماضيه أو إنسان عاجز عن مواصلة الحياة لفقدانه أي مهارة يدوية تعينه على المطب الذي وقع فيه .

هل تلاحظون معي أن مهارة الكتابة تسير نحو الاندثار في حين تطورت مهارة (النقر) على لوحة مفاتيح الكمبيوتر و (لمس) الألواح الرقمية ؟ ، ألم يعش البعض منا حالة الضياع الكامل حتى وهو داخل الوطن عندما تنفذ بطارية هاتفه الذكي أو يفقد جميع أرقامه المخزنة ؟ أليس الجنون هو الوصف الذي ينطبق على من تسرق منه أرقامه السرية والبنكية وكل خصوصياته المخزنة في جهاز سلمناه رقابنا وأسرارنا ؟ .

إن من بين أفلام الخيال العلمي التي شدتني إلى المستقبل أفلام من نفس النوع حذرت من مخاطر تسليم كل شيء إلى الآلات ، وأنا هنا لا أتحدث عن الأفلام التي تتحدث عن مخاطر الذكاء الاصطناعي مثل (تيرمينيتر ، ماتركس ، آي روبوت .. ألخ) ولكني أتحدث أعمال كان الكمبيوتر فيها هو البطل الرئيسي الذي تم من خلاله ممارسة أعمال القرصنة على مؤسسات مالية وأمنية وطبية وبيانات شخصية وخلق هويات ومعلومات ملفقة يصعب تمييزها للوهلة الأولى .

سأقفز إلى محطة أخيرة لا أعتبرها سرا ولكني لا أتحدث عنها سوى في المناسبات وهذه مناسبة لا يمكن تفويتها ، أنا من الذين يفاخرون بتخلفهم القرائي لأني ما زلت من أنصار الكتاب الورقي ، لقد سايرت التطور التكنولوجي لأقصى حد ولكن عندما تعلق الأمر بالكتاب رفضت حشره في حاضنة الكترونية ديدنها الخيانة والتقلب والاسترزاق ، نعم هي وسيلة مثالية للانتشار والوصول لأمهات الكتب البعيدة أو الممنوعة ولكني في النهاية سأكبس زر الطباعة وأعيد تجميع المطبوع بين دفتي حاضنة تقليدية وأنا أردد « أهلا بالورق ومرحبا بالتخلف «

تنشر هذه الزاوية بالتعاون
مع المجلس العماني للاختصاصات الطبية

أنماط الحياة الصحية

الدكتور صالح بن سيف الهنائي
طبيب استشاري أول طب الأسرة

مع تقدم الدول والشعوب ودخولها في المدنية تتغير معها عاداتها وأنماط حياتها. فبعد أن كان الإنسان يعتمد على نفسه وجهده في القيام بأعمال المنزل والزراعة والتجارة أصبح اليوم يستعين ببعض العمال للقيام بتلك الأعمال، وبعد أن كان يستخدم يديه لإنجاز بعض الأعمال أصبح اليوم يستخدم مختلف الأجهزة الإلكترونية والميكانيكية لذلك.

كان سابقا يمشي إلى مزرعته وإلى مقر عمله ولزيارة أرحامه وجيرانه، وأصبح اليوم يستخدم السيارة في كل مشوار. كان غذاؤه سابقا طازجا من إنتاج مزرعته وأصبح اليوم يشتري الطعام المجمد والمعلب لأشهر والمحتوي على كثير من الملونات والمثبتات والحافظات. كان يمكث في الهواء الطلق النقي أكثر أوقاته وأصبح اليوم معظم أوقاته داخل المنزل والمكتب معتمدا على المكيفات لتقيه حرارة الجو. كان يحرص على تناول ثلاث وجبات رئيسية مع بعض الفواكه والتمر بينها وأصبح اليوم يتناول المأكولات السريعة بكثرة لعدم كفاية وقته لإعداد وتناول وجبات صحية رئيسية.

كانت سابقا علاقته مع أفراد أسرته ومجتمعه قوية ومتينة لتزكية النفوس وصفاء القلوب بينهم وأصبح اليوم يعيش حالات من القلق والاكتئاب بسبب الخلافات الزوجية والعائلية والمجتمعية مع حب الأنا. لم يكن يعرف سابقا سوى المنتجات الغذائية الطبيعية وأصبح اليوم عرضة لغزو آفات مجتمعية ضارة وقاتلة كالتدخين بجميع أنواعه والمسكرات والمخدرات. كان سابقا يقنع بالقليل وباله مرتاح وأصبح اليوم لديه حب التقليد والتظاهر والتباهي بالغنى فغرق في الديون والغم والهموم.

كل هذه التغييرات في أنماط حياة الإنسان أدت إلى تغيير في المراضة والحالة النفسية والجسمانية والاجتماعية لذلك الإنسان، فبدأت تظهر بما يسمى بأمراض العصر، لم يكن يعرفها من قبل وهي الأمراض المزمنة التي يعيش معها المريض المصاب طيلة عمره مثل مرض السكري ومرض ضغط الدم ومرض الفشل الكلوي وأمراض الشرايين ومرض السرطان ومرض السمنة، مما جعله معتمدا على الأدوية والعقاقير والتدخلات الطبية الأخرى. وبدأت معاناته تزداد وبؤسه يتضاعف، وأصبح ينفق على الدواء والعلاج أضعاف ما ينفق على طعامه وشرابه، وأخذ في التنقل بين طبيب وآخر وبين عيادة وأخرى داخل وخارج بلده لعله يجد من يعالج مرضه ويستأصل شقاءه، فظهرت بما يسمى بالسياحة الطبية والمنتجعات الصحية لتقديم خدمات صحية وتدخلات طبية لأمراض عصره.

مع كل هذه العواصف والتحديات أصبح لزاما على إنسان هذا العصر اتباع أنماط حياة صحية لكي ينعم بحياة ملؤها السعادة والعطاء والصحة، حيث توصي منظمة الصحة العالمية بممارسة النشاط البدني ٣٠ دقيقة يوميا أو ١٥٠ دقيقة إسبوعيا على الأقل، كذلك ينصح بالتقليل من الأطعمة كاملة الدسم واستبدالها بأطعمة منزوعة أو قليلة الدسم، والإكثار من الألياف في الطعام كاستخدام الخبز الأسمر ونخالة القمح، والابتعاد عن التدخين والمسكرات، وإجراء الفحوصات الطبية بين فترة وأخرى عن الأمراض المزمنة وخاصة بعد سن الأربعين، والمشاركة في الأعمال التطوعية في مجتمعه.

اللي عنده كرش يسوى!!

ماهر الزدجالي

الكروش في حياتنا نوعان: كرش فقير وكرش غني، أما الكرش الفقير فهو يأتي بسبب الإهمال الغذائي والعوامل الوراثية والمرضية المختلفة،وأما الكرش الغني فهو يأتي نتيجة التخمة والملايين (المتلتله)على قلبه، اللهم لا حسد!! ويقول المثل العربي: «الراجل من غير كرش ما يسواش قرش»، وطبعا هذا المثل جاء على لسان أصحاب الكروش الفقيرةللتخفيف عن أنفسهم.

وإذا قدر الله لك أن تكون من ذوي الكروش الفقيرة فإن لك معيشة ضنكًا وستحشر ضمن زمرة الأشخاص المرضى والمجانين، ففي كل ساعة من حياتك ستصادف شخصًا يذكرك بأنك سمين ويجب عليك التخفيف من وزنك وكرشك، وإذا جلست في مطعم أو مناسبة عامة فإن كل لقمة تأكلها سوف يشاهدها ويتابعها بانتظام ١٠ أشخاص تقريبا،وإذا تعبت لأي سبب كان سيقول لك الشخص الواقف بجانبك: كل ذلك بسبب وزنك «ارحم نفسك شويه».

وإذا قررت أن تسافر ستذهب إلى ٢٠٠ محل لتجد ما يناسبك من ملابس تناسب السفر وتناسب وزنك بالطبع ، وإذا ضقت ذرعا من كل هذا الموضوع وقررت أن تعمل رياضة ستجد مئات الأشخاص بل الالاف ممن يتطوع (ببلاش) ويقدم لك تجربته العالمية ، وخبرته اللامتناهية في التحكم بالوزن .

يعني باختصار ستجد النصائح تنهال عليك من كل حدب وصوب وسيصبح الناس كلهم خبراء في التغذية والرياضة،وإذا كنت خفيف الدم سيقول الناس:»غريبة مع أن وزنه ثقيل»، وأما إذا كان وزنك ثقيلا ودمك ثقيلا (فالمصيبةأكبر والشماتة أكبر)!

وعندما تمشي في الطريق سيشبهك الناس من أمامك ومن خلفك بالحيوانات الضخمة كالفيل والدب ووحيد القرن،وأما إذا كنت خفيف الوزن فسيشبهونك بالغزال والفراشة والعصفور، يعني في كل الحالات سيتم تشبيهك بالحيوانات.

وعلاقة الكرش بالزواج علاقة عكسية فكلما كانت المرأة ذات كرش فحظها في الزواج قليل جدًّا، وكذلك الرجل صاحب الكرش الفقير فليس له حظ أصلا في الزواج لأنه باختصار صاحب كرش حتى لو كان عنده قرش!!

كل ذلك يسبب العديد من المشاكل النفسية لأصحاب الكروش الفقيرة ونستثني أصحاب الكروش الغنية؛ لأنه إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فإنهم يسافرون إلى أوروبا للراحة والاستجمام، وأصلا لا أحد يجرؤ أن يفتح معهم هذا الموضوع.

ويقول الباحثون والدراسات العلمية: للتغلب على المشاكل النفسية يجب التأقلم وتعزيز الفوائد الإيجابية للكرش فمن خلال الكرش ستكتسب سندًا وعزوة تجعل الناس تخاف منك، وتحقق لك شهرة فالجميع سيتحدث عن كرشك البارز، كما سيوفر لك كرشك نقودك التي تشتريها على الطاولات فيمكنك قراءة كتاب على كرشك أو وضع كوب الشاي أو القهوة

فمهما كنت يا أخي من أصحاب الكروش الفقيرة أو الغنية ارفع كرشك وقديما قالوا: «إذا كنت ذا كرش فكن ذا عزيمة .. فإن فساد الكرش أن تسمع كلام الناس وتعمل رياضة»!!

رواق أخضر

الفيفاي..
شجرة كل الفصول.. والفوائد

تعدّ السلطنة من البلدان الغنية بمختلف أنواع النباتات بسبب اتساع رقعة أراضيها واختلاف تضاريسها، ورغم المنظر القاحل الذي تبدو عليه معظم الأراضي العمانية إلا انها تضم مجموعة متنوعة من النباتات والأشجار والمحاصيل المختلفة التي تختلف من منطقة لأخرى حسب طبيعة كل منطقة ومناخها وتضاريسها.

ومن أشجار الفاكهة التي توجد في السلطنة شجرة «الفيفاي» وهي فاكهة استوائية يكثر وجودها وزراعتها في محافظة ظفار وتعدّ أهم الزراعات والمنتجات بعد الموز والنارجيل، وهي من حيث الشكل واللون والطعم قريبة أو أشبه بحبة «مانجو» ضخمة.

وكان معروفًا منذ القدم ان شجرة الفافاي تُهدى ولا تباع، وكان هذا العرف منتشرًا عند مزارعي محافظة ظفار، لكن الأمور تغيرت بعد ذلك وأصبحت النظرة لهذه الشجرة وثمارها نظرة تجارية وأصبحت تدر ثمارها أرباحًا على زارعيها.

والفيفاي من الأشجار التي لا تحتاج الى عناية مستمرة ومتابعة دائمة، وهناك من يقول «اترك البذرة وتعال بعد فترة لتجني الثمار» فهذا دليل على عدم حاجتها للعناية وقدرتها على النمو وحدها شرط ان تكون البذرة في أرض خصبة فيها طمي محلي أحمر وسماد، وتتوافر فيه مكونات الغذاء اللازمة لنمو الشجرة.

وتعدّ فصل الخريف أفضل الفصول لزراعة وغرس «الفافاي» لأن الجو يكون مناسبًا من حيث درجة الحرارة، وتزرع هذه الشجرة أحيانًا بين أشجار الموز والنارجيل ولكن من الأفضل زراعتها منفردة ولغرس شجرة يتم حفر حفرة عمقها ١٥ سنتيمترًا في مكان ملائم قريب من الماء وبعد وضع الشتلة فيه تترك حتى تنمو وتكبر، ويتراوح طول

شجرة الفيفاي من مترين الى خمسة أمتار. وتبدأ بإعطاء ثمارها عندما يصل عمرها ما بين ستة أشهر وسنة.

والشجرة المؤنثة هي التي تثمر وتكون عناقيدها قصيرة وأحادية الزهرة عكس الشجر المذكر الذي لا يثمر وعناقيده طويلة ولكل منها عدة أزهار وهي أي شجرة الفافاي دائمة الخضرة طوال العام وساقها طويلة وعارية وتحمل في أعلاها مجموعة من الأوراق المفصصة وأعناقها طويلة تتصل بالساق مباشرة وتحمل الأزهار والثمار.

وشجرة الفيفاي حساسة لتأثير الرياح التي تستطيع تمزيق أوراقها، ولهذا السبب فقد يلجأ بعض المزارعين الى زراعة الفافاي بجانب أشجار النارجيل التي تقوم بحمايتها.

وشجرة الفيفاي تتميز بأنها شجرة كل المواسم كما يقال لأنها من الأشجار ذات الاثمار المستمر وغير المحدد بأي فصل من فصول السنة، ويصل عمر شجرة الفيفاي الى أربع أو خمس سنوات.

وتتنوع ثمار الفيفاي بين المستطيلة والمستديرة والكمثرية والثمار المستطيلة الأقل بذوراً والأكثر حلاوة، وقد دخلت السلطنة العديد من الأنواع المستوردة ذات الثمار الأكبر حجماً وان كانت أقل عددًا وأقل حلاوة وليونة من النوع المحلي.

وعندما تبدأ ثمرة الفيفاي بالنضوج فإن لونها يميل الى الاصفرار كما يحدث عند ثمار الموز، وتزداد حلاوتها ويصبح داخلها أو لحمها كما يطلق عليه أصفر أو برتقاليًا به عدد من البذور السوداء التي كلما زاد عددها كانت ثمرة الفافاي أحلى مذاقً.

ويتم قطف الثمار عندما تبدأ بالاصفرار أو عندما تنضج، في حين يتم قطف بعض الثمار قبل نضجها في حال سيتم ارسالها لمناطق بعيدة أو تصديرها، لهذا يتم تفضيل الثمار غير الناضجة أو التي ما زالت خضراء.

فوائد: كغيرها من الأشجار التي تجود بها الطبيعة وتقدم ثماراً لذيذة، فإن فوائد الفيفاي كثيرة، وتركز معظمها في الجانب الطبي، حيث تعدّ الكثيرون لثمار الفافاي فوائد طبية منها ازالة الصفراء وعلاج بعض حالات الأمراض العصبية وفتح الشهية، كذلك فهي مدرة للبول وتساعد على التخلص من الحصى الموجودة في المسالك البولية، ويقول البعض ان تناول ثمار الفافاي يمنع البدانة ويشفي كثيرًا من أمراض الجلد.

وبما ان الفيفاي ثمرة تلعب الطبيعة دورًا كبيرًا في نموها وحياتها فإن ثمارها غنية جداً بالفيتامينات. وتساعد على الهضم وتليين المعدة، ويقال ان ثمارها مفيدة لمرضى السكري. وهي غنية ببعض المواد الكربوهيدراتية والعناصر المعدنية الضرورية للجسم.

كما ان تناولها يفيد في معالجة وتجنب قرحة المعدة لاحتوائها على أنزيم «البابين» ذي القدرة على هضم مختلف البروتينات وتستخدم خميرته لسرعة انضاج لحوم الذبائح الكبيرة السن القاسية.

وللفيفاي استعمالات كثيرة وفي شتى المجالات المتعلقة بالطعام وثمارها تؤكل اما طازجة مثلجة كالشمام والجح والبطيخ. وقد تطبخ مثل القرع العسلي مع إضافة السكر اليها، وتدخل ثمرة الفيفاي في صناعة الفطائر والحلويات كما تدخل ثمارها الخضراء غير الناضجة بشكل كامل في صنع بعض أنواع السَلَطات، أما ثمارها الخضراء بالكامل والصغيرة الحجم والتي تكون في بداية نموها فإنها تستخدم في صناعة المخللات.

المصدر: وزارة الزراعة والثروة السمكية

إعداد: آثار راشد الراسبية

باستا الخضار بالكريمة

المكونات:

- مكرونة مطبوخة
- بصل مقطع شرائح
- جزر مقطع مكعبات
- فلفل رومي مقطع مكعبات
- ملفوف مقطع شرائح
- ١ طماطم مفرومة
- ٢ بطاطس متوسطة مقطعة مكعبات مطبوخة
- ١ فلفل حار
- ١ كوب ماء مكرونة
- علبة صغيرة كريمة طبخ
- ١ ملعقة خل ابيض
- ٤-٥ ملعقة كبيرة صوص الصويا
- ملح،كركم، فلفل أسود، زنجبيل بودرة، بهارات مشكلة
- ١ ملعقة صغيرة يانسون
- ١ ملعقة صغيرة حبة سوداء
- زيت

الطريقة:

١. في وعاء نضع القليل من الزيت، اليانسون والحبة السوداء، وبعدها نضيف شرائح البصل.

٢. يضاف الثوم والبهارات، ويحمس بعدها نضيف الخضار.

٣. يضاف الخل وصوص الصويا والملح ويقلب، نضيف كوب من ماء المكرونة مع كريمة الطبخ.

٤. نضيف المكرونة المطبوخة لخليط الخضار، وتقلب إلى أن تمتزج المكونات وتقدم ساخنة.

فراولة تشيز شيك

المكونات:

- ٨ حبات فراولة كبيرة الحجم
- ٤ حبات جبنة كيري
- كوب لبن (بنكهة الفراولة اختياري)
- نصف كوب كريمة خفق
- ملعقتين عسل
- ١ حبة موز
- ٧ ملاعق كبيرة آيس كريم فانيليا

الطريقة:

تخلط جميع المكونات في الخلاط وتقدم باردة

المكونات:

الحشو:

- ٣ كوب تمر منزوع النوى
- ٢ ملعقة ورد
- ملعقة صغيرة ينسون مطحون
- ملعقة صغيرة قرفة
- ملعقة صغيرة هيل
- ملعقة كبيرة سمن

العجينة:

- أصبعا زبدة لينة (٢٠٠جرام)
- كوب زيت نباتي
- كوب سكر بودرة
- نصف علبة قشطة
- ملعقة كبيرة فانيليا سائلة
- بيضتان
- ٥ أكواب دقيق
- ربع كوب دقيق الذرة
- ٤/٣ كوب سميد
- كوب حليب بودرة
- ملعقة صغيرة بيكنج بودر
- ملعقة صغيرة خميرة فورية ناعمة
- ملعقة صغيرة ملح

الطريقة:

ضعي الزبدة في وعاء، والزيت والقشطة، ثم قومي بخلط المكونات حتى تتمازج.

أضيفي البيضة الأولى وامزجي، ثم أضيفي البيضة الثانية وامزجي، ثم أضيفي الفانيليا، واخلطي المكونات حتى يتكون معك مزيج كريمي.

أضيفي جميع المكونات الجافة واخلطيها إلى أن تتكون العجينة وتنفصل عن الحواف.

في وعاء آخر ضعي مكونات الحشو، أخلطي المكونات حتى تتمازج ثم كوريها إلى كرات صغيرة بحجم البندق حتى تتناسب مع حجم المعمول.

ابدأي بأخذ عجينة بحجم الجوز واحشيها بالتمر، وشكليها في قوالب المعمول أو بشكل أقراص دائرية.

أدخليها في فرن حار بدرجة حرارة ١٨٠م، لمدة ١٢-١٥ دقيقة.

أخرجي المعمول من الفرن حتى يبرد، ثم قدميه.

تراثيات

إشراق النهدي

جاء في وصية الخنساء (تماضر بنت عمرو) الشاعرة المشهورة، لأبنائها الأربعة حين خرجوا المعركة القادسية: يا بني إنكم أسلمتم طائفين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما هجّنت حسبكم وما غيّرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خيرمن الدار الفانية، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها وجللت رسيسها (الرسيس: الأصل) نارًا على أرواقها، فيمموا وطيسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة ولما وافتها النعاة بخبرهم، لم تزدعلى ان قالت: الحمد الذي شرفني بقتلهم، وارجو من الله ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة.

***

أوصت أعرابية (امرأة عوف بن محلم الشيباني) ابنتها فقالت: أي بنيه وانك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمه يكن لك عبدًا، واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخرًا: الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وحاله، والرعاية لنفسه وحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سرًا، ولا تعصي له امرًا، فإنك إن افشيت سره، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره، أوغرت صدره.

ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان حزينًا والاكتئاب عنده إن كان فرحًا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.

وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا، يكن أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين موافقة يكن أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك.

***

جاءت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية يومًا رسول الله فقالت له: إني رسول من ورائي من جماعة لنساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي .

إن الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمعات، وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، افنشاركهم في الأجر؟.

فالتفت رسول الله بوجهه إلى أصحابه، وقال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه؟

فقالوا: بلى والله يا رسول الله.

فقال رسول الله: انصرفي يا أسماء واعلمي من ورائك من النساء، أن حسن تبعّل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكرت.

التكوين

• نبش جمالي

في نصوص الشباب القصصية

• عبدالرزاق الربيعي يرسم

«نِصال الفَقدِ والسُهدِ والوجد»

• حياة جندي أتم واجبه في هذه الحياة

الجوائز المالية مقدمة من مؤسسة الزبير
إعلان نتائج مسابقة بيت الغشام للشباب (القصة القصيرة)

تتقدم مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر الترجمة والإعلان بخالص التهنئة للفائزين في مجال القصة القصيرة، في الدورة الأولى من مسابقتها الأدبية للشباب، التي أطلقتها منذ بداية العام الجاري في الشعر والقصة القصيرة والمقالة الصحفية، برعاية مؤسسة بيت الزبير.

وكانت المؤسسة قد أعلنت عن مسابقة القصة القصيرة للشباب في العدد السادس من مجلة التكوين، الصادرة في شهر إبريل الماضي. وعلى ضوء الإعلان تلقت المؤسسة ٢٢ نصا قصصيا، تنوعت في أساليبها وتقنياتها السردية كما تعددت أفكارها ومضامينها.

وبعد مراجعة النصوص وتقييمها من قبل لجنة تحكيم متخصصة جاءت نتائج المسابقة على النحو التالي:

- المركز الأول: قصة (بقعة) للقاصة فاطمة بنت إحسان بن صادق
- المركز الثاني: قصة (أنا كيس) للقاص عبدالله بن محمد بن سعيد اللواتي
- المركز الثالث: قصة (ثقب في جدار) للقاصة عزة بنت عبدالله بن أحمد الحسيني

وفي هذا السياق يقول محكم المسابقة القاص حمود بن حمد الشكيلي: "اخترت ست قصص، يمكن إعادة قراءتها، من بين الاثنيني وعشرين قصة قصيرة التي استكملتها، وهذا ما حدث في الخطوة الثانية، لكن مع إعادة قراءة القصص رأيت أن اختار منها ثلاث قصص قصيرة، رأيت أنها استطاعت أن تشيّد نصا قصصيا، نصا فيه من عناصر القص ما يجعله مقروءا؛ مقارنة مع النصوص الأخرى".

وفيما يتعلق بالنصوص الفائزة يقول حمود الشكيلي: "حصل نص " بقعة " على المركز الأول؛ إذ استطاعت هذه القصة بناء عالم سردي أهلها أن تكون أفضل النصوص القصصية، قصة اعتمدت على الحدث الرئيس، لجعله بؤرة مركزية تفجر عوالم السرد المشيدة للشخصية الرئيسة في القصة وعلاقتها بالمحيط الذي تحركت فيه، وكيف نظرت إليه.

أما المركز الثاني فأتى من نصيب قصة " أنا كيس" وهي قصة تخيل كاتبها أن كيسا طائرا في الهواء هو من يروي القصة، قصة ميزتها فكرتها، إذ من خلال الفكرة اشتغلت القصة على عوالمها الإنسانية، هي قصة يمكن أن نقرأ منها جانبا رمزيا إلى حد ما، عوالم تبدأ من المكان المغلق لتذهب إلى الفضاء المفتوح في الشارع وبين الناس. أما المركز الثالث فإنه من نصيب قصة " ثقب في جدار"، وهي قصة تحن إلى الماضي، وتستعيده من الذاكرة، وتشيده من العلاقة بين الابن / الابنة والأب، وفي هذه الاستعادة للقارئ أن يتابع مشاهد الحنين إلى عالم القرية في طفولتها وبراءتها، عبر الشخصية والفضاء المشيد للنص".ويقدم حمود الشكيلي رؤية عامة عن النصوص قائلا: "كنت قد استلمت اثنتين وعشرين قصة قصيرة، قرأتها جميعها قراءة متأنية، إذ لاحظت أن من كتبها ظهر من خلال نصوصهم السردية أنهم في بدايات مشوارهم مع الكتابة، نصوص غلب عليها محاكاة الواقع، وتصويره تصويرا يحاكي عادات المجتمع وتقاليده، بين نقدها نقدا تقريريا، دون مقدرة أغلب النصوص على بناء قصة فنية، يمكنها أن تشرك القارئ في متعة النص ولذته. نصوص ظهرت لي أن كتابتها أتت سريعة، فظهر عليها أخطاء في لغة بناء الجمل، لعل هذا هو الأمر الجامع بين كل النصوص تقريبا، حتى النصوص التي ستتأهل لم تخل من هذا الأمر، مع ذلك قمت بفرز المحاولات القصصية الضعيفة موضوعا وبناء، نصوص رأيتها غير قادرة على بناء قصة قصيرة بعناصر قص تبني نصا يمكن قراءته وإشهار اسم كاتبه/ كاتبته". كما ارتأت المجلة منح شهادتين تقديريتين إضافة إلى مجموعة كتب بقيمة ٥٠ ريالا لبشاير بنت عبدالله السعيدية عن قصتها شتات، وسهام بنت سالم الحضرمية عن قصتها الجحيم.

نبش "جمالي" في نصوص "الشباب" القصصية

■ تشترك القصص الفائزة في مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب، القصة القصيرة، في تجاربها الإنسانية وهي تقدمها بسلاسة أمام قارئها، حيث لا رمزية تغيّب المعنى، ولا حدث متداخل، إنما هي تجارب (شبابنا) القادرة على اجتياز المعنى بلغتهم، وببساطة رؤيتهم، بما يجعل الحكاية جمالا "إنسانيا" قبل كل شيء، ومتعة قرائية.. فوق كل شيء.■

محمد بن سيف الرحبي

• بقعة
(فاطمة بنت إحسان)

حكاية تختزل المسافة بين ما نحلم به، وما يمكن أن نصل إليه، عبورا لجسور التحديات وهي تطيح بما نريده رافعة لهذه الأحلام الساكنة صدورنا، كي لا تصل القاع.

اشتغلت الكاتبة على مفردة البقعة، بما يشكله الحبر من محاولة رسم للحلم، قريبا من خارطة القلب، حيث تتلاقى البقع / الأمنيات، وتكبر، لتسدّ الرؤية إن لم تجد الجسر الواصل بينها والتحقق، بما يكفي لإشباع رغبة الذات في الوصول إلى مراميها. كانت البقعة السوداء على الثوب الأبيض لمحمود، حكاية أخرى تأتي بها الكاتبة في حركة دائرية للقصة، حيث تصل إلى سد آخر يمنع البطل من الوصول إلى حلمه ليكون، مع تماهي الحلم والذات في صيرورة واحدة، الحبر الأسود داخل قلم يرسم في الهواء ما يعوّل عليه أنه شرح لمخطط يقاوم الانكسار على يد سلطة جديدة، هي المدير هذه المرة، قبل أن يكتشف القاريء سلطة صادرت حقه في الحلم ذات طفولة، أن يحمل موسيقاه ويمضي بها، بعيدا عن دراسة الهندسة، لكن "تمثال نصف الإنسان" الذي يريد تحطيمه انتصر بينما انكسر الكمان "الذي لم يلمسه بعد".

أتقنت فاطمة إحسان رسم مشهدية العبث الإنساني بالأمنيات، الخروج عن الشفافية التي يحلم بها المرء في طفولته، وهو يجابه سلطة تمثل الحنو والحافز، نحو واقع جديد، يجابه سلطة مختلفة، وبدت الحوارات داخل الحبكة مشهدية سينمائية تعيد رسم الصورة أمام القارئ، حيث الانتقال السلس والسريع بين مشاهد الطفولة والحياة العملية، وبينهما صروح تتكسر على القلب، حيث بقع الحبر الجسر الواصل / الفاصل، فالبقعة السوداء كانت على دشداشة الأب، علامة على سلطة تكسر الرغبة في المضي نحو الهواية / الموسيقى، يغيب في مشهدية العزف، المواءمة بين الحبر/ دراسته، وبين العزف حيث يتهاوى على الأرض بما يكفي لتعود الحكاية من جديد، هو الأب هذه المرة، أمامه ابنه، وهناك امرأة، هي الزوجة هذه المرة، لكن كان أوضح ما يراه هو ذلك الضباب الرمادي، قصة الحياة وهي تتخلى عن شغفها بالحلم، لتستقر حقيقة واقعة، روتينية، مملة.. مغادرة "السلم الموسيقي المكوم في الخزانة" ذهابا إلى غيبوبة تبدو المنقذ للحكاية أيضا، لتوصيل رسالتها بدرامية مشهدية قدمت رشوتها للقارئ، ليشعر بها، مستعيدا

في البداية والنهاية بقعة حبر، جاءت من تلك الطفولة البعيدة.

• أنا كيس

(عبدالله بن محمد اللواتي)

قصة تعتمد على الخيال وحده، تمكين الذات من الشعور بالأشياء المجردة والجامدة في حياتنا، لكنها وضعت "مباشرتها" بدءا من العنوان الذي أفقد الحكاية جانبها التشويقي، وتخلت عن عنصر مهم كان يمكنه أن يكون إيجابيا لصالح النص.

"صحوت بعد نوم طويل"، بهكذا جملة يفتتح عبدالله اللواتي قصته، محددا الذات الساردة من خلال ضمير المتكلم، السارد الذي يروي حكايته بنفسه، وفق يومياته التي يتنقل خلالها كشيء مهمل، له رمزيته ربما، على حال الإنسان، وهو يشبه الكيس الذي تحمله الرياح، فيما يقتبس الكاتب من مرجعيّته الدينية ما يحيلنا إلى قصة أهل الكهف وهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال كما وصفهم القرآن الكريم.

يحدد الكاتب المسافة بينه وبطل القصة، الذات الكاتبة والذات الساردة، حتى مع التداخل بينهما ليكونا شيئا واحدا حيث ضمير المتكلم يفضح المسافة التي يريدها المؤلف لتبدو متماهية مع حكايته "تركت الرياح تفعل بي ما بدا لها" ليكون كمن يكتشف نفسه، حيث وجد مرآة رأى فيها صورته، هكذا اتضح له أنه "كيس" كما لو أنه لم يكن يدرك ذلك سابقا، ومتى تحوّل، ومن حولّه؟!

هي الذات البشرية في قصتها مع "التسليع" حيث تتحول إلى شيء مهمل، مرمي حدّ عدم الالتفات إليه، يشده "كلب أسود" ليتمزق، رمزية الكلب، واللون، مقابل الانعتاق من الأرض، والطيران براحة غريبة حيث "لا مسؤوليات" و"لا هموم"، تاركا للريح تتولى حركته، غاضا الطرف عن التساؤلات المربكة والموجعة، لكن الراحة لا تدوم، فالرياح تلقينا أحيانا في طريق سريع، تعبره حافات وشاحنات، كما يبدو التصادم مريعا، ووحشيا مع الأشياء العملاقة التي نبدو معها أقرب إلى ورقة بلاستيكية تتقاذفها الرياح، ولا يبقى سوى الاستسلام لموت قادم.. لا محالة!

رغم بساطة اللغة والسرد إلا أن الكاتب وضع رسالته عبر الحكاية بأسئلة وجودية، كنهاية تقليدية لمشهدية قصة بدت تقليدية أيضا، وراوغت من خلال تحول الإنسان إلى كيس مهمل، مضيفا سؤال البقاء، فكم يوما سيحتاج لينجو وقد فقد (الكيس) طرفيه، بما يجره إلى أسئلته الأولى، حيث "أهكذا يشعر من لا حيلة له"؟ حيث الرياح ستكف عن إنقاذه في مرات تالية، بينما الروائح الكريهة تدير الذهن المتعب، وهذا أسوأ ما يتعرض له فكر الإنسان!

يتداعى السرد في فم الكاتب، ويمضى به، يتابع الكيس / ذاته المنتقمة، يفعل ما يعيد إليه بشريته في الانتقام من سائق سيارة صدم عاملا، لكنه يحلق من جديد، في فضاء لا متناهٍ، حيث نور الشمس الساطع يفقد القدرة على الرؤية.. هو نورٌ الحقيقة.

• ثقب في جدار

(عزة بنت عبدالله الحسينية)

تروي الكاتبة عبر نصها تمازج علاقات داخل بيت لا يطل بالضرورة من خلال ثقب في جدار، هي علاقة الأب مع أشيائه، وعلاقة أشيائه مع أبنائه، وعلاقة تربط الأطراف الثلاثة أرادتها المؤلفة من خلال ثقب أول وضعته على مفتتح النص، انتباه الأبناء بعد رحيل الأب، باعتبار أن ما يفرط من تلك القبضة الأبوية "عمر وذاكرة وجذور" كما يشير بول أوستر.

النص حالة شعرية تكتب يومياتها بحنين أخّاذ إلى زمن الأب، حيث هناك الطفولة القديمة، مسجد عامر برائحة مفتقدة كان يطلّ منها والد الكاتبة / أو بطلة الحكاية، حيث تحديد الفواصل بين الذاتين صعب، فهما ذات واحدة تكتب عن قصدية بلا مراوغة فيها، بوضوح تام للسرد، كأنما هي ذكريات الطفولة والوفاء لأب كان حنونا، ولذاكرة كانت شهية كرائحة الأمبا.

تعتمد الكاتبة على جمل قصيرة ومتواترة، بعضها أشبه بالحكم، كأنها مستلة من دفاتر الأب القديمة "المساجد صادقة تماما ولا تخاف الغرباء"، حيث الأب يعشق النوافذ، وفي غرفته خمس منها يتمرد بها على الجدران، ويشعر أنها تحيط به، يضع كتبه داخل "سحارات الأمبا"، هي ديكور غرفته / مكتبته.

لست بحاجة لأعرف الكاتبة، ولا والدها، بحكم الجوار في

القرية، لكن عزة الحسيني حولت المكان إلى قصة مملوءة بروائح القديم وهو ينجز عبر السرد، النص المحتفي بالمكان أولا، وعلاقته بوالدها، وما بقي من تلك العلائق بين أبطال الحكاية القديمة، والتداعيات الحاضرة في وعي الكاتبة / الابنة، في ترصدها لسحّارة الحكاية تستخرجها معتّقة بما فيها من روائح المانجو كما تعرفها القرية، لكنها تشير إلى حزيران، المفردة الغريبة عن المكان، ذلك العامر بالقرآن الكريم وعمامة الوالد وتولة العود والكتب الفقهية المتكاثرة يلفّها الراحل في أغطية قماشية تقيها الغبار، كمن يحتفظ بكنز.

هذا الرصد الشعري حوّل السردية إلى نمطية واحدة تخاطب الشعور حيث الحبكة لا أكثر من ابنة تستحضر روح والدها عبر المكان، فتفوقت اللغة الشعرية على لغة القص، وتواطأت الكاتبة مع هذه اللغة لتكون الجمالية التي تريد عبورها من خلال هذا النص، حيث، وباعتبارها الشاهدة، تحولت كتبه إلى حمامات تبني أعشاشها داخل السحارات، وتبلغ ذروة الحدث الشعري (أكثر من السردي) في مشهدها الأخير وهي ترسم لوحة رائعة "احتاجت أمي مرة إحدى سحاراتك يا أبي وضعتنا جميعا بالداخل وما تبقى من الأغنيات.. كانت أمي تحزن كالضوء ..اختبأنا جميعًا ذات ليلة وانطفأنا".

قصص متفاوتة المستوى

جاءت القصص الأخيرة متفاوتة في المستوى الفني، واشتغل بعضها جيدا على تقسيم الجمل داخل النص، ووزع الحدث بصورة جيدة، فيما غاب المستوى الفني عن بعضها، ليس على فيما يخص الشكل فقط، إنما في سرد القصة كحكاية من الحياة بعيدا عن الاشتغال الفني، وتقديمها قصة قصيرة محسوبة على الكتابة الأدبية.

كما تشترك القصص في الجانب اللغوي، حيث الأخطاء اللغوية المتكاثرة فوق طاقة نص أدبي على الاحتمال، ولذلك فإن عناية الكاتب بنصه، مهما كان مبتدئا، تأتي بداية من عرضه على صاحب خبرة يصوّب «مشاكل اللغة» على الأقل.

من النصوص الجميلة نص شتات لبشاير السعيدية، اشتغاله على الإحساس بالوطن جميل وموفق، وكذلك اللغة المكتوب بها النص، والذي خلا كثيرا من الهنّات اللغوية، إضافة إلى تقسيم ذات الفكرة سارت عليه قصة أصيلة المعمرية (غياهب)، الأفكار المتداعية على مساحة القصة رسمت الحدث في فقرة واحدة ممتدة، كان يمكنها أن تكون أفضل لو أن ضبطت لغويا وفنيا، إنما الخبرات المتركمة عبر القراءة والكتابة قادرة على ضبط مثل هذه التفاصيل المهمة في كتابة النص القصصي، والخروج بالقصة من دائرتها الحكائية التقليدية نحو أفق أدبي يتمسك بعناصر تأتي مع خبرة الكاتب في الإمساك بخيوط لعبته الكتابية جيدا.

وهناك مجموعة من القصص التي تبشر بكتّاب رغم مستواها الفني الذي لا يزال يراوح مشكلة البدايات، إنما سينضج أكثر مع مداومة القراءة والكتابة، من تلك النصوص قصة اغتراب لفاطمة المجرفية، تمتلك دهشة الحكاية وحبكتها، وقصة المنتظر لخلود السعيدية، وقصة فلفول والحفلة التنكرية لغدير الهاشمية، ولعنة القبيلة لفاطمة آل خليفين، ولا تقلي شكرا لأحمد بن عبدالله الرحبي، ومجهول الأب لقطر الندى، وخط النار لمشعل المقبالي، وألم كالخضم للعنود الذهلية، وأردت أن تغلب فغلبت لمروة الذهلية (وهما أختان لديهما حضور حكائي جميل يقتنص من الموروث)..

نصوص قاربت الفن القصصي، نجحت في أمكنة وأخفقت فنيا في زوايا أخرى من مربع الحكاية، وهي تقدم نفسها في إطار أدبي فني، وتفخر مجلة التكوين بأن هذه النصوص تقدمت إلى مسابقتها الفصلية، والمخصصة هذه المرة لفن القصة، ونتوقع أن يستمر عطاء هؤلاء الشباب لمواصلة النبش في حقول الحكايات، خاصة أن النبع ثري بالكثير منها، وأرضنا حبلى بالكثير منها، ومن يرتكب مائة خطأ في تجربته الأولى فإنه سيجد نفسه بأخطاء أقل في التجربة الثانية، وفي كل خطوة يكتسب أرضا جديدة من الخبرة في كتابة القصة، هذا الفن المراوغ، حيث إن ما يراه أحدهم عاديا وغير ملفت يشعر به آخر أنه مدهش وجاذب، لأن فتنة القصة تكمن في تماسها مع قارئها، وكيف أنها تلقي حجرا في بحيرته أو أن الفكرة لا ترتبط بموروثه النفسي أو العاطفي فتعبر هكذا، لكن تبقى محددات اللغة لا تحتمل الاجتهاد، فالالتزام بقواعد النحو والصرف ضرورة، وتجنب الأخطاء اللغوية ضرورة أكبر.. لا يمكن أن تكون خاضعة إلا لمنطق الصواب.

القصة الفائزة بالمركز الأول

بُقعة

لم يكن محمود منتبهاً إلى كون القلم مقلوباً حين ضغطه على صدر ثوبه، و هو يتذكر كلام المدير في الشهر الماضي حين طلب منه التدقيق على التفاصيل الصغيرة، و مع أن زملاءه انتبهوا على البقعة السوداء التي أخذت تنتشر على القماش الأبيض مثل خسوف مفاجئ، إلا أنهم لم يحركوا ساكناً. أحدهم لم يتمكن من ابتلاع ضحكته جيداً، فطفت على وجهه حمرة واضحة و هو يزم شفتيه قسراً، لئلا ينقلب سكون القاعة إلى كرنفال ساخر.

حدث ذلك في نهار الخميس الأخير من شهر مارس الماضي، في قاعة الاجتماعات بمبنى شركة الغاز، كان قلم الحبر الأسود في يده يرسم أشكالاً مبهمة في الهواء، بينما هو يشرح مخططا عمل عليه لأسابيع في ذلك الاجتماع. فور انتهائه من الشرح علّق المدير بأنه كان من الممكن أن يوفر الجهد الذي بذله لعرض التفاصيل الصغيرة في التطرق لجوانب أهم من المشروع لكنه لم يوضح ماهيتها: "لا أعرف كيف يمكنك معالجة ذلك لكن عليك أن تحاول" يختتم المدير كلامه، و ينتبه محمود إلى الرطوبة التي تسللت إلى جلده فيشعر بالحرج.

أمام اللوحة التي تحمل اسمه بجوار باب البيت مسبوقاً بحرف الميم و نقطة، وضعته ذاكرته أمام مفترق طرق قديم، حين كان يعزف على الأكورديون في مدرسته الثانوية، في الطابور الصباحي تحديداً، يتأمل زملاءه وهم يغادرون ساحة المدرسة إلى قاعاتهم الدراسية، يتبعهم مطرقاً، ساهماً، متأخراً بعد انتهائه من عزف المقطوعة التي يدخلون على إيقاعها. يبدون متشابهين أكثر مما ينبغي و هم يتحدثون بصوت عالٍ و يمشون بسرعة من يخاف فوات أوانٍ ما، رغم أن الدرس آخر اهتماماتهم.

في الوقت الذي أشار عليه معلموه بأن يلتحق بالمجال العلمي ليصبح مهندساً لامعاً كما توقعوا له، كان يفكر فيما لو كان هنالك «كمان» يتعلم العزف عليه في المدرسة أو خارجها.. حين فكّر في العرض المغري الذي قدمته له الشركة الدولية في العاصمة، أصرت زوجته على بقائه في مدينته لأن تكلفة السكن فيها أقل. بينما صار يفكر في فداحة كونه مهدوراً مذ اضطر عن التنازل عن المرتب المالي الذي يمنح لمن هم

لوحة الفنان العماني محمد العامري

في درجته، لكون متطلبات الوظيفة التي يشغلها تتطلب درجة علمية أدنى من درجته.

اختطفت انتباهه أصوات معدات البناء في نصف المبنى الذي يجاور بيته، أخذ يستشعر تهديد المعدات الكثيرة الضخمة لملامح البيت التي لم تتشكل بعد. شعر بشفقة شفيفة تسري في دمه المضطرب، و برغبة رمادية في كسر تمثال نصف الإنسان الذي يمثل وجوده، والعودة إلى وتر الكمان الذي لم يلمسه بعد.

"بابا سأشارك في دورة تدريبية في الخارج!" يهتف ابنه فور رؤيته يدلف إلى البيت، و تلتمع عيناه اللوزيتان في نظرة تبرق بفضول و غبطة.

- "متى و أين؟ كيف يحدث ذلك دون علمي"؟

- "اليوم فقط أخبرونا و ماما وقعت لي على ورقة الإذن"، يقول بنبرة أهدأ من سابقتها.

يشعر محمود بالدم يتصاعد إلى رأسه، و بإنهاك يجر خطواته إلى باب المطبخ و يقف هناك، ليبدو له رأس زوجته من خلف باب الثلاجة الذي يكاد يحجب جسدها السمين كله. يتوقف لحظة ليلتقط أنفاسه و هي لم تنتبه لوجوده بعد، كأنما يبدأ العالم و ينتهي في كيس الطماطم الذي تحدق فيه في هذه اللحظة.

- "كيف توقعين على إذن السفر دون علمي"؟

يبدو عليها الذعر للحظة حين تفاجأ بوجوده و بالسؤال المباغت في آنٍ معاً: «كان فرحاً و يود إبلاغ أصدقائه بالخبر في أقرب وقت، ما المشكلة؟.. ألستَ سعيداً بذلك؟ الولد متفوق و هذه فرصة جاءته من السماء!

- "قلت لكِ بألاتوقعي على شيء دون علمي.. أي شيء يتعلق بالولد أو غيره و لانقاش في الموضوع، انتهى!".

- "و الخلاصة الآن؟ هل سيذهب ولدك أم لا؟".

يحدجها بنظرة تحد: "لن يذهب أحد إلى أي مكان..".

- "هناك بقعة سوداء على دشداشتك بابا»! يقول ابنه و هو يدلف إلى المطبخ بينما كرة القدم تراوغ ساقيه المبقعتين بآثار كدمات خفيفة، فيما نظره يرتفع إلى عيني والده.

فاطمة بنت إحسان بن صادق

يتأمل محمود عيني ولده المدهوشتين، يفكر للحظات في سبب مقنع لممانعة سفره، لكنه ينفعل: دعك من دشداشتي! يتلعثم بالكلمات التي لا يعرف كيف يقولها، يعود صوته إلى حجرته الداخلية، يرتطم بالجدران اللزجة التي لا تكف عن تضييق صدره. كانت تلك واحدة من اللحظات التي يشعر فيها بأن وجوده كله يشبه بقعة ملوثة في ملاءة بيضاء، لا يتورع أحد عن رفع سبابته إليها في اشمئزاز. قال لابنه الذي ترك الكرة تفلت من بين ساقيه و تتدحرج إلى الصالة: "انتبه لدراستك و لا داعي لدورتك التدريبية هذه، ستكون هدراً للمال و حسب..".

كادت النظرة المكسورة في عيني ابنه تمتص ما بقي من حنانه لكنه تمالك نفسه بما يكفي لتجاهلها. توجه إلى حجرته، خلع دشداشته المبقعة، فتح دولابه الأبيض الصغير، في الدرج الذي هم بإلقاء الثوب فيه كانت هنالك أعمدة من الأثواب المبقعة الأخرى التي رفض التخلص منها؛ لكونها تذكره بلحظات فارقة، لم يدرك فيها حضوره الخارجي لفرط ما انسحب إلى الداخل.

أخرج كتاباً طويلاً مغلفاً بجلد بني سميك، و قلم حبر أسود. ألقى نظرة على الباب، ليتأكد من كونه وحيداً. من حقه أن يتصرف كمجنون لبضع لحظات من كل يوم. أغمض عينيه المرهقتين، وضع الكتاب تحت ذقنه.بدأت معزوفة «الصيف» لفيفالدي تسيل من رأسه إلى قلبه، و هو يحرك القلم على ظهر الكتاب كما لو كان عصا كمان، يعزف على الآلة التي أحبَّ بلا أي قواعد أو معرفة، بينما رأس القلم المكشوف يبدأ بتشكيل بقعة صغيرة تكبر كلما سحب القلم باتجاه صدره، و هو يراقب البقعة و هي ترسم شكلها المألوف، أي علامة موسيقية تنضم إلى السلم الموسيقي المكوّم في الخزانة.

في غضون دقائق شعر بدوار خفيف،طال نظره لطخات الحبر الأسود على أثوابه المتكومة في الخزانة، أخذت اللطخات تكبر بسرعة مخيفة أمام عينيه، تستحوذ على ما بقي مما يراه، بعدها بدا كل شيء بالأزرق، و من ثم الأحمر، إلى أن جثمت العتمة على كل شيء، و شعر بجسده يهوي إلى الأرض. حين فتح عينيه رأى زوجته و ابنه يحدقان فيه بهلع، و كان الضباب الرمادي أوضح ما يراه.

القصة الفائزة بالمركز الثاني

أنا كيس

عبدالله بن محمد بن سعيد اللواتي

صحوت بعد نوم طويل، كانت الرياح تطوح بي من كل جانب، فتقلبني ذات اليمين وذات الشمال، لم أعتد أن جسمي خفيف حتى تستطيح الرياح حمله، حاولت أن أتمسك بأي شيء يجاورني ولكن لم أستطع تحريك ولو جزءا بسيطا من أي عضو بجسدي.

تركت الرياح تفعل بي ما بدا لها، حتى لاحت لي مرآة صغيرة تقف على جانب الطريق، لحسن حظي بأن الريح أوصلتني لتلك المرآة، وياليتها لم تفعل، فقد أدركت بأنني تحولت إلى كيس، كيس بلاستيكي شفاف.

كيف تحولت ومنذ متى ومن الذي حولني؟ أسئلة حارت كثيراً في ذهني، بحثت في طياته عن سبب وجيه في تحولي، ولم أنتبه بأن الرياح قد سكنت، فحططت على الأرض بانسيابية، كان ذهني قد شرد بعيداً بحثاً عن إجابات لأسئلتي، اقترب خلالها كلب أسود، وفجأة أحسست بأن أذني قد تمزقت، كان الكلب، وبلا أدنى سبب يشد طرفي حتى تمزق، أيقنت بأني هالك لا محالة، ولكن نسمةهواء عارضة، طيرتني من أمام الكلب الذي انتبه بعد برهة، كنت حينها أسبح في السماء مبتعداً عنه.

شعرت براحة غريبة، لا مسؤوليات على عاتقي ولا هموم، حتى الحركة أصبحت الرياح تتولاها عني، فلماذا التساؤلات؟ أغمضت عيني، وكاد النعاس يتمكن مني، عندها تناهت إلى مسامعي أصوات السيارات، فتحت عينيي لأرى الرياح قد أوصلتني إلى الطريق السريع، مليىء بالسيارات، الحافلات والشاحنات، لم تستطع الريح مجاراة السيارات في سرعتها فأصبحت تحت رحمة السيارات المنطلقة بسرعة تجاري البرق، وبدأت السيارات تطوح بي في كل مكان، فتارة على زجاج سيارة، وتارة أتعلق في إطار آخر أو تحت عجلاتها، وتمزق طرفي الآخر، أغمضت عيني، ليس خوفاً، وإنما استسلاماً للموت القادم، ولكن الرياح أنقذتني مرة أخرى، وحلقت بي إلى الأعالي.

تنفست الصعداء بنجاتي، خسائري كانت بسيطة، ولكن عدت إلى التفكير في أسئلتي الأولى، وأضفت إليها سؤالاً، إذا كانت خسائري اليوم فقط، طرفاي، فكم يوماً سأنجو؟ كان وقع التساؤل عنيفاً على ذهني، ولكن لابد من مهرب أو على الأقل أن أجد الأجوبة الشافية عن أسئلتي الأولى.

ولكني أضفت تساؤلا آخر، أو قد يكون هذا التساؤل إجابة لكل الأسئلة التي تستعر في عقلي، أهكذا يشعر من لا حيلة له؟ أهكذا يحس من لا إرادة به؟ أهي دعوة من لا حول له للعليم القوي ما فعلت هذا بي؟ لا أعلم.

حططت بهدوء شديد على الشارع، فأسرع عامل النظافة يكنسني، ويودعني في كيسه المليء بالقمامة القذرة، بالأمس كنت أستحقرهم، وأستحقر كل من هو أدنى مني، واليوم أنا المُستحقر الأدنى، أدارت الروائح الكريهة ذهني المتعب من التفكير، وقد علمت بأن الرياح ستكف عن إنقاذي، فالعامل يغلق الكيس بإحكام حتى لا تتناثر الأوساخ أو تتطاير، لقد نفذ حظي، فأسلمت ذهني للنعاس، ونمت.

أيقظني نفير حاد، وصرير احتكاك إطارات سيارة، ثم صوت ارتطام، وانفتح الكيس المغلق مرة أخرى، تلقفتني الريح، فرأيت ما قد حدث، سيارة متهورة اصطدمت بالعامل المسكين الذي سقط مضجراً بدمه، وقائدها المتهور يبتعد بعدما تيقن بألا شاهد على جريمته، ولكني رأيته، خالجني إحساس بالقهر، كم أنا عاجز عن مساعدة مسكين، وأنا الذي لم أقدم يد العون لأحد من قبل، ولكن حرارة المشاعر بي ولدت طاقة غريبة، استطعت بأن أوجه نفسي للزجاج الأمامي للسيارة المتهورة، وأطبقت عليها، ارتبك قائدها، أخذ يترنح بها، ثم النتيجة المتوقعة، حادث، لقد ثأرت للعامل.

طيرتني الرياح، كانت هوجاء هذه المرة، فارتفعت للأعلى، فشاهدت ما لم أشاهده من قبل، رأيت أكياساً تشبهني تثأر لنفسها، وكأنها ثورة في وجه ظلم البشر بحقنا، كنت أحلق مبتعداً عن الأرض أكثر فأكثر، حتى واجهني قرص الشمس الساطع، بهر عيني فأغمضتهما وأسلمت نفسي لأحلق في الفضاء اللامتناهي.

القصة الفائزة بالمركز الثالث

ثقب في جدار

عزة بنت عبدالله بن أحمد الحسينية

الأبناء نيام، فإذا مات الآباء انتبهوا.

انتباه على قبضة توشك أن يفرط منها عمر وذاكرة وجذور.

اختراع العزلة — بول أوستر

ها أنا أستيقظ مرة أخرى مليئة بالطفولة القديمة كما كنت أفعل كل صباح أهرع بكل ما أوتيت من حب إليه حاملة «عكاسة الكعبة «، أقف منتصبة على نقصة* أمام المسجد الذي بناه في باحة منزله، وأصوّره بالكاميرا التي أحملها، وفي كل مرة كانت الصورة التي تتضح في العدسة للكعبة وكأنما مسجد أبي يوصل سلامه للحرم في كل مرة .. وعلى الجهة الأخرى تقع مكتبة أبي الصغيرة ..حتى المساجد والمكتبات تحس بالحياة وتطلب مني إيقاظها لتقيم حفلها الأممي على ذاكرتي ..

المساجد صادقة تماما ولا تخاف الغرباء .. فهي كائن حي يروض الكون.. كيف كان الصباح معتادا على المجيء ؟ يختبئ أبي في قنديل قديم معلق قرب نافذة غرفته.. يضيء لنا فيأتي الصباح .. غرفة أبي تعلوها المربعات * ليصد زرقة السماء عنه .. رائحتها أشبه بالمطر الممتزجة مع المحو — خليط الماء مع الزعفران يكتب به آيات قرآنية.. كان مهووسا بالنوافذ التي تعلن تمردها على جدران تلك الغرفة الصغيرة خمس نوافذ تتطفل على الجوار .. يفتح نافذة واحدة يطل على وجه أمي، كان يحب أن يرى وجهها عندما تضحك .. كانت محاطة بأبي دوما وكأن هذه النوافذ هي الطريقة الوحيدة في إظهار الحياة اهتمامها به.. كنا ندور وندور في منتصف الغرفة وفي كل مرة كان النور الذي يعاقر نوافذ الغرفة يمسد ظلنا الحالم على الحصير .. لا يوجد مذياع أو هاتف فيها ولا حتى مزهرية تقتفي أثر الجمال، كل ما تضمه تلك الغرفة سحارات اللمبا الخشبية قام أبي بصفها عموديًا من الأسفل وصولاً للسقف وهو على وعي تام أن الأزمنة لن تهز أثاثه القديم وتضطجع الكتب على السحارات.. وخاط أبي قماشا ليحفظ داخله الكتب الأقرب إلى قلبه.

أصبحت الغرفة في الأيام الاولى من ترتيب المكتبة كرائحة «القيظ « في منتصف حزيران موسم قطاف المانجو .. قرر أبي أن يعطيني جزء عم، أمسكت به في يدي وقمت بدسه في سحارة اللمبا القريبة إلى النافذة المطلة على شجرة الليمون؛ حتى يتسنى لي صعود شجرة الليمون والتلصص على قرآني الصغير لعله سينمو بين كتب أبي كما تفعل دائما تزداد ضخامة وكثرة، وأنا بالتوازي أصبحت أطول من المئذنة.

على زاوية قصية عن السحارات كان هناك مرآة طويلة يمكنها أن تعكسك كما أنت .. أشاهد أبي وهو يضع عود التولة على عمامته ويلبسها بحذر ويعدل لحيته المجعدة، لم يكن يسمع الموسيقى، كان يشكل منا أنا وأخوتي جوقة ننشد له أشعاره .. ربما كنا موسيقاه .. بعد أن يستعد بهندام جميل يحمل «خيزرانته» ويذهب، يترك باب غرفته مفتوحا ويجدني أمانا على سحاراته .. أذهب إلى مرآته الكبيرة وأقبلها لإنها احتفظت بصورة أبي ولم ترتبك يومًا من حضوره .. أفرغ سحارة من السحارات الكثيرة وأنادي أخوتي .. أضع أصغرهم بداخلها ونلهو في حوش المسجد .. تعلو أصواتنا .. نضحك كثيرا حتى يأتي وقت الغروب، أعود مسرعة إلى غرفة أبي، أجمع كتبه جميعا وأضع السحارة في مكانها .. وأخرج من الغرفة.. أصعد على غصن الليمون كعش فسيح .. وأبدأ حراسة الغرفة من بعيد وكأن رأسي نافذة أبي المفتوحة.. بقيت طويلا على شجرة الليمون هذه المرة لم يعد أبي ولم تتمُ المكتبة، كما أني ازددت طولا وسقط الغصن الذي يحملني ..

«ترك لنا جسده كمن يهدي شيئًا لم يعد يحتاجه». تحولت تلك الكتب كلها إلى حمامات تبني أعشاشها بداخل السحارات وتكبر تكبر حتى تكاد تخطف هالتك الباقية على المرآة ..احتاجت أمي مرة إحدى سحاراتك يا أبي وضعتنا جميعا بالداخل وما تبقى من الأغنيات.. كانت أمي تحزن كالضوء ..اختبأنا جميعًا ذات ليلة وانطفأنا.

- نقصة : جدول مبني من الاسمنت
- المربعات: طريقة تقليدية لسقف المنازل يستخدم فيها الخشب
- اللمبا: المانجو
- القيظ : فصل الصيف

«العمانيون لايقرأون»

هدى حمد

هنالك جملة كثيرا ما تُقال، وغالبا لا نصيب لها من الصحة. ولكنها تركت أثرا كبيرا علينا، والكثير منّا صدقها وبنى عليها أفكارا مُسبقة. استحوذت علينا تلك الفكرة القاتمة والسوداء والتي تقول: «العمانيون لا يقرأون»، ولذا بات من العبث أن تكون هنالك مكتبات عامّة ومرافق للقراءة. بل إنّ هذه الجملة المجحفة، أقصت كل المحاولات التي يمكن أن تتفاءل بوجود مكتبات تُؤسس جيلا مُختلفا في ظل أنّ الكبار فات أوان أن يفعلوا.

***

وأنا في الصف الرابع الابتدائي١٩٩٠، كنتُ أجد صعوبة هائلة في الحصول على القصص والكتب والمجلات، و كنت أقول في نفسي: ربما الأمر طبيعي لأني في قرية لم يسمع بها أحد. غدا سأكبر وسأصل يوما ما إلى مسقط وسيصبح حال أطفالي أفضل مني بمئة مرة ها قد كبرت. ها أنا في مسقط حقا كما صورت لي طموحات الصغر، وهاهم أطفالي في عام ٢٠١٦ ما أن تنتهي حصيلتهم من كتب معارض الكتاب حتى يقولوا: كم هو ممل يا ماما أن نعيد قراءة نفس الكتب لأكثر من مرة كم الأمر بائس أن نبقى في انتظار حمولة معارض الكتاب المُقبلة. رغم أنّ معارض الكتاب لا تعدو أن تكون تنفسا صناعيا، إزاء حيوية المكتبات العامّة التي حرمنا منها طويلا.

***

في عام ٢٠١٤ عندما ذهبتُ إلى البحرين لحفل تكريمنا بعد أن أُنجزتْ سبع روايات عربية في مشروع محترف نجوى بركات، كان أن جلسنا وتشاورنا في كيفية إيصال الروايات السبع إلى بلداننا العربية. كان الأمر سهلا للغاية في البحرين وفي مصر بالتأكيد، ولظروف استثنائية كان الأمر صعبا بعض الشيء في سورية. المفاجأة أنّ زميلنا الفلسطيني توفرت النسخ في بلده المنكوب بالحرب والخراب. فكان أن التفت الجميع نحوي وفي أعينهم مثل هذا الكلام: إنّ بلدا مثل عُمان وحضارة عُمان العريقة والأمان الذي تتمتع به عُمان يعني بالضرورة أنّ التوزيع سيكون مُثمرا ولكن حدثت المفاجأة عندما قلتُ لهم لا أظن أنّه يمكنكم توزيع كتابي في عُمان صُدمت الوجوه وظنوا أني أبالغ أكثر من اللازم. وها قد مرّ عامان على هذه الحادثة ولم أتمكن من رؤية كتابي في المكتبة اليتيمة والمدعوة البوردرز، ولا حتى في مكتبات القرطاسيات.

***

إنّها ليست حادثة كتابي وحسب إننا نجد في مكتبة البوردرز الكتب العربية الأكثر تعاسة، ولكن من النادر جدا أن نجد كتابا لكاتب عُماني. وعندما نسأل دور النشر لماذا نجد كتبنا في مكتبات الوطن العربي وربما خارج الوطن العربي ولا نجدها في عُمان يقولون لنا: الأمر خارج عن إرادتنا!! . لماذا نجد كتبنا في مكتبات الدول المجاورة متوفرة في أغلب المولات ولا نجدها في بلدنا. ألا يدعو ذلك للشعور بالانتقاص حقا!

***

ألا يكفي انعدام المكتبات العامّة، ومكتبة الطفل التي لم تفتتح بعد، والمشاريع الطموحة التي أعلن عن مخططاتها العشرات من المرات، ويأسنا الآن من احتمال اقامتها في ظل أزمة التقشف !!

***

عندما كنتُ أعمل صحفية في جريدة عُمان قبل سنوات، قمتُ بعمل تحقيق صحفي عن غياب المكتبات العامّة. فكان أن علق زميل عربي ضاحكا: في الوقت الذي بدأ العالم يُغلق المكتبات الورقية ويقول انتهى زمنها.. لا زلتم أنتم في صراع المطالبة بها تلك الجملة النارية جعلتني أشعر بأننا خارج الزمن فعلا.

***

كان من حقه أن يضحك إلى أن تنفجر شرايين مخه، فعمر هذه المطالبة ممتد منذ السبعينيات وحتى اليوم، مما يعني نصف قرن من الزمان. وربما سيلزمنا نصف قرن آخر ليتحقق الأمر لأحفاد أحفادنا، لأننا لا نزال مُسممين بفكرة واحدة؛ العمانيون لا يقرأون.

***

أتساءل الآن.. أي قانون، أي قوة فولاذية، أي قرار وراء تعطيل توزيع الكتب العُمانية في الداخل كل هذه العقود من الزمان؟ وإلى متى سنظل نعتمد على التنفس الصناعي في معارض الكتاب الحولية ؟ لقد التقيتُ ذات مرّة بناشر عربي وطموح رغب بافتتاح مكتبة لتوزيع الكتب في عُمان المُهيأة من كل النواحي لمشروع كهذا، فرأى الناشر الأمَرّين بأم عينه. فترك الأمر برمته وغادر.

***

حتى لو توفرت الأرضية المناسبة والخصبة والأجيال الشابة والمتعلمة والأم والأمان فإن البيروقراطية قادرة على أن تقتل كلّ شيء.

***

ها أنا الآن ٢٠١٦، أحاولُ جاهدة أن أجد منفذا لعملي الروائي الجديد سندريلات مسقط، فيتكرر الاحباط في صور بالغة البؤس حقا. ولستُ وحدي من يُكابد ذلك. بالتأكيد. فكم من الأعمال تفوتنا ما أن يُغلق معرض مسقط للكتاب أبوابه.

***

غياب توزيع الكتب يعني أن يتحول الكاتب إلى بياع؛ يبيع النسخ التي يشتريها من دار النشر، أو أن يفتح بيته ومكتبه للإهداء، وغالبا ما تميل الشخصية العُمانية الخجولة للخيار الثاني على استحياء. فليس لديهم مكان يدلون عليه من يرغب باقتناء كتبهم.

***

هنالك الكتب الفكرية والكتب المترجمة باهظة الثمن، وصاحبها ليس مضطرا للخضوع لعملية الإهداء، ففوق الظلم الذي قد يُكابده من دور النشر، يأتي القراء الذين يوما لم يتعودوا على ثقافة الذهاب للمكتبات في عُمان لشراء ما يلزمهم من كتب، لكي يطلبوا منه الكتب موقعة بالإهداء، فيصبح بين نارين بين نار الرغبة في انتشار كتابه وبين نار الافلاس الذي يدفع ضريبته وحيدا.

***

هكذا يشقُ الكاتب العُماني طريقه الصعب وحيدا بدون أن تترفق به المؤسسات. وعندما يسافر خارج جغرافيته المعزولة، يتلقى السؤال الجارح:" أووه.. ماشاء الله لديكم كُتاب حقا ومترجمون ولديكم نقاد وكتاب قصص ورواية وشعراء ومفكرون أيضا. يا إلهي هذا كثير.. لم نسمع بكم من قبل.. أين كنتم"!! فإذا كان التوزيع المحلي تعيسا، فماذا عساه يكون خليجيا وعربيا؟ أرغب في الأخير أن أقول إنّ مقولة: العمانيون لا يقرأون" كذبة كبيرة وغير حقيقية. ولو افترضنا جدلا أنّها حقيقية فإن ذلك أجدى لأن تقرع أجراس الإنذار ولأن تتحرك المؤسسات والقطاع الخاص والأيادي البيضاء لعمل المكتبات لأن القراءة تغير خارطة المستقبل وتغير الأفكار وهي ليست ترفا عابرا. ربما يقول البعض: تأخرنا كثيرا. نحن في زمن بات العالم والكتب يأتيان إلينا بضغطة زر واحدة. وإن كان ذلك صحيحا ، لا يعني أبدا أن تهمل المكتبات العامّة والتي غالبا ما تكون حيوية بالأنشطة العديدة والحوارات والمناقشات. أبعدوا أولادنا عن الفراغ وعن الأجهزة وعن المخدرات وألعاب العنف، فوحدها القراءة تفعل ذلك.

***

لا أرغب أن أبدو مُتشائمة ولكن نحن نتحدث عن ظروف العاصمة مسقط فما بالنا بالمناطق المجاورة وعُمان كما نعرف بلد مترامي الأطراف. المحاولات الصغيرة التي يقوم بها بعض الشباب هنا وهناك تبدو جيدة بعض الشيء، ولكنها لا تؤسس لمشروع جاد بأرضية صلبة كالتي نحلم بها.

***

توقفوا عن الخوف من الكتب. اتركوا جيلا جديدا ليتنفس بحرية.

حياة جندي أتم واجبه في هذه الحياة

■ في هذه المساحة نعرض في كل عدد كتاباً من الكتب التي عرضها البرنامج الإذاعي «كتاب أعجبني» الذي بدأت إذاعة سلطنة عُمان بثه في أكتوبر ٢٠١٠ . ومنذ ذلك الحين استضاف فيه معده ومقدمه سليمان المعمري عشرات القراء الذين عرضوا مئات الكتب . في هذا العدد سنعرض كتاب «تقرير إلى غريكو» للأديب اليوناني نيكوس كازانتزاكيس ■

أ. عبدالعزيز الجلاصي

«..إنه ليس سيرة ذاتية، فحياتي الشخصية لها بعض القيمة، وبشكل نسبي تماما، بالنسبة لي وليس بالنسبة لأي شخص آخر. والقيمة الوحيدة التي أعرفها فيها كانت في الجهود من أجل الصعود من درجة إلى أخرى للوصول إلى أعلى نقطة يمكن أن توصلها إليها قوتها وعنادها. للقمة التي سميتُها تسمية اعتباطية بـ«الإطلالة الكريتية». ولذلك فإنك أيها القارئ ستجد في هذه الصفحات الأثر الأحمر الذي خلفته قطرات من دمي . الأثر الذي يشير إلى رحلتي بين الناس والعواطف والأفكار..»

كان ذلك مقتطفاً من الكتاب الأدبي المهم «تقرير إلى غريكو» للأديب اليوناني نيكوس كازانتزاكيس، والذي اختار مترجمه إلى العربية الأديب السوري ممدوح عدوان أن يضع له عنوانا جانبيا هو «سيرة ذاتية فكرية». هذا الكتاب سنتناوله في هذه الحلقة بصحبة عبدالعزيز بن يونس الجلاصي عضو

مناهج اللغة العربية بالمديرية العامة لتطوير المناهج بوزارة التربية التعليم

دعنا نبدأ الحلقة بتعريف كازانتزاكيس

نيكوس كازانتزاكيس هو أحد ألمع أدباء وروائيي القرن العشرين. إنه أديب وروائي يوناني وُلد سنة ١٨٨٣، وكانت وفاته في شهر أكتوبر من سنة ١٩٥٧. خلال هذه السنين التي عاشها كان هَمُّ كازانتزاكيس هو الصعود إلى القمة، كما تفضلتم وذكرتم في تلك الفقرة الرائعة التي افتتحتم بها البرنامج، لأنها تمثل تكثيفاً لتجربة كازانتزاكيس الروائية، وفي الكتابة عموما. هذا الأديب كتب روايات عديدة من أهمها ولعل أشهرها رواية «زوربا» التي يتذكرها الناس كثيراً ، بل لعلهم ينسون كاتبها ويتذكرون شخصيتها زوربا، تلك الشخصية الحقيقية التي كفت أن تكون حقيقية حين بدأ بكتابتها على نحو أسطوري بعد وفاتها.

وطبعاً تأثر بالفلاسفة الغربيين كنيتشه .....

نعم. كان لفلاسفة وأدباء القرن العشرين أثر عميق في تكوين شخصية كازانتزاكيس. وأكثر من تأثره بالأفكار كان يتأثر بالأشخاص، بالإنسان، بالجوهر. تأثر بعذابات السيد المسيح. وبالديانة البوذية لعمقها الفلسفي. ثم تأثر بالتجربة الاشتراكية في روسيا، وكذلك بالفلاسفة الألمان وأبرزهم نيتشه. هذه التأثرات نحتت شخصيته وجعلت منه هذا الكاتب الفذ الذي نعرض له اليوم.

طبعاً كازانتزاكيس فاز بجائزة لينين، وهي جائزة عالمية مهمة. ولكنه كان الأديب الذي لم تَفُزْ به نوبل .. لماذا؟.

كلامك صحيح من زاوية نظر محددة. نقول إن جائزة نوبل خسرتْ كازانتزاكيس في ذات الفترة التي كان منافسه فيها هو [الفرنسي] ألبير كامو، صاحب كتابَيْ «الغريب» و«الطاعون»، وصاحب الفلسفة الوجودية العميقة والكتابات الروائية العديدة. في تلك الفترة كان نيكوس كازانتزاكيس على فراش الموت، وكان يردد عبارة جميلة جداً تعجبني، فحواها أنه لن يترك فرصة للموت أن يأتي إلا ليأخذ منه كيساً من العظام، أما جوهره فإنه سيفرغه على الورق.

لكن لماذا لم يرشح لنوبل قبل سنة وفاته ؟

تعرف أخي سليمان أن جائزة نوبل لها ملابساتها واعتباراتها الخاصة. أنا لا أنزهها عن الاعتبارات السياسية أو العقائدية أو غيرها. يُقال ويُتداول أن كازانتزاكيس حُرِم من هذه الجائزة لاعتبارات عقائدية في الأساس.

وفي المقابل فإن هناك كتاباً فازوا بهذه الجائزة لا ذكر لهم اليوم . على أية حال دعنا ندخل إلى الكتاب. ولنبدأ من العنوان : لماذا وصف كازانتزاكيس كتابه بـ«تقرير»؟ .

عبارة «تقرير» هي الأقرب إلى جوهر الكتاب. ولعلكم أيضا في تلك المقدمة المكثفة في بداية الحلقة ذكرتم أنها ليست سيرة ذاتية باعتراف صاحبها، رغم ما جاء من عنوان فرعي —كنتم قد أشرتم إليه- أن ممدوح عدوان قد ذيّل عنوان

الكتاب بأنه «سيرة ذاتية فكرية». إضافة صفة «فكرية» على السيرة الذاتية يزيد من التباسها ولا يزيدها وضوحا.

ربما كان ذلك لأسباب تسويقية.

ربما يكون ذلك. المهم أن التقرير كان قد رفعه كجندي باسل نيكوس كازانتزاكيس إلى أحد أجداده السابقين وهو إل غريكو ، وهو رسام مر على وفاته أكثر من ثلاثة قرون كان يرسم القديسين، وكان قد حمل كريت واليونان في قلبه وهو يعيش في أسبانيا. لذلك رأى كازانتزاكيس علاقتهما معاً علاقة جندي بجنرال؛ جندي أتم واجبه في هذه الحياة (كازانتزاكيس) وهو الآن بصدد كتابة تقرير عن تجربة حياته إلى جده (إل غريكو).

إذاً توصيف ممدوح عدوان الكتاب بأنه «سيرة ذاتية فكرية» ليس دقيقاً تماما؟.

مع احترامي الشديد لممدوح عدوان الذي هو علامة بارزة في المكتبة العربية روايةً وشعرا وترجمةً ومسرحيةً، إلا أنني أرى أن وصف الكتاب بالسيرة الذاتية فيه ضرب من الإكراه ولَيّ عنق الكتاب من أجل الاستجابة إلى أن يكون سيرة ذاتية، فيما يقر صاحبه بأن هذا الكتاب تقرير، وأنه لا يعرض لتفاصيل حياته اليومية، فهو يعتبر حياته اليومية قشوراً، وأنه يبحث عن الجوهر. لذلك لا وجود لوفاتَيْ والده ووالدته، ولا لزواجَيْه الأول والثاني، ولا لتفاصيل حياته اليومية الأخرى. اهتم فقط بالواجب الذي كان يؤديه؛ واجب الصعود نحو القمة. وكان في لحظة من لحظات حياته حينما أحس باقتراب الموت طلب من زوجته هيلين — زوجة العشرة الأيام في السنة ، حيث ربط معها عقداً فريدا من نوعه : ألا يراها إلا عشرة أيام خلال العام فقط — طلب منها أن يخرج إلى الشارع ليستجدي من كل عابر سبيل ربع ساعة فقط من عُمره من أجل أن يُكمل «تقرير إلى غريكو» ومشروعَيْن لروايتين. لكي لا يجد منه الموت عندما يأتي سوى كيس من العظام فقط.

تحدثتَ عن زوربا، هذه الشخصية الحقيقية التي حولها كازانتزاكيس إلى أسطورة. ماذا كتب عنها في «تقرير إلى غريكو»؟.

نيكوس كازانتزاكيس ذكر الملابسات التي التقى فيها بـ«أليكسي زوربا»؛ حيث كان كازانتزاكيس يعاني من ضغط والده وعائلته لماذا لا يعمل وهو المجاز في القانون من جامعات فرنسا؟!. فأعطاه عمه مبلغاً من المال، فأوهم الجميع أنه سيفتح منجما للبحث عن المعادن، وتعاقد مع أليكسي زوربا ومجموعة من العمّال، وصرف كل المبلغ في البحث عن وهم، لأنه لا معادن ولا خبرة له أصلا في البحث عن المعادن. وطرد جميع العمال وجلس هو وزوربا يعيشان حياة الجنون على حافة البحر وعلى تخوم المنجم الفارغ، وتعلم منه كيف يحيا وكيف لا يخاف الموت.

أيضا يوثق كازانتزاكيس في هذا الكتاب خلاصة رحلاته للعالم حيث زار الصين وألمانيا وروسيا وإيطاليا وفرنسا والنمسا ودولاً كثيرة. ومن ضمن الأماكن التي زارها أيضا مصر، وتحديداً سيناء. وأنتم في المديرية العامة لتطوير المناهج بوزارة التربية التعليم اخترتم نصّاً عن سيناء ليكون مقرراً على طلبة الصف الثاني عشر في المناهج العُمانية. لماذا اخترتم هذا النص تحديدا؟.

اخترنا؛ أنا وزميلي المؤلف الآخر لهذا الكتاب الأستاذ شهاب أبو هاني، هذا النص عن سيناء لأنه يعرف الطالب العربي عموما، وليس العُماني تحديداً، بنظرة الآخر للحضارة العربية بقيمها وصورة البداوة كما تظهر لدى نيكوس كازانتزاكيس. لقد تحدث بعمق كبير عن حياة البدو في الصحراء، وكرمهم، وسخائهم رغم فقرهم، وطمأنينتهم وإيمانهم، والقدرة على تلك المصالحة مع الحياة، وحياة الدعة التي يعيشونها. تحدث عن حدسه بأن لديه دماً عربياً يجري في عروقه. كان يشعر ببهجة عارمة حينما يرى نخلة. وحينما ركب الجمل لأول مرة أحس بأنه في أحضان حضارته الأصلية. لذلك كان يقول إنه عربي من جهة الأب، ويوناني من جهة أمه. وورث هذا التصادم بين حضارتين الذي تجسد في شخص نيكوس كازانتزاكيس الكاتب والروائي والذات الإنسانية.

صفاقس عاصمة للثقافة العربية 2016:

برامج متنوعة وفعاليات عربية وعالمية

أطلقت اللجنة المنظمة لتظاهرة «صفاقس عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٦» مجموعة من الفعاليات المختلفة التي أقرتها المحافظة وبدأت من الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضي وستستمر حتى مارس من العام القادم.

وبعد الافتتاح الرسمي للتظاهرة انطلقت فعاليات مهرجان صفاقس الدولي مع ابن صفاقس الفنان صابر الرباعي ابن المدينة، وستتواصل سهرات المهرجان في دورته الثامنة والثلاثين حتى ١٢ أغسطس القادم ومن بين النجوم العرب المشاركين اللبنانيى نجوى كرم والعراقي وكاظم الساهر والجزائري الشاب خالد إضافة إلى سعد المجرد وميلندا دوليتل Milinda doolittle بمشاركة أوركسترا «بوسطن» لموسيقى وشيرين عبد الوهاب فيما مازالت الاتصالات متواصلة مع نجوم عرب وأجانب آخرين لتأثيث سهرات خلال الإحتفالية الأهم في تونس خلال هذا العام.

تظاهرة صفاقس عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٦ ستشهد تنظيم أسابيع مسرحية تونسية وعربية وعالمية بمشاركة فرق ومجموعات تقدم أعمالا هامة، فضلا عن تنظيم تظاهرات سينمائية بعضها يُعنى بسينما المرأة العربية وبعضها بسينما المقاومة وينتظم أيضا مهرجان السور للفيلم العربي، بالإضافة إلى الشعر من خلال تظاهرة «ملتقى الإبداع الشعري العربي» وتظاهرة «فصول الشعر الأربعة، كما ستمّ نشر ١٠٠٠ كتاب في مختلف الإختصاصات، وينتظم أيضا مهرجان عربي لفن الكاريكاتور ، ومهرجانات للفن التشكيلي وفنون الشارع...

وافتتحت السلطنة جدول الأسابيع الثقافية العربية والتي ستشمل كل الدول العربية كما أكدت عديد الدول رغبتها في المشاركة مثل الصين واليونان وإسبانيا وسويسرا وروسيا وألمانيا، علما أن الفعاليات ستتوزع على كامل المحافظة والتي تضمّ ١٦ مدينة تزخر كلّها بالمواقع والمعالم الأثرية والفضاءات الحضارية، من ذلك إعداد المكتبة الرقمية التي قارب إنجازها على النهاية بمقاييس عالمية، هذا الصرح الثقافي الذي يُعتبر الأضخم في تونس من حيث المساحة و من حيث حجم بنك المعلومات الذي سيوضع على ذمّة الباحثين على اختلاف مجالات بحثهم، فضلا عن أنّ ترتيب الرقمية بصفاقس في هذا السياق سيكون متقدما على المستويين العربي والإفريقي.

من المشاريع الأخرى تحدّث المنظّمون عن المتحف البحري

والذي سيكون على متن «اللود» وهو وسيلة النقل التي يستعملها أهالي المنطقة للتنقل بين صفاقس وجزيرة قرقنة، وهذا المتحف جاء ليعزز العلاقة التاريخية والجغرافية الوطيدة بين الناس والبحر وسيكون جامعا لمميّزت لترث البحري بشكل علمي مدقق.

فيما يتعلّق بالمدينة العتيقة. تعتبر التظاهرة العربية فرصة هامة لوضع اللبنات الأولى لمشروع ضخم وهو التحويل الدريجي للمدينة القديمة إلى قطب ثقافي يشعّ على الجهة وعلى تونس عموما وعلى المنطقة العربية والمتوسطية، هذا وتمّ العمل على تحويل المدرسة الحسينية إلى دار للفنون والحرف خاصة بالأطفال.

ومن المشاريع الهامة أيضا مهرجان «سرّ النوّار» الذي يهدف إلى تجميل المدينة من خلال تهيئة المفترقات الدائرية التي تعدّ ١٧ مفترقا وذلك بتشجيرها وإضاءتها وزراعة الزهور فيها وتهيئة الحدائق العمومية لتصبح فضاءات ثقافية مصغّرة ومفتوحة قادرة على استيعاب عروض فنيّة تتعلّق أساسا بفنّ الشارع مثل العروض الموسيقية واللوحات الفنيّة حول محور «سرّ النوّار ومسابقة دولية للبستنة.

في مجموعته الشعرية الجديدة (قليلًا.. من كَثير «عزّة»)

عبدالرزاق الربيعي يرسم «نِصال الفَقدِ والسُهدِ والوجد»

يضيف الشاعر عبدالرزاق الربيعي إنجازا شعريا جديدا إلى رصيد منجزه الشعري والإبداعي الكبير الذي قدم عبره العديد من الكتب في الشعر والمسرح والنص المفتوح والنقد الإبداعي وغيرها من الاشتغالات التي يعنى بها الربيعي.

وتحمل المجموعة الجديدة لعبدالرزاق الربيعي التي صدرت مؤخرا عن مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان عنوانا لافتا وهو: (قليلًا.. من كَثير «عزّة»)، في إحالة رثائية لزوجته الراحلة عزة الحارثية رحمها الله.

ورغم أن هذه المجموعة بلسمتها الوفائية والإنسانية تؤرخ للحظة ألم حاسمة في حياة الربيعي ويكتبه، إلا أنه في الوقت ذاته ينقل النص الشعري من مفهوم الرثاء التقليدي، ليتحول إلى أسئلة عميقة مفتوحة على آفاق الحياة والموت والوجود والحب والجمال والفقد وغيرها من مكابدات الكائن وآلامه وآماله العريضة.

يقول عبدالرزاق الربيعي عن المجموعة في مقدمته التي عنونها بـ(فاصلة، بين فاتحة وخاتمة الفقد): «ولم أشأ أن تكون هذه المجموعة كتاب رثاء بالمعنى الضيّق للكلمة بقدر حرصي أن تكون سردا لعلاقة «مودّة ورحمة» مع رفيقة قاسمتني حوالي عشرين سنة بحلوها، ومرّها، من جانب، ومن جانب آخر أن تكون ساحة لتأمّل الحياة، من خلال ثيمة الموت، وأسئلته الكبرى التي عجز المفكّرون، والفلاسفة، وسائر البشر عن وضع إجابات لها، فظلّت مفتوحة، ويضيف الربيعي: ولم أتوقّف عند تلك النصوص، فخلال مراجعاتي، وتأملاتي، وجدت نفسي أعود منساقا إلى أوراق قديمة وجدت فيها بذور إحساسي بفقدانها، رغم إنّ حياتنا لم يكن

ينغّصها شيء، لذا استدعيت تلك النصوص من مخابئها في تلك الأوراق التي نشر بعضها، وأضفت إليها نصوصا ما بعد الفقد، لأخرج بهذه المجموعة وفاء للراحلة، واستمراراً افتراضياً، لمسيرة حياتنا المسكونة بالكثير من الذكريات الجميلة التي عشناها سوية، فأضحت وقودا يدفعني إلى عوالم متجددة في الكتابة، والحياة، والنظر للمستقبل».

إلى جانب ذلك تتضمن المجموعة إضاءة نقدية للناقد العراقي الدكتور حاتم الصكر بعنوان: (تراجيديا شعرية باذخة) يقول فيها: «لذاكرة القارئ فيض قصائد الشاعر القديم (كُثير عزة) في حبيبته التي فقدها، مع تحوير الاسم لتتحقّق المقابلة، أو المفارقة بين كثرة الحب، والحزن على

المرثية، وقلة كل ما سيقال عنها. كما أن العنوان الجانبي يقدّم تدرّجًا دلاليًا محسوبًا بدقة من الناحية اللغوية: نصال الفقْد والسهد، والوجد، وأفعال السرد وأحداثه أيضا – سرد واقعة الموت وما يتداعى بعدها: فالفقد هو حدث أول، تلاه السهد كحالة إنسانية تعكس أثر الفاجعة، وصولا إلى الوجد الذي يبرز تذكارًا، وحنينا يشحنه، ويغذّيه الفراغ الذي تركه غياب الراحلة كوجود مشخّص، وعاطفة وحضور».

من جهته يتوسع الشاعر عدنان الصائغ في دلالة عنوان المجموعة ليسقطه على تجربة الربيعي المطلقة المنفتحة على الرحيل والفقد والألم فيقول: ﴿قليلاً.. من كثير «عزّة» (ديوانه الأخير ٢٠١٦)﴾؛ هل هي «تراجيديا شعريّة باذخة» كما يصفها صديقنا الناقد د. حاتم الصكر، أم هي إلحاقٌ بميتاته السابقة، على حد ما عنونه الربيعي نفسه لأول ديوان له في ثمانينات الحرب والموت والطاغوت (١٩٨٧).. ذلك أن الموت لم ينفصل عنه، لهذا أعلن حداده الأبدي على ما تبقى (ديوانه الثاني ١٩٩٢)، منذ أن فتح عينيه على الجنائز المعلقة (ديوانه الرابع ٢٠٠٠)، كأن الفقدان قدرٌ يتبعه كظله، فاتحًا شدقيه لالتهام كل ما قد تجود به حياته الشحيحة من مسرات، وآخره هذا القليل الجميل».

جدير بالذكر أن المجموعة تشتمل على أكثر من خمسين نصا شعريًا تتفاوت على مستوى الشكل بين التفعيلة والمقفى. ونقتطف من أجواء المجموعة النصوص التالية:

تقاطع ألوان

مَهَرَتْ حياتي بالبياض
وأسكنتني في البياض
وألبستني
من مَبَاهِجِها البياض
....
....
وعندما اسودّتْ
سماءُ اللهِ
في العينِ الغريبةِ
أمطرت
فغدوتُ أرفلُ
بالبياضِ
.....
.....
وسارت الأيّامُ
حُبلى بالبياضِ
.....
وعندَ تقاطعِ الألوانِ
والأزمانِ
والأسماءِ
والأنواءِ
والكلماتِ
والخيباتِ
والأحلامِ
والأورامَ
ذابتْ..
ثُمّ
غَابَتْ
في محيطٍ مِنْ بياض

جديد إصداراتنا

نبيل والهدف السامي

من جديد إصدارات بيت الغشام كتاب (نبيل والهدف السامي) للكاتبة لواء كمالي الذي يقع في تسعة وتسعين صفحة من القطع المتوسط.

ويعزز هذا الكتاب الحلم الذي راود البشرية منذ القدم، وهو العيش في عالم تُرَى فيه الأرض وطنًا واحدًا والمجتمع الإنساني عائلةً واحدةً. عالمٌ تصبح فيه رخاء الجميع الهدف المشترك الذي يسعى الكل لنيله، ويأخذ فيه السلام والوئام مكان الحرب والدمار، ويعيش فيه الناس جميعًا في محبةٍ وانسجام، ويعمل الجميع معًا لتحسين وتطوير وطننا الأرض، وبناء مدنيةٍ إنسانيةٍ مزدهرةٍ ماديًا ومعنويًا.

وقد تطرَّقت الكاتبة في هذا الكتاب إلى ستةٍ منها والتي هي أساسيةٌ لكل من يرغب أن يتَّبع هذا الهدف النبيل؛ هذه المفاهيم بالترتيب هي مفهوم الإنسان الذي خُلِق نبيلاً، ومفهوم الطبيعة الإنسانية، ومفهوم الانجذاب نحو الجمال، ومفهوم الشغف للمعرفة، ومفهوم وحدة العالم الإنساني، ومفهوم خدمة البشرية.

يخاطب هذا الكتاب الناشئة مابين الفئة العمرية العاشرة والثالثة عشرة، ويساعدهم في تطوير فهمٍ أعمقٍ عن حقيقة هويَّتهم والهدف من حياتهم. من خلال المفاهيم الستة الأساسية إلى جانب المفاهيم الثانوية التي تعززها، وذلك عبر ستة فصولٍ وهي (خُلِق الإنسان نبيلاً) و(الطبيعة الإنسانية) و(الانجذاب نحو الجمال) و(الشغف للمعرفة) و(وحدة العالم الإنساني) و(خدمة البشرية).

نبيل وخدمة المجتمع

كما صدر للكاتبة لواء كمالي أيضا كتاب (نبيل وخدمة المجتمع) ويقع في خمسين صفحة من القطع المتوسط، ويشتمل على مقدمة وستة دروس. جاء في مقدمة الكتاب أنه: « نظرًا لأهمية مرحلة الشباب، باعتبارها المرحلة التي يتم فيها أخذ القرارات الأساسية في الحياة، كاختيار التخصص الدراسي في المرحلة الجامعية، واختيار الوظيفة المناسبة، والزواج وتكوين العائلة، فإن تركيز الجهود لبناء فكرٍ واعٍ ومسؤولٍ، ورؤيةٍ مستقبليةٍ عالميةٍ، والعمل على صقل الصفات الحميدة والفضائل الإنسانية، وبناء القدرات، وتوجيه الطاقات في مسار خدمة المجتمع، من أجل المساهمة الفعّالة في عملية التطوير والتنمية المستدامة لهو ضروريٌ في هذه المرحلة من حياة الإنسان».

وقد جاءت دروس الكتاب كما يلي: (اعرف نفسك أولاً) و(فليكن لك هدفٌ نبيلٌ في الحياة) و(مرحلة الشباب) و(دور الشباب في بناء المجتمع الدرس الخامس: العادات الفكرية) و(قراءة المجتمع) و(معاً في طريق الخدمة) و(التخطيط لمشروع خدمة).

ديوان الكمشكي

كما صدر عن بيت الغشام (ديوان حمدان الكمشكي) للأديب الشاعر حمدان بن سالم بن محمد بن عبدالله الكمشكي (رحمه الله)، الذي قام بجمعه وإعداده حسن بن إبراهيم الشيزاوي.

حمدان الكمشكي أحد شعراء صحار، ولكن لم ينل نصيبا وافرا من الشهرة في حياته، ولعله لم يسع إليها، وهو من المقلين في الشعر ويقتصر أغلب شعره على المواضيع الدينية والوطنية والمناسبات والإخوانيات والرثاء وفي المحاورة وفي الفكاهيات وفي تخميس وتربيع بعض القصائد.

ولد الكمشكي ولاية صحار بقرية صلان، في التاسع من شعبان سنة١٣٢٧ه، وتعلم في كتاتيب صحار، وأخذ دروسا في الخط على يد حمدان السدراني، كما درس شيئا من الفقه والنحو على يد الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حافظ، ودرس في مدرسة صحار السلطانية التي كانت تقع شمالي قلعة صحار آنذاك، على يد المرحوم الشيخ العلامة علي بن إبراهيم بن علي بن محمد المعيني المعروف بالشامخ.

عمل حمدان الكمشكي كاتبا في محكمة صحار الشرعية حتى أواخر الثمانينات من القرن الماضي، وأنتهت خدماته بالتقاعد عام١٩٨٦ م.

انتقل حمدان الكمشكي إلى جوار ربه فجر يوم الخميس/٧٢ ذي القعدة-٣٢٤١ الموافق ٠٣ من يناير٢٠٠٣ ميلادي ودفن في مقبرة صلان العامة.

وإذ تقدم مؤسسة بيت الغشام هذا الإصدار للمكتبة العمانية فإن ذلك يأتي من منطلق أداء رسالتها في توثيق المنجر العماني وحفظه وصونه من الضياع والاندثار.

صحافة المحمول

ضمن قائمة الإصدارات الحديثة لبيت الغشام كتاب (صحافة المحمول) للدكتور جاسم محمد الشيخ جابر، وهو كتاب تدريسي وتعليمي للطلبة والعاملين في مجال صحافة المحمول.

يقول المؤلف: «الهواتف الذكية، التي ظهرت قبل عشرة أعوم، انتقلت بالعلاقة بين الانسان والآلة الى مستوى غير مسبوق. هذه الأجهزة وبفضل الخصائص التي تمتلكها والوظائف التي تؤديها، أصبحت من أكثر المبتكرات التكنلوجية فاعلية وفائدة للإنسان الذي بات لا يستطيع الاستغناء عنها وترافقه في حله وترحاله.

في المجال الإعلامي بصورة عامة والصحفي على وجه التحديد، كان حضور الأجهزة المحمولة كوسيلة، حضورا فاعلاً ومثمرا في أكثر من اتجاه، وأهميتها واستخدامتها في العمل الصحفي تتزايد يوما بعد يوم، وقادت في نهاية الأمر إلى ظهور ما بات يعرف بصحافة المحمول».

ويضيف الدكتور جاسم محمد الشيخ جابر: «لقد شقت صحافة المحمول، خلال الأعوام القليلة الماضية طريقها كظاهرة، كانت تجلياتها ملموسة في العمل الإعلامي بصورة عامة والصحفي منه على وجه التحديد، ما لبثت أن ترسخت كنوع جديد من الأنواع الصحفية بات يستقطب اهتمام المؤسسات الصحفية والصحفيين في محاولة منهم لاستثمار الخدمات والتسهيلات التي يقدمها المحمول واتساع دائرة حيازته واستخدامه بين الناس من جهة وكان مثار اهتمام الباحثين والأكاديميين والمختصين، الذين راحو يتقصون أبعاد هذا النوع الصحفي في محاولة منهم لاستشراف ملامحه وأبعاده المستقبلية من جهة أخرى.

الكتاب يقع في ١٥٣ صفحة من القطع المتوسط، وهو من حيث الأسلوب والبناء، قد صمم لأغراض تعليمية وتدريبية، وقد وزعت مادته على قسمين: الأول نظري، ويتضمن مدخلاً يتناول أهمية الوسائل المستخدمة في العمل الصحفي وبيان أهمية صحافة المحمول وتأثيراتها وانعكاساتها بالإضافة إلى أخلاقياتها. أما القسم الثاني فتطبيقي، ويسعى إلى تقديم المعلومات والتمارين التي تزيد من مهارات استخدام الأجهزة المحمولة والتعرف على خصائصها والتطبيقات المهمة للعاملين في هذا النوع من الصحافة.

أشكوك

بسمة شيخو-دمشق

أصعدُ السَّلالم
وأعرف أنَّنا لا نملك عليَّة
فكلُّ ما رميتُه في العليَّة يومًا
من ثيابٍ قديمة
وأحلامٍ مستعملة
ضاعَ للأبد
أصعد السَّلالم
لأبحث عن الله
أفتقده!
في قلبي صوتُه الأزليّ
يهمس:
أنا هنا
أجلسُ مع نَفسي
ومعه
وأشكوكَ له
أخبره عن الجريدة القديمة
وعن صفحة المَفقودين
أوصافكَ فيها منذُ سنين
كلُّ أشباهك أَتوني
ولا زلتَ أنتَ بعيدًا
لا شيءَ يعنيك
رجلٌ منظَّمٌ بجداولَ مزدحمة
حشرني بين مواعيده يومًا
فضِعتُ بين السُّطور
كلما قاربتُ الخروج علقتُ بهامشه
وبقيتُ حبيسة طريقٍ أبيض
خطواتي تسبقني فيه
ولا أستطيع لحاقَها
كوبٌ من الشاي
ونافذةٌ نحو الغد
أغرتْني بالبقاء بين أوراقِكَ
من جيب معطفي الشَّتوي
أُخْرِج ربيعًا
ينثرُ الفوضى حولك
شمسًا تلهبُ برودَ جبينكَ
ورغيفًا طازجًا
لطيورك الجَائعة
سأحتفظ بخُبزي
وأغادر
.
.
اتبعْ فتاتَ الخبز
نورَ الشَّمس
ستجدني هناك
أجلس مع الله
وأشكوكَ إليه.

العاشق المخذول

طاهر العميري

العاشق المخذول يا قلبهْ
قد شفّه التحنان واسرف بهْ
بالأمس كان الحب تسليته
حتى انتهى مرماي في دربهْ
بالأمس كان العشق هو دينه
واليوم لا دينه ولا قلبهْ
متمسكٍ في أبسط احلامه
مخذول من أسئلته الصعبهْ
حبيبته خلفت مواعيده
واختارت الهجران عن قربهْ
حبيبته اللي كانت القمره
ًفي ليله المحروم من صُحبهْ
يا ما نذر من أجلها شعره
ولا نفع شعره و لا حبّهْ
متعبٌ من التطواف - لو تدري -
كلما صحى من سكرته ذنبهْ ..
عاود يدير الكاس .. قد ينسى
ولا نفع كاسه ولا شربهْ
مرهون للترحال و الخيبهْ
بين الحبيبات ًانْتهي تعبهْ
موزعٍ هالقلب يا قلبه
مقسمٍ .. يا خبزة الغربهْ
باكر يجر أحلامه واحزانه
وحيد إلا من شبه كذبهْ
باكر تشمت فيه عدوانه
ياصبر روحه .. يا علو كعبهْ !!

بعثرة أنثى

١

الى أحدهم ...
لاتضع الليل في قلبك ثم تفسد به نهار الآخرين

أتذكر ذاك المساء عندما مشينا على أصابعنا سرقنا أحصنة الوقت وهربنا الى حيث حلم

٢

أنا وأنت كالشفتين ....
يجمعنا الصمت،
ويفرقنا الكلام

٣

كقطعة ثلج صامدة!! رغم حرارة اللقاء
لم ترد أنما إنسكبت منها دمعة عندما بادرها مودعا
هذا آخر لقاء بيننا.. فتجمدت ثانية .

٤

الأن أدركت بأن الحب الذي يأتينا متأخرا سيتخبط في داخلنا كجنين مشوه.. وسيسقط من رحم قلوبنا بعد نزيف حاد.

٥

حين تباغتني كل الخيالات عنك
تعطر جوي المشحون برائحة الذكريات المليئة بالشجن!!
ما زلت اعتبر غبائي كان محض طفولة
حين ظننتها مراهقة...
طفولتي التي لم تكتمل منذ الصغر،، ملأ الشيب أحلامها!!

٦

سيدي ألم تحسب حساب الامطار هذا العام محزن جدا أن يأتي المطر ولا تأتي، أتعلم ما يحزنني أكثر؟!
اشتياق ذاك الشارع الفرعي الذي دخلناه ذات مساء..
فأصبح عادة لدينا حتى ظن سكان المنطقة أننا منهم وبائع القهوة مقابل الحلاق، محل البقالة ...
وعامل النظافة الذي يصارع الغربة...
وحده حضورنا من يمنحه شيئا من الوطن بربك ألا تشفق عليه!
أتعلم أظن الكل يشتاقنا سيدي إلا نحن لم نشتق بعد؟!

٧

أتعلم أيها الوسيم..
الكل له طقوسه الصباحية المزاجية فبعضنا يشرب القهوة على سريره، واخر يرتدي صوت فيروز قبل ان يرتدي ملابسه، والبعض يهوى اخبار الصباح ومنا من يقلب الجريدة،،، الكل يبحث عما يراه الشيء الذي يجب أن يكون افتتاحا لصباحه!!
إلا أنا لا أهوى سوى حروفك المعطرة المحملة بندى الفجر كل يوم فيكون يومي لا عاديا.

٨

ذات وقوف على حافة إنسان
أسقطني طفل خرج يهرول من أحداقي
نحو النور..!
تعثر ..!! وفقد بصره!!
ومنذ ذالك اليوم هو لا يرى إلا الظلام.

بدرية بنت سعود الرحبي

. جاسم البطاشي :

"اختفاء" الدراما العمانية إشارة مرعبة

. الفنان العماني محمد الصائغ

. جدلية المرسوم والمكتوب

. رجاء الكلبانية :

أحلم بأن أضيف للفن شيئا جديدا

الدراما العمانية: مأزق الحضور وأزمة الغياب

كل عام عندما يقبل شهر رمضان يتجدد الحديث حول الدراماالعمانية بالأخص، التي تمر بظروف سيئة كما يردد كثيرون، في مقدمتهم فنانون ممارسون للعمل الدرامي. سبب السوء في نظر العاملين والذين هم على تماس مباشر مع الدراما هو عدم وجود دعم لا مادي ولا معنوي كما أشار أحد الفنانين في جلسة عامة حضرها كثر.

أحدهم وبعد مجازفات إنتاجية متعددة، وجه أصابع التهمة للفنان نفسه، وقال بأنه سبب تردي الوضع الدرامي (العُماني) أن هذا الفنان يظل يطلب دعما حكوميا ولا يقوم هو بذاته بالعمل منفردا ومغامرا في هذا المجال، وهذا طبعا يوافق بعض الشيء الرأي العام، رأي الناس والشارع، بأن سبب السوء والتردي هو الفنان نفسه، وهذا الفنان لم يعد الممثل وحده، بل امتد نقد الناس والشارع وسخطهم ليشمل جوانب العمل الدرامي الأخرى: القصة، التصوير، الإخراج، المؤثرات. مع أن أكثر ما ينتقده الناس هو القصص واللهجات والممثلين، لأنهم الواجهة التي يرونها دائما، مع أنه، وكما ذكر أحدهم، بأن الفنان العُماني وجد طريقه ممهدة في الخارج فنشط وبرز وأصبح نجما مثله مثل كثير من النجوم مثل الفنانين إبراهيم الزدجالي وفخرية خميس وغادة الزدجالية ووفاء البلوشية وغيرهم ممن ظل ظهوره مميزا في الأعمال الخليجية التي اشتركوا فيها.

إذن أين المشكلة حقا؟ هل هي مشكلة الممثل؟ هل هي مشكلة النص؟ هل هي مشكلة الإخراج؟ هل هي مشكلة الإنتاج والمنتج المنفذ بالتحديد؟ ولأن الحديث يمتد لشركات الإنتاج، تطرح تساؤلات من قبل: لماذا تبدو مكتفية بما يعطيها التلفزيون المحلي من مشاريع؟ لماذا لم تفكر أو لا تفكر في الخروج من المحلية للعربية؟ التهمة تمتد إلى هذه الشركات أيضا بأنها لا تسعى لإنتاج جيد مقارنة بما يمكن لها أن تفعل، لدرجة أنها ليست مستعدة للدفع، لا للممثل ولا للكاتب ولا للمخرج فدخلت بعضها في خصومات وصلت ساحات القضاء. وفي المقابل ومن باب اعتماد هذه الشركات على التلفزيون المحلي تبدو خياراتها ضيقة فترضى بأي شيء يفرضه هذا التلفزيون عليها

من الاتهامات التي يوجهها كثيرون: مسألة الرقابة، وبأنها سبب في التكرار وأيضا في عدم المصداقية لما يتم طرحه دراميا وعدم القدرة على الخوض في مناطق قد تبدو إشكالية في هذا المقام كيف للمسرح أن يذهب لتلك المناطق كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد الكريم جواد مؤكدا على أنه خلال السنوات القليلة الماضية لم يتم منع نص واحد بسبب محتواه بل كانت هناك ملاحظات فنية فحسب.

وإذا كان الوضع بهذا السوء فما هي الحلول التي يمكن من خلالها إعادة الدراما لوهجها الذي كانت عليه في زمن ما؟ وأيضا إذا كان الوضع سيئا هكذا ألا يمكن أن يكون الوضع مماثلا في الدراما العربية؟ فمثلا ومنذ عدة سنوات هناك شكوى متصاعدة من سوء ما يقدم في مصر وسوريا والخليج، وبأنها لا تمثل إمكانيات الدراما العربية الحقيقية فلماذا نلوم الدراما العمانية إذا كان الوضع الدرامي العربي الذي سبق الإنتاج العُماني بسنوات طويلة جدا، يعاني السوء أيضا؟ السطور الآتية تحاول أن تقترب من هذا الأمر المتكرر سنويا...

استطلاع :هلال البادي

صلاح عبيد:
الحل هو المخرج المحنك!

■ الثقافة هي الحل:

«ما سبق كلام مكرر وحفظناه» هكذا يبدأ الفنان صلاح عبيد حديثه، ثم يقفز بكلامه دون استرسال في بحث المشكلات بالإشارة إلى الحل من وجهة نظره حيث يقول: «من تجربة شخصية، حل مشكلة الدراما يرتكز فقط في المخرج، مخرج جيد ومحنك، نوافق على ما يريد، ونترك له حرية الاختيار»

أما الشاعر والفنان المسرحي والإعلامي أحمد الكلباني فإنه يشدد على الثقافة وبأنها هي ما يصنع حركة إبداعية درامية حيث يقول: « الدراما لا تصنعها الكاميرا ولا الفلوس، تصنعه الثقافة وسعة التفكير، وهذا لا يأتي بالهبل، بل يأتي بالاطلاع، بالتجريب، بالقراءة، بالتأمل في معاني الأشياء.

ويضيف: حينما نود أن نمنح قيمة لما نقدمه، يجب علينا أن نجد معنى لكل شيء. المعنى هو القيمة! في القلم، في الدفتر، في الكاميرا، في الرؤية، حتى في الخطأ! المعنى يمثل قيمة وإن حدث فسيحبه الجمهور، أما عديم المعنى وإن بدا بأحدث الأجهزة والتقنيات، فإنه إلى الهاوية»

■ مافيا الدراما:

الفنان زكريا الزدجالي بدا غاضبا وحزينا وهو يحاول تشريح معضلة الدراما في السلطنة، حيث قال بأن من (قتل) الدراما العمانية هم العاملون في الوسط الفني نفسه! مشيرا إلى وجود (مافيا) تشتغل تحت أسماء مستعارة في بعض مواقع التواصل والتي للأسف أصبحت مؤشرا للرأي العام، وهذا أمر مكشوف ومعروف منذ فترة طويلة ـ كما يرى الزدجالي ـ

ويواصل زكريا الزدجالي حديثه، فيقول في أمر الدعم: إن وجد الدعم المادي مثلا فهو شيء لا يذكر على الرغم من أنه أكثر مما كان عليه ولكنه دعم يشعرك بأن الهيئة تقدم لك صدقة، وهم ينظرون إلينا كمنتجين وكأننا عبء. ولا ينظرون إلينا كجهة تكمل عملهم.. أما الدعم المعنوي فهو لا يتجاوز الصفر بالمائة!

سعود الدرمكي وأمينة عبد الرسول في مشهد تمثيلي

محمد بن هلال السيابي:
أطراف أخرى باتت ذات أهمية

أما عن رأي الناس، فيقول زكريا بأن (الشارع) يتأثر بما يسمع، فالشارع يلوم الفنان نفسه لأنه يرى الفنانين والمنتجين يعيشون في صراع وحقد فيما بينهم. وهذا أوجد ثغرة لدى المسؤولين فقاموا برمي المشكلة على الفنان نفسه وعلى الشركات نفسها حتى وصل الأمر إلى الشارع. مؤكدا أن رجل الشارع البسيط لا يعرف أن عمر الإنتاج التلفزيوني لم يكن يوما ذاتيا، وإذا ما وجد الإنتاج الذاتي وهو حالة نادرة فسيكون حتما موقعا ومعتمدا ومضمون الشراء من قبل احدى القنوات.

وفيما يتعلق باللهجة يطرح الزدجالي رأيه فيقول: نعم تواجهنا مشاكل اللهجة وهذا أمر صحيح. يبقى المخرج سيد العمل وهو من يتحكم في كل شيء.

ويضيف الفنان زكريا الزدجالي: فيما يخص التأليف والتمثيل والإخراج وغيرها، فهذه المهن كانت كفيلة أن تكون اليوم صمام الأمان لدول الخليج كافة حيث العمل العماني كان ولا يزال ذا مضمون وهدف ولكن عشوائية الإنتاج والشللية وشح الإنتاج نفر كثير من المشتغلين في هذا المجال فتركوا الساحة لآخرين يذوقون من نفس الكأس وبشكل أكثر مرارة

وحول المنتج المنفذ يقول زكريا بأنه لم يقدم شيئا سيئا بالقدر الذي يروج له. مؤكدا أن كل المنتجين هم من أبناء التلفزيون وتعلموا من خبرة التلفزيون، التلفزيون نفسه يقدم أحيانا أعمالا مبتذلة ولا تستحق الإنتاج.

وعن الخروج من الإطار المحلي إلى الإطار العربي يقول زكريا الزدجالي بأنه «إذا لم يكن لديك سوق محلي لبضاعة فإن تعاطيك مع تلك البضاعة قليل ولن تكون لديك خبرة جيدة في المنافسة في السوق العربي، فما بالك إذا كانت بضاعتك معابة من زبائن محليين، من ساعتها سيشتري تلك البضاعة؟»

مضيفا بأن «الأساس القوي والمتين هو القاعدة الحقيقية للتسويق. وقد أخفق التلفزيون في تكوين تلك القاعدة فكيف بشركات إنتاج محلية تدار من قبل فنانين وليسوا مستثمرين؟ والحل كما يراه زكريا هو في كثافة الإنتاج دون

أحمد الكلباني: الثقافة هي ما يصنع حركة إبداعية وفنية

توقف واختيار الشركات الصحيحة وإسناد المشاريع اليها والوقوف على أخطائها ومحاسبتها.

وفي هذا الشأن، شأن الشركات يشير زكريا إلى أن ما يعيب بعضها أنها تعاني من عقدة (الأنا) وهو في أي حال من الأحوال تلميع النجومية في حال التمثيل أو إثبات للوجود في حال الإخراج أو توفير في أحوال أخرى» مؤكدا أن هذا حق مشروع، ولكن المنتج الناضج يجب أن ينظر للموضوع نظرة فنية أكثر شمولية من الأنانية واقحام الذات. ويقول زكريا الزدجالي بأنه لو لم يكن المنتج صاحب مبدأ فبالطبع سيرضى بإنتاج أي عمل مقابل أن يقوم بتشغيل شركته، مشيرا إلى أنه اعتذر عن إنتاج عمل درامي، بسبب عدم رغبة المؤلف في إعادة النظر في نصه وتجويده، وقد قامت شركة إنتاج فنية أخرى بإنتاج ذلك العمل.

وعن الرقابة يرى الفنان زكريا الزدجالي بأنها في الوقت الراهن أخف عما كانت عليه من قبل بمراحل، ولكن بالطبع ما زالت هناك خطوط حمر من الصعب تجاوزها. مؤكدا أن الجمهور عامل من العوامل الرئيسية في الرقابة. ثم يختتم حديثه بالإشارة إلى الدراما العربية وبأن سبب تراجعها يعود إلى عدم وجود مضمون، فهي استهلكت جميع أفكارها لذلك وقعت في فخ المط والنصوص المجوفة الخالية من الفكر والهدف.

■ الأطراف الأخرى:

محمد بن هلال السيابي واحد من المشتغلين في الدراما العمانية، تحدث إلينا وبدأ حديثه بالتأكيد على أن الاشتغال بالدراما وفي الدراما عمل تكاملي. لذا لا يمكن عند تناول شؤونها وشجونها إلقاء المسؤولية على طرف دون آخر أو تغليب جانب أو جزء منها تفضيلا أو انتقاصاً، ذلك أن الدراما تعتمد على ثلاثة أضلاع هي: الكاتب والمخرج والممثل» وكما يبدو هم الأساس في الفعل الدرامي

ويسترسل في الحديث بالقول: إلا أن أطرافاً أخرى باتت

ذات أهمية ولابد من فرد مساحات تتناسب مع تأثيرها سلباً وإيجاباً.

وهذه الأطراف كما يراها محمد بن هلال السيابي هي: الممول الجمهور النقاد. مضيفا بالقول: أستطيع أن أتجرأ بالقول إن ما طرأ من وسائل حديثة التصقت أو ألصقت عنوة بهذا الفعل والاشتغال في شقيه المسرح والدراما نافست ما يقدم وأثّرت بشكل مباشر على ما يُقدم بمنأى عن التقليدية في التناول والطرح والنقد الذي هو الأقرب للواقعية من خلال الوسائل المعتادة «صحف وكتب» أو «ورق و قلم» فما تزخر به وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة بعد الشبكة العنكبوتية وكونها متاحة لمختلف التوجهات والمزاجيات والأهواء والولاءات والأعمار، ناهيك عن دخول أي كان للتصدي وتناول ما يخطر في رغبة كل أولئك للكتابة حول ما شاهدوا أو سمعوا - لا سيما الأسماء المستعارة أو الوهمية - تؤدي إلى السير بما يتم تناوله إلى مسارات متطرفة بعيداً عن الواقعية ليؤدي كل ذلك من وجهة نظري إلى الولوج في مناطق لا تعكس طبيعة ذلك الاشتغال ليفرز لنا ذلك هبوط فيما يقدم، وعدم اهتمام بالمضمون، وإمكانية رفع المتدني وتنزيل الجيد، وتقديم أعمال بأقل الإمكانات مع إمكانية النجاح، إضافة إلى عدم

ضمان تحقيق النجاح رغم البذخ في الصرف.

ويقول الفنان محمد بن هلال السيابي للتأكيد على فكرته: بالتالي لا الدعم المادي ولا الدعم المتنوع الآخر ولا الاحتواء ولا التبني ولا التشجيع تكون عوامل نجاح، فالمقاييس قد تغيرت والمفاهيم تبدلت، وما كنا نشاهده في شاشة واحدة بإمكاننا التحكم فيها، أضحى متاحاً أن يقدم بوسائل رخيصة وبسيطة ومتاحة أكثر.

■ لا نملك ممثلين مؤهلين:

إبراهيم الصلتي أحد الناس الذين يتابعون الدراما في رمضان وفي غير رمضان، يؤكد أن هناك أسبابا أدت إلى فشل الدراما العمانية كما يرى، فهناك «المسؤول الذي فرض سلطته ليتدخل في أمور فنية وتقنية هو لا يفهم فيها شيئا ليفسد بذلك التدخل متعة العمل الدرامي، إلى النصوص السطحية التي تقدم معالجة أصبحت غير موجودة وغير مستشعرة من قبل المجتمع بل إن هذه النصوص حاولت أن تحاكي قضايا وهموم ومشاكل مجتمعات أخرى وإسقاطها على المجتمع العُماني.

ويواصل حديثه ليتطرق إلى الممثل فيقول: نحن لا نملك ممثلين قادرين ومؤهلين للعمل الدرامي وهذا الأمر يتبين من خلال أعمال كثيرة قدمت على مدار السنوات الماضية بدون

إبراهيم الصلتي: المسؤول يتدخل في أمور فنية لا يفهمها!

أن تعطينا ممثلا واحدا يستطيع أن يقنع مشاهدا واحدا.

■ المسألة مشتركة

«الدراما العمانية ظلت الطريق ودخلت في متاهة لم نعد نحن كمشاهدين قادرين أن نميز على من نلقي اللوم: الممثل أم المخرجأم شركات الإنتاج أم النصوص والقصص المكتوبة؟ لأن ما نراه مجموعة من الحلقات المفقودة بسبب الأطراف المذكورة أعلاه،لكن أيهما يؤدي إلى الآخر؟أعتقد أن المسألة مشتركة» هكذا يحلل حمدان البادي إشكالية الدراما في السلطنة، ثم يواصل فيقول: العودة إلى نقطة بداية ليس صعبا في ظل وجود كتاب قادرين على تقديم نصوص ممتازة متى ما وجدوا العائد المادي الذي يوازي كتابة ٣٠ حلقة وأيضا وجود وجوه شابة من الجنسين تفرزهم الفرق المسرحية قادرين على التمثيل وتقمص الأدوار بعيدا عن الوجوه -النجوم- الذين يكررون أنفسهم في كل عمل درامي يقدم.

ويضيف حمدان القول: تبقى هناك إشكالية المخرج المبدع

زكريا الزدجالي:
هناك «مافيا» تشتغل!

القادر على تقديم رؤيته الخاصة على النص وهنا لا أجد أي مشكلة في الاستعانة بأسماء من خارج السلطنة.

يستدرك حمدان حديثه بتذكر مشاكل أخرى فيقول: المشكلة الأخرى وهي الرئيسية، شركات الإنتاج تلك التي تمتلك من الامكانيات ما يؤهلها لإنتاج مسلسل متكامل العناصر دون أن تلجأ إلى الترقيع من حيث الصوت والديكور والإضاءة والاكسوارات وغيرها، الشركة قادرة على خلق عالم متكامل وتقدمه للمشاهد بصورة تستقطب المشاهد أيا كان جنسه أو جنسيته، أما بالنسبة للميزانية فلا توجد أي مشكلة من وجهة نظري والأرقام الكبيرة التي شاهدناها في أخبار مجلس المناقصات خلال السنوات الماضية تؤكد أن المبالغ المرصودة تكفي لإنتاج عمل درامي مميز.

ويركز حديثه أكثر عن شركات الإنتاج فيقول: إن مشكلة شركات الإنتاج هي أنها تتبع كل من هب ودب وهي كثيرة وقليلة الإنتاج لدرجة أنه في كل بناية في مسقط توجد شركة، لكن السؤال الأهم من هم أصحابها؟ وما الهدف منها؟ بعضهايتخصص في تنظيم وإدارة الفعاليات.

ويختتم حمدان البادي حديثه قائلا: إن الحديث عن الدراما العمانية يجب ألا ينسينا أن ما يبث يتم بثه في سوق تنافسي مفتوح فإن لم نكن قادرين على استقطاب المشاهد غير العماني فبالتأكيد نسبة المشاهدة من العماني ستكون قليله كذاك،كما أن هناك نقطة مهمة يجب أن يدركها المشاهد، هي: أن الاعمال الدرامية ليست بالضرورة تكون مستمدة من أحداث في الواقع وإن تشابهت،إنما هو عالم مختلق بدأ كفكرة في ذهن الكاتب وقام المخرج بتحريكها واستنطاقها عبر الشاشة ويجب أن نتعامل معها على هذا الأساس لا أن نحاول إسقاطها على حياتنا اليومية.

اعلان مزون

جاسم البطاشي:
"اختفاء" الدراما العمانية إشارة مرعبة

أكد المخرج والمنتج والفنان جاسم البطاشي أن إختفاء الدراما العمانية وغيابها عن الشاشة الرمضانية هذا العام ليس أمرًا إيجابيًا مطلقًا، وعلّل ذلك بأن الاختفاء يمحو التطوير والتقدم وبأنه من الضروري أن تكون الدراما العمانية حاضرة لتأتي بالخصوبة والنجاح فالواجد المستمر يولّد إنتاجًا خصبًا، واصفا ما حدث أنه إشارة مرعبة.

كتبت: شيخة الشعيبة

وقال البطاشي في دردشة سريعة مع التكوين أن وجود عمل درامي عماني «يعني التعلم الصحيح وتراكم المزيد من الخبرات» إضافة إلى «الاستفادة من عدم تكرار الأخطاء والعمل على تطوير الأعمال وبالتالي تنوعها وتعددها بدلًا من أن يكون هناك عمل أو عملاين يكون هناك سبعة أو أكثر من الأعمال التي تتيح الفرص للفنانين لممارسة العمل وبذل المزيد من الجهد والعطاء، كما تتيح للمشاهد متابعة أكثر من عمل وإرضاء جميع الأذواق بدلا من التركيز على عمل واحد فيكون محل جميع الإنتقادات".

وأشار جاسم إلى الفترة التي جاءت فيها الأوامر السامية لتطوير الدراما والمسرح وقال انها كانت حافلة بإنتاج ثمانية أعمال متنوعة بين التراجيديا والكوميديا، الديني والتوعوي، والدرامي البحت فتنوعت المائدة الدرامية في تلك الأيام مما أدى إلى إقبال الجمهور والنقاد والصحفيين على الدراما العمانية والإشادة بها، ولكن الفترة لم تطول للأسف فالسنة التي تلتها قلت الأعمال إلى أربعة فقط ثم انسحب الكثير منها ليصبح هناك عمل واحد فقط ومنها إلى اختفاء الأعمال تمامًا، وهذه إشارة مرعبة للأعوام القادمة فنحن بحاجة إلى الرقابة ومحاسبة المسؤولين عن الأمر.

وأضاف البطاشي «إننا بحاجة ماسة إلى النظر في موضوع الدراما وشركات الإنتاج فنحن بحاجة إلى دعم كبير، منوها بأهمية تحويل الروايات العمانية إلى أعمال تلفزيونية وسينمائية، "فقط نتمنى أن تفتح لنا الأبواب للإبداع في الدراما والمسرح أيضًا".

ورفض البطاشي اتهام الشركات الإنتاجية بالضعف فليست كل الشركات متشابهة فهناك الشركات ذات الخبرة الطويلة التي أنتجت الكثير من الأعمال فلا يمكن أن تقارن بالشركات التي بدأت منذ سنة مثلًا، وأكد بأن الاتهام هذا مرفوض نهائيًا. وأوضح جاسم البطاشي بأنه لا يمكن أن يوجه أصابع الإتهام إلى أي أحد على ما يصفون شركات الإنتاج بالضعف، فالنقاد منهم من ينتقد باحترافية عالية مع توضيح كل الإيجابيات والسلبيات، أما البعض الآخر ينتقد لمجرد النقد حتى أننا نجدهم تائهين فيما ينتقدون، وأكد البطاشي بأن المسألة باتت تقلق الكثيرين لأن الضعف يعمم على جميع الشركات الإنتاجية، وهذا خطأ، وإنما يجب أن نكون في محل الإنصاف فهناك الكثير من الشركات التى قدمت الكثير من الأعمال القوية.

وأضاف البطاشي بأن المشكلة تكمن في عدم الثقة بالمنتجين فهذه مشكلة عالمية وليست محلية، إنما المشكلة هي عدم الثقة بالإنتاج إن كان محليًا، دائما يكون الإعجاب بما أُنتج خارج البلد على الرغم بأن من يتابع المسلسلات العمانية من غير العمانيين يمتدحونها كثيرًا.

الدراما الرمضانية العمانية.. غابت قسرا أم غيبت عمدا؟

د.سعيد السيابي

يأتي رمضان المبارك حاملا بشارات الخير وأوقات الصفاء واجتماع الأسرة والأحباب وكما تعودنا كل عام أن تكون هناك مائدة رمضانية منذ أن بدأ تلفزيون عمان بالإنتاج الدرامي وتحديدا في العام١٩٧٧م ولم تنقطع هذه العادة التي تتنافس فيها كل التلفزيونات العربية بدون استثناء في الإنتاج الدرامي المحلي في فترات الرخاء وحتى الصراع كما في بعض الدول العربية حاليا حيث وصل الإنتاج السوري لأكثر من خمسة عشر عملا دراميا والتلفزيون اليمني أنتج مسلسلا دراميا!

هذه المقدمة كان لابد منها لسببين، بداية، التأكيد على أن هناك تاريخ درامي عماني طويل ونسبة المشاهدة والعادة الحسنة التي قام المخططون للبرامج في تلفزيون سلطنة عمان بالتأكيد عليها— حتى غابت هذا العام ٢٠١٦ فقط- وذلك للحقائق العلمية التي تؤكدها نسبة المشاهدة المرتفعة للبرامج الدرامية، والترقب الكبير للجديد في هذا الإنتاج.

واليوم، بعد انقضاء الشهر الكريم نحاول أن نقدم رصدا وقراءة على الساحة الفضائية الدرامية العمانية ونجيب عن سؤال من غيب من؟!

جلالة السلطان المعظم والحكومة كانت لهم خطوة متقدمة في فصل وزارة الاعلام وتشكيل هيئة للإذاعة والتلفزيون في العام ٢٠١١، وتواكبت مع رغبة كبيرة من العاملين في القطاع الإعلامي المرئي والمسموع، وتم تعيين أكاديمي ومفكر على رأس هذه الهيئة، معالي الدكتور عبدالله الحراصي، مع إمكانيات مادية مضاعفة عما قبل في ميزانية الهيئة، مع وجود قطاع أساسي للإنتاج الدرامي كأحد أذرع هذه الهيئة التي كشفت عن هويتها وشعارها الجديد في العام ٢٠١٦، وتعيين كاتب وممثل مخضرم وله باع طويل في الانتاج الدرامي الإذاعي والتلفزيوني العماني وهو الأستاذ أحمد الأزكي، إضافة الى وجود أكاديميين أثنين في مجلس الهيئة ولهما باع طويل في المجال الدرامي وعطائهم وخبرتهم كبيرة هما الدكتور عبدالكريم جواد والدكتورة فاطمة الشكيلية، مع تدشين قناة ثقافية فضائية عمانية جديدة على الساحة الإعلامية، كل هذه التغييرات الإيجابية التي تحققت واقع ملموس.

القطاع الدرامي والخطوات غير المتحققة وتم الإعلان عنها وتنفيذها ما زال معلقا.. بداية، أعلن عن وظائف في هذا القطاع ومسميات لمتخصصين يرفدون هذا المجال الحيوي والمتطور وهو تشكيل معلن وموجود في البنية الهيكلية للهيئة ولكنه للأسف استمر على ذات الفراغ، والتنقلات الوظيفية كانت داخلية، ولم يرفد القطاع بأي خبرات وظيفية عربية لها تاريخ، خصوصا في الإخراج الدرامي، كما حدث في فترات تاريخية سابقة مع تلفزيون سلطنة عمان، وهي خطوة تعد مهمة، خصوصا في بداية تمدد القطاع الدرامي، وتشكله كجناح كبير في الهيئة حاليا. إضافة إلى أن مجلس الهيئة أعلن رسميا في عام ٢٠١٥ عن (إقامة ندوة الدراما العمانية) ولكن للأسف أيضا تبخر المشروع في بيروقراطية الاجتماعات الكثيرة التي تمت لها ولكنها في النهاية هذه الندوة لم تر النور.

الكتابات النقدية والصحفية والدراسات التي تمت حول تطوير الدراما العمانية كثيرة في مجملها، ويمكن البناء عليها، ولنكن صريحين في تفاؤلنا، تمتلك الكثير من المخارج على الأوضاع التي تجمدت في العام ٢٠١٦ حيث ظهر التلفزيون العماني وقنواته بدون عمل درامي محلي، وهي المرة الأولى في تاريخه منذ بدايات الإنتاج الدرامي، العاملون في هذا المجال وشركات الإنتاج الدرامي المحلي تواصلوا مع الهيئة عشرات المرات وكتبوا في الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي على حساباتهم وحسابات المسؤولين والمشرفين الإداريين في الهيئة ولكنها للأسف لم تجد صدى واقعيا عليها.

هل هناك نصوص درامية عمانية وصلت للهيئة ولقطاع الإنتاج الدرامي؟ الإجابة نعم وعدد منها مجاز من قبل اللجنة التي شكلتها الهيئة العامة لاختيار أفضل النصوص الدرامية وتشجيع الكتابات الجادة والوصول لقضايا متنوعة وللتدليل على ذلك هناك موافقة على انتاج نص درامي وإن جاءت متأخرة بسبب البيروقراطية، وأضع عشرة خطوط تحتها، والتي يفترض أن تراجع بشفافية إذ كيف يكون (مجلس المناقصات) على مستوى الدولة هو الحكم النهائي على منح شركة إنتاج يتيمة تتقدم للعرض دون منافسة من شركات أخري!!

هناك نص درامي كوميدي للكاتب العماني المعروف صالح شويرد باسم (دنيا مسعود) وكنت كمراقب للإنتاج الدرامي العماني أتوقع أن أجد تلهفا من القائمين على قطاع الإنتاج الدرامي على عودة وتشجيع هذا الكاتب الذي قامت على يديه العديد من الاعمال الدرامية التي ظلت محفوره في الذاكرة المجتمعية العمانية.

كذلك وجدنا سفراء الدراما العمانية يظهرون بإمكانيات كبيرة في مسلسلات وقنوات خليجية ولا نجد استقطابا لتلك المسلسل التي شارك فيه فنانونا على قناتنا المحلية؟ على الرغم من تعاقد وشراء الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون لثلاثة مسلسلات من الاعمال الدرامية الخليجية والعربية، ولم تكن الجودة بالضرورة العامل في الشراء، ولا العمل كان عرضه حصريا على قناتنا التلفزيونية!

نعم، بكل قوة وتنافس، ظهر الفنانون العمانيون الكبار على تلفزيونات خليجية مثل: فخرية خميس في مسلسل (حريم بوسلطان) تأليف حمد الشهابي على تلفزيون قطر، وشارك الفنان القدير صالح زعل في التمثيل في مسلسل (خيانة وطن) تأليف إسماعيل عبدالله على تلفزيون أبوظبي، والفنان القدير سعود الدرمكي في بطولة مسلسل (مكان في القلب) تأليف سلطان النيادي على تلفزيون دبي.. وغيرهم من الممثلين العمانيين.

ختاما، بعد هذا التطواف السريع على بعض محطات قضايا الدراما العمانية في العام ٢٠١٦ م لابد من إعادة السؤال هل هناك غياب أم تغييب؟ وهل التغييرات التي في المشهد الدرامي العماني تستوعب الصناعة الدرامية التي يمكن أن يسهم بها هذا القطاع مستقبليا إذا ما توفرت له قراءة صريحة بدون تعالى على إمكانيتنا، وبدون تجاهل لمطالب شركات الإنتاج الدرامي، وعلى أقلها تصنيفها على درجات ومستويات حسب عمرها الإنتاجي واستمراريتها في الإنتاج لسنوات.

كل عام وجميع الفنانين العمانيين بخير، والعاملين في هيئة الإذاعة والتلفزيون، وعام قادم أكثر إنتاجية وحضور درامي.

قراءة في تجربة الفنان العماني محمد الصائغ

جدلية المرسوم والمكتوب

عندما تتحالف الطبيعة بمختلف مكوناتها مع ما أبدعه الإنسان من فنون فإننا نشهد عدة أوجه للإبداع، فننتقل أثناء عملية التلقي من موضوع إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، ونسلك بالتالي مسالك مختلفة ومتنوعة تدعونا إلى الاكتشاف والإدراك وعدم الاستكانة إلى جانب بعينه. وهذا من شأنه أن يجعل الفنان في مأمن من مأزق المتداول والمألوف والمتشابه. ولعلّ تجربة الفنان العماني محمد الصائغ تندرج تحت هذا الإطار، حيث جمع الفنان بين تجليات الحرف العربي والبيئة العمانية، محاولا استغلال هذا التحالف لاستدراج ما يجودان به من جماليات.

ولد محمد الصائغ سنة ١٩٦٠ في مدينة صور (سلطنة عمان)، ويعدّ الفنان العماني ربيع عمبر أول من اكتشف مواهبه الفنية خلال مادة التربية الفنية، بعد ذلك طوّر الفنان من نفسه ومواهبه وأبدع في مجال يجد نفسه فيه وهو استغلال جماليات الحرف العربي كأساس بناء، إضافة إلى ما أثّر فيه من بيئته المحلية من أماكن ومشاهد وعادات (الرقص ودق الطبول)، وحرف تقليدية (صناعة الخنجر وصناعة السفن). كل هذه العوامل وأخرى أسهمت في وضع حجر الأساس لتجربة فنية مختلفة نوعا ما عن ما يعرف بالحروفية العربية ومآزقها الجمالية.

التكوين الجمالي: جدليّة الخطيّ والتصويري

الحرف العربي وتجلياته:

انتهج الفنان طريق التصوير عن طريق التكوين بالخط العربي بمختلف أنواعه حيث يعطي الأولوية للشكل في الفضاء التصويري عن طريق التنويع في تكويناته بالحرف، فتتحدد المساحة المشحونة بالحركة الخطيّة، وتكون الأجسام المكوّنة للتراكيب متوازنة مكّونة مشاهد طبيعية ومعمارية وهيئات إنسانية وتركيبات هندسية.

حيث تحظر التركيبات الخطيّة على السطح التصويري

دلال صماري
باحثة وتشكيلية تونسية

تارة في الأعلى وتتوارى في الأسفل والعكس صحيح وأحيانا في هذا الطرف أو ذاك، حيث يعتمد في بنائه وهندسته للفضاء على تكوينات مختلفة فإما أفقية وإما رأسية وتارة مثلثة التكوين وطورا دائرية. فتكون الأشكال المصممة بدقة وهندسة خطيّة ولونية بالغتين إما مشاهد طبيعية (النخلة، الزوارق) وإما معمارية (مساجد وقصور وقباب) أو على شكل هيئة أدمية (أثناء أداء احد العادات العمانية كالرقص بالخناجر أو دق الطبول). كما بعض التركيبات التجريدية التي تحتل احد زوايا اللوحة ويؤثث الفراغ الملون باقي المساحة ويقع التركيز في بعض الأحيان على أسلوب التكبير وتضخيم حرف بعينه يتوسط اللوحة في حين تؤثث بقية الحروف بقية المشهد. ليصبح الحرف العربي علامات الخطية هنا بمثابة مفردات تشكيلية تتكرر لتحيل إلى سياق اجتماعي ومحلي وبيئي.

يتجاوز الأمر هنا أن ننسب المكتوب من الحروف فقط إلى الخط العربي بل يتجاوز الأمر ذلك لتصبح الحروف مادة تشكيل تصاغ محوّرة مطوّعة للتعبير عن خصوصية التجربة بالاعتماد على خصوصية الموضوع المراد معالجته، حروف مفعمة بالانسيابية والليونة طيّعة لتتشكل وفق أي نمط شكلي يصوغه الفنان بمقتاضاها. لم تعد للحروف بدايات أو نهايات واضحة المعالم فقد اندمجت في تشابكية التكوينات، مما جعل الفنان يبني توليفاته بين الحرف والمشاهد المختلفة بكثير من الدقة والإبداع. فتخرج الحروف تارة متحررة من التركيبة لتعود إليها طورا أخر. وتصبح العلاقة تبادلية تواصلية بينها وبين المساحات الفارغة. فسكنت العلامات الخطية وما ترمز إليه من مشاهد المحمل وصاهرته بتباين التدخلات الخطية عليه، فخلق بفضل هذا الأسلوب الحركي الغنائي والهندسي إشكالا وفضاءات رمزية وجمالية في كل مرة.

انطلاقا من ماهو مألوف (الخط العربي ومشاهد البيئة العمانية) أبز الفنان خصائص تعبيرية وفنية جديدة، استقاها من محيطها وأدرك معاني جديدة لها، وثبّتها على المحمل التصويري من خلال تركيبات وتكوينات تقدم واقعا جديدا لها. ليصبح المحمل التصويري مزيج غرافيكي بين خط ورسم (صمت وضجيج) ونوع من العلو الروحي عن الوجود المادي، حروف ومشاهد تسعى إلى التجرد في تحالف بهيج من خلال تنظيم لمجموعة عناصر كالخط والمساحة والعمق واللون والفراغ الذي يخلق بدوره تكوينا ايقاعيا جميلا دون الإخلال بتوازن التكوين، بين الأجزاء المختلفة للمنجز الفني ودراسة مكان الفراغات كما مكان

التركيبة. هي علامة مكتوبة أو هي كتابة علامات تنفلت أحيانا لتحقق وجودا وكيانا مستقلا لتثبت أن لها وجودا خارج أسوار المعتاد.

غوص وإبحار في ماهية الحرف العربي من خلال إحداث تركيبات في الفضاء ومنها إحداث فراغات في المساحة وبتمطط الحرف والتوائه واستداراته تنسجم التركيبة مع الفراغ ليكونا أسس العمل الفني. فالملء والفراغ ثنائيات تحكم أعمال الفنان فدخول الفراغ كعنصر هام في بناء التركيبة كان

على مستوى الأشكال الحروفية التي اختلفت من حيث توزيعها وأدت إلى إثراء الإيقاع المتوالد عنها، حيث أن الفراغات ظهرت وتغلغلت وسطها وهو ما أثرى العمل واحدث تنوعا في التركيبة كما أضاف صبغة حيوية وفعالة، حيث أن المتأمل ينسحب بتؤدة إلى الولوج إلى دواخل التركيبة لاكتشاف بواطنها فينخرط في هذه السيرورة. وسواء كان الفراغ فراغا مشكلا بين الحروف أو لا بمثابة مساحات فارغة من التكوين فهو في كلتا الحالتين حامل جزء من وزر توازن التركيبة وجماليتها. كما هو توليد لأشكال أخرى بفعل الملء المجاور.

يعتبر الملء والفراغ أسس لبناء تراكيبه والتي تفرض بدورها عدة ثنائيات أخرى كالهندسي والغنائي/الوحدة والكثرة/ الضوء والظلّ، وهذه الثنائيات تطرح بدورها عدة مفاهيم كالحركة، الامتداد، التوازن، التداخل والتشابك، والتكرار. وكما يقول جيل دولوز «أن التكرار لا يمكن استيعابه ما لم يكن متضمنا للاختلاف» والاختلاف يتولد عن التكرار كما يولّد التكرار الاختلاف، حيث تتكرر الحروف وتتجاور وتتشابك فتخلق الاختلاف من خلالها اتجاهاتها وسمكها وأحجامها وأشكالها التي تقوم بتكوينها والتي تتخذ من المشهد الطبيعي أو المعماري أو الآدمي ملهما لتشكلها حيث يتحدث جيل دولوز عن التكرار قائلا إن الفن «مكان تواجد كل التكرارات» فلتكرار قدرة توليدية هائلة حيث يضاعف إمكانات الحرف، ليحمل في طيّاته أشكالا متنوعة تتبلور في كل مرة في ثوب جديد، تكرار يشمل موضوعا غنيا بالتراكيب (الخط العربي)، فعملية التكرار هنا عملية مفكر فيها ومستنطقة طاقاتها الجمالية والرمزية. حيث يقول الفنان حسين العبيد في هذا الإطار «أقام الفنان للحرف تحليلا مبسطا في أعماله المتعددة، تجتمع فيه أهمية اللغة كتوظيف لها خصوصيتها وتميزها وتتفاعل في التعبير لتخلق تدخلات في الصياغة وتجاوز الحدود الجغرافية نحو ضرب يعمل على تأسيس نظري وعملي منشؤه الأدائي العربي باعتباره فنا قوميا تنشق منه تطويعات الحرف والتي تأخذ حسب مفهوم الفنان معاني عدة تنشئ علائق تدور في فلك الأسلوبية وقوة

التخيل والحالة الإبداعية» حيث يبني الفنان منجزه الفني بداية بالفكرة التي تسكن المخيلة، من ثمة العمل على أن يكون لها وجودا وفي هذا السياق حول الالتقاء بين الفكري والمشهدي يقول بول كيفلي « إنما مصدر الفن في تلك المنطقة التي تتوسط ما بين الفكر والمشهدي ففي تلك المنطقة الفاصلة بين المادي والفكر يتشكل الفضاء الذي نقيم فيه باعتبارنا أحياء» ومن خصائص الحرف في أعمال الفنان محمد الصائغ هو أنه لا وجود لحروف مركبة بل نشهد

استقلالية الحرف من حيث التركيبة ومن حيث اللون حيث لا توحد في الألوان، كما لا يوجد لوحة بدون بناء صارم حيث يركب الفنان بالحرف العربي تكويناته الدقيقة للحصول في النهاية على مشهد يشار اليه دون الافصاح عنه.

×اللون وطاقاته الجمالية والتعبيرية:

تعد الألوان مسألة جمالية لأنها من أكثر العناصر التي تثير حساسية المتلقي في المشهد الفني ومن أكثر العناصر التي تبهر الذات أو التي تستدعيها، وحضورها ودورها في اللوحة لدى محمد الصائغ يمثل لدى الناقد الفني والجمالي قضية محورية من حيث هي تثير فينا الجدل بين بعدين أساسيين في أعماله، البعد التشخيصي والبعد التجريدي. حيث لا يوجد فصل هنا بين المادة واللون فالأثر التشكيلي لديه أثر ملوّن والألوان تعطي حياة للأشكال والحروف، فاللون يساهم بدوره في جمالية الإعلاء حسب ماليفيتش. فاللوحة هنا ليست جامدة لذالك لا توجد أشكال فقط بل توجد قوام وحركات وقوّة حية، فاللون هنا يشخص ويجرد في نفس الوقت. فمن الجانب التشخيصي تتأتى جمالية اللون من كونه عنصرا مرتبطا بالشيء (المادة)، أما من الناحية التجريدية فإن اللون يجرد، انه عنصر يعبر عن ظاهرة محقة فهو ليس جزءا من الفضاء الخارجي وحقيقته تكمن في كونه على حد قول كاندسكي»وجودا ذاتيا».

فأمام ظواهر محمد الصائغ الملونة لا تكون العين أمام معطى مادي بل أمام وجود يحيل إلى حضور أصلي محددا تحديدا كيفيا (فنيا) أكثر مما يحيل إلى شيء خارجي. فاللون هنا حضور يملأ الفراغ الغير الأهل بالتكوينات كما الحروفية المشهدية ولكنه لا يملأه ماديا بل روحيا. أمام المنجز الفني لهذا الفنان نكون إزاء انتشار يسهم في بناء المسار الروحي للمشهد الفني.

مشهد فني يتحكم من خلاله الفنان في الظلّ والضوء بحرفية وتمكن بالغين من خلال درجات اللون وشفافيته، حيث يعتمد الفنان في كل لوحة على نسق لوني مختلف يفرضه ربما موضوعها وتوجهها الجمالي فأحيانا يعتمد على تدرجات اللون الواحد، وأحيانا يعتمد على التضاد اللوني (ألوان حارة وأخرى باردة) وأحيانا أخرى يعتمد ألوان كثيرة في نفس الأثر. كما لاحظنا الاعتماد الرئيسي على اللون الأزرق بمختلف تدرجاته في أعمال كثيرة. وباللون أيضا يبدع الفنان في رسم ظلال الحروف وتأثيث المساحات الفارغة من التكوين يدمجها حينا ويماهي بينها ويفصلها ويرسم لها حدودا دقيقة حينا أخر.

رؤية الفنان: أصل ذاتي وروحي للأشياء

تحالف الحرف العربي والمشاهد الطبيعية واليومية العمانية في أعمال الفنان إحالة إلى الذات كمصدر للفعل الفني وتجاوز للرؤية العامة القائلة بالأصل الحسي والطبيعي، فالحرف العربي في حركة متغيرة ومتجددة حسب رؤية وفكر الفنان، فكر نشيط لتوليدها عن طريق تصّور يجمعه بأشكال ومشاهد من الطبيعة العمانية الحيّة. فنرى الحرف يتسرب إلى أعماق شجرة النخيل، ومشاهد الجبال والجداول والسفن والخناجر كما العمارة والاحتفالات المحلية، فينتج من

خلاله الفنان عوالمه الذاتية المتخفية إنها عوالم اللامرئي الذي يقرأ. ذلك الجانب الدلالي للحرف الرامز مشهديا هو ما يعمق العلاقة التكاملية بينه وبين الموضوع المعالج لإنتاج المعنى، من خلال تيمات مختلفة تربط الأثر بخصوصيته العمانية المتفردة (الاحتفال، استرجاع جماليات المحيط والخط العربي، الاحتفاء بصنائع وحرف المنطقة كصناعة السفن والخناجر)، لوحات الفنان محمد الصائغ هي لوحات قيّمة وجامعة للعديد من الدلالات فهي تربط البسيط بالمعقد/ والمرئي باللامرئي/ اليومي بالروحي/، كما تعد إحتفاءا بالحرف العربي وقدراته الجمالية والروحية والرمزية كما احتفاء بالمحيط والأصل بأبهى جمالياته وخصائصه ومميزاته.

أعمال محمد الصائغ تركيب بهيج لمكونات رؤاه الفنية من صباغة وحروفية وهندسة وألوان وتقنيات، إضافة إلى تأثره بالأدب وبكل ما يحيط به من ظواهر محلية حيث يقول حسين العبيد «(فالباء) ميزان (النقطة تحت الباء) مركز الميزان، (النون) إناء فيه شيء (النقطة) والنقطة داخل تجويف النون هي محاصرة، (الألف المكتوبة بالثلث) إنسان واقف صامد، (الدال) حركة تصف دورانية توحي بالحنان أو الاحتضان، (الراء) توحي برشاقة سعف النخلة، (الواو) تحوير لشيء انسيابي، (الياء) توحي بالجذور والانتماء». فحركة المشاهد الحروفية المصممة بدقة ونظام جمالي صارم وفق قواعد تكوين وجماليات كل حرف هي حركة روحية في تتجاوز كونها كتل مادية، بل هي فضاءات حية وهي التي تنمي اللوحة والاحساس، وحركة اللون تظهر الموضوع وتحييه عندما تلبسه ثوبا أو معنى، حركة تنتج وجها صوفيا وتصويريا هو بمثابة الطاقة والذبذبة التي لها من الكثافة والصلابة ما يجعلها قادرة على ترجمة الوجود الجمالي أي الوجود المثير للمألوف والمتداول.

مسار الفنان محمد الصائغ هو تهديم منهجي للمتوارث في استغلال الخط العربي واستحضار البيئة المحلية في صلب المنجز الفني، بمثابة إجراء فني جمالي ينجزه الفنان في ممارسته الفنية للعودة إلى الذات إلى وجودها الداخلي وطريقة رؤيتها للأشياء فقد وجدنا لدى هذا الفنان بذور التوق نحو التجديد نحو الداخل. فهو مطالب بالكشف عن قواه الإبداعية في كنونه الداخلية الخفية في فنه، وأن

يسهم في إعلاء الهرم الروحي لماهو متداول ومتوفر بين يديه من مادة قابلة للتطويع والاستغلال. مادة يجب أن يجيد استغلالها وإضهارها ضمن أفق صوفي وحسي ويجعل من أدوارها أدوارا رمزية تحيل إلى ما يحصل في الداخل فأضحت أعماله لا تقول الشيئ المادي بل تقول أشياء نابعة من الداخل توقض لا مادية الشيء. فلم نعد نرى النخيل والزوارق والمعمار والخناجر والبشر بهيئات مادية وإنما أعاد إنتاجها وفق نسق جمالي روحي ساهم في إيجاد تلك المسافة التي يبحث عنها الفنان بينها وبين المادي، ويظهر في المقابل صداها الداخلي والعديد من طاقاتها الروحية الخفية عن طريق روحانية الحرف الذي حرر الإحساس بها من المادي نحو جمالياتها الباطنية.

فازت في مسابقة ناصر بن حمد آل خليفة العالمية لإبداع الشباب بالبحرين

رجاء الكلبانية: حلمي أن أضيف شيئا يبقى على مر السنين

■ فتاة عُمانية مبدعة، تمشي بخطوات ناجحة، وتتقدم رويدا رويدا لتحقيق أهدافها. وهي في سيرها تحصد الإنجازات التي آخرها المركز الثالث في قسم الرسم بمسابقة ناصر بن حمد آل خليفة العالمية لإبداع الشباب في البحرين. إنها رجاء الكلبانية التي التقيناها فكان هذا الحوار.■

حاورها: سيف العولي

• حدثينا في البداية عن نفسك.

تحركني قناعاتي، عقلي وحواسي تقلب أي معادلة أكون جزءا منها. شغوفة جدا لتعلم كل جديد، المهاري قبل المعرفي. وواثقة من أنني غير عادية، وإنني شخص مزعج جدا وإزعاجي ميزة قبل أن يكون عيبا، لا أجيد الاستماع دون قلم، وقلم في يدي بدون ورقة مأزق عظيم يهدد كل شيء حولي، ملاحظاتي دائما شخابيط والوقت أزمتي الجسيمة، متفائلة حتى النخاع، وأكره الكتابة، جدا جدا .

منذ متى بدأت موهبة الرسم لديك؟

سؤال مربك بصراحة، لكن البدايات موجودة حتى

بالذكريات القديمة الضبابية عن طفولتي، التحفيز الرائع الأول هو الأقوى وكان مبادرة من أستاذة الفنون التشكيلية لصفنا الأول الابتدائي، بدأت بخوف لأنها قطعت ورقة الرسمة الصغيرة من الكراس وتفاجأت بأنها تحمل نجمة ذهبية ومعلقة على السبورة الوبرية وصدى عبارتها: «رسمتك جميلة لازم نشوفها كلنا كل يوم»، انتعش بكل مرة أتذكر فيها هذا الموقف، لفتتها كانت بسيطة جدا لكنها مؤثرة. أما منبع الرسم فبدأ من البيت قبل ما أعهده عن المدرسة. لا أذكر بأني بدأت أفعل أي شيء بالقلم غير الرسم. أذكر أن والدي لم يكن يحبذ الرسم ويمانعه لكون المنظور العام المحلي للرسم سابقا (أو كما وجدته بعيني والدي) بأن الرسومات تعد كأنها مبارزة للخالق في الخلق وإضاعة للجهد والوقت والتفكير. ولأن قدراتي محدودة جدا كطفلة بخطوط رسم مهزوزة لم تكن الإجابة مقنعة أبدا وغير كافية. وطالما علامة الاستفهام تكبر، لا بد من إجابة. والبحث عنها لم يوقفني، وكلما تعلمت أمرا جديدا تشوقت للمرحلة الجديدة وما زلت حتى الآن. وجدت بأن الرسم لم يكن أمرا منافيا لعقيدتي وديانتي أبدا بل وجدته وسيلة لهما. ولم يكن إضاعة للوقت والجهد وإنما هو اختزال، و «إنما الأعمال بالنيات «كانت تمنحني الثقة، والانغماس في هذا المجال كفيل بأن يقدمك لربك ساجدا لكثر ما يمكن أن يرشدك للخالق من خلال الأسئلة وتصحيح الأخطاء. رائع الطريق لأنه يفضي بك إلى أروع ما يمكن أن تتمنى، زجر والدي لم يكن إلا خوفا تفرضه الأبوة وله كل الحق في ذلك لكون المعطيات في وقتها كانت تصنع ذلك. وتجنبا لغضب والدي وكي لا يعد الرسم إضاعة للمال لم أكن استخدم أي مال مصدره والدي فدائما ألجأ إلى عيديتي وعطايا جدتي و أقاربي وهدايا صغيرة من إخواني الكبار أو استعارة مؤقتة لإحد أدواتهم المدرسية، كان لا بد من أكمل دون أن أخسر رضا والدي ومن الضروري أن أقتعه بما وجدت من إجابات عن أسئلتي فإقناعه لم يكن قط سهلا. لكنه كان ممتعا،الإحساس بالتقدم وقود متجدد، كنت أستخدم الحوار تارة واستطلاعي لرأيه فيما رسمت طوال فترة غيابه تارة أخرى. حتى تطور الأمر لأن طلبت منه أن يرسم ذات مرة ، ورسم والدي شجرة .

• ماذا يمثل لك الفوز؟

بكل سرور جرعة فرح لذيذة جدا، وبداية سطر جديد وعامل حماسة متوقدة. النتائج بحد ذاتها متنفس وانتعاش بناء أود أن أضيف على الأيام المتبقية من عامي هذا إنجازا واحدا أخيرا على الأقل قبل اختتامي له قريبا.

• بماذا تحلمين؟ وما أفكارك المستقبلية؟

أن أضيف للفن شيئا جديدا يبقى على مر السنين، كمثل إضافة مخترع المصباح إلى العالم، أما طموحاتي الحالية فتتركز في تخرجي، لذلك أعتذر عن وضع شمع أحمر على تلك القوائم الطويلة لطموحاتي وسوف يُرفع إن شاء الله بتخرجي ، لتتركز كل طاقاتي في بؤرة التخرج، و يمكنني أن ألمح فقط إلى كون أنها متعلقة جدا بكوني مصممة رقمية. المسار الفني لا سقف له، ووجوده متنفس روحي يؤثر ويتأثر بمن أكون ولطالما كان وسيلة تفكير وعبقرية وسيبقى كذلك.

الصورة تكتب

تفتحت الزهور وأينعت الورود

حتى غدت من حسنها

تجلو الهموم لناظريها

تعددت أنواعها

اختلفت ألوانها

زهرة واحدة

يمكن ان تذكي عاطفة متأججة

أو تخفف من غيرة حمقاء

أو تقوض أركان مرض ما.

للزهور لغة تعبيرية خاصة عندما يغيب الكلام ويصعب التعبير وتجف الأقلام ويتلعثم اللسان فتبقى وحدها نضرة زاهية لتحمل معاني التعبير .

يكفي أن أقتبس من نزار:

« ما أباح الورد سراً للفراشات ..

كي تقبله صباحاً ومساء

إنما في الورد شيء ..

يجذب الأشياء عمداً دون جهدٍ أو عناء»

تصوير: عبدالله العبري

- عمان ..

سحر الطبيعة والكائنات

- زنجبار

أرض القرنفل.. والسلاطين

- متحف محمود درويش ..

حميمية آسرة تشبه روح الشاعر

عمان ..
سحر الطبيعة والكائنات

كتابة وتصوير: د. حمد بن محمد الغيلاني
خبير بيئي وكاتب صحفي، ومصور

تتميز السلطنة بتنوع هائل في بيئاتها البرية والبحرية، وتنوع المناخ والبحار، فهي تطل على ثلاثة بحار، مختلفة البيئات والكائنات، وهي الخليج العربي وبحر عمان وبحر العرب، وتضم بحارها ما يقارب ٢٠٠ جزيرة، كما أن بيئاتها البرية فيها تنوع هائل، فسلسلة الحجرين الغربي والشرقي، وصحراء الربع الخالي ورمال الشرقية، والسهول والوديان والهضاب والشواطئ، بالإضافة إلى موسم الخريف في الجنوب، أدى إلى تنوع كبير وفريد للكائنات في هذه البيئات، كما أدى كذلك إلى جمال خلاب، فائق الحسن والروعة والبهاء، في كثير من المواقع الفريدة والنادرة في عمان، تضاهي أجمل المناظر حول العالم، ويحتاج منا كل هذا، إلى مزيد من التعمق في الدراسة والبحث والتعرف، على كنوز عمان البرية والبحرية الفريدة، وأنواعها النادرة، وكذا دعوة خاصة وملحة، إلى أهمية السياحة في الداخل، للتعرف أكثر وأكثر على ما تزخر به عمان، من ثراء في الطبيعة، وجمال في المكان.

فلو تحدثنا عن سحر الكائنات في عمان، وتنوعها الحيوي، وبدأنا بالبيئة البحرية لوجدنا ان السلطنة تضم ربع أعداد الحيتان والدلافين حول العالم، فمن بين ٩٠ نوعا من الحيتان والدلافين، يوجد في السلطنة ٢٠ نوعا منها، وبالإضافة إلى ذلك يوجد في السلطنة نوعٌ من الحيتان الحدباء، يسمى الحوت الأحدب العربي، الذي سجل أخيرًا، كنوع فريد لا يوجد إلا في المياه العمانية، وهو يوجد بأعداد قليلة جدا تقدر بمائة حوت، وهو أكثر الأنواع عرضة للانقراض من الحيتان حول العالم، كما يوجد في السلطنة خمسة أنواع من السلاحف البحرية، من بين سبعة أنواع موجودة حول العالم، وتوجد السلاحف الريماني والخضراء والشرفاف، بأعداد كبيرة في السلطنة، حيث تعتبر عمان، من أهم المواقع حول العالم لتواجد وحماية هذه الأنواع، وبالإضافة إلى الحيتان والدلافين والسلاحف، فالبيئة البحرية في عمان، تزخر بأنواع كثيرة من الكائنات البحرية المهمة اقتصاديا، كالحبار والربيان والصفيلح والشارخة، وتوجد في عمان أكثر من ١٢٠ نوعا من الأسماك و٦٠ نوعا من سرطانات البحر، وأنواع كثيرة من القشريات والرخويات والمحاريات ونجم البحر والزنبقيات وغيرها، كما يوجد في بحار عمان أكثر من ١٥٠ نوعا من الشعاب المرجانية الجميلة، التي تمتد

في مواقع شتى من بحار عمان، مثل جزر مسندم والديمانيات والحلانيات ومصيرة وظفار.

ولو عدنا إلى البر، لوجدنا تنوعا كبيرا أيضا في البيئات والكائنات، فيوجد معنا أكثر من ستين نوعا من الكائنات البرية، ومنها نوعان من الغزلان، الغزال العربي والريم، ونوعان من الوعول، الوعل العربي والنوبي، وثلاثة أنواع من الثعالب، الرملي والأحمر وبلادفورد، ويوجد كذلك القط الرملي والذئب العربي والضبع المخطط والنمر العربي والوشق، وقرير العسل

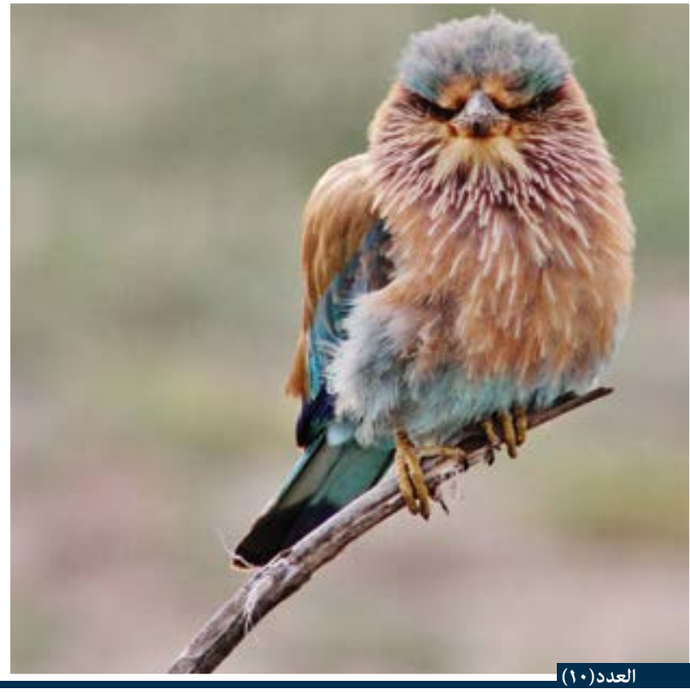

ووبر الصخور والرباخ والشهيم والنمس الأبيض وغيرها كثير، كما يوجد أكثر من ٥١٦ نوعًا من الطيور، وتعتبر عمان، أهم موقع لهجرة الطيور على مستوى الشرق الأوسط، كما تضم منطقة بر الحكمان بالوسطى، التجمع الأكبر للطيور في المنطقة، وتعتبر من المواقع ذات الأهمية العالمية، كما توجد أنواع كثيرة من الطيور، تعتبر السلطنة، أكبر تجمع لها، كما توجد أنواع نادرة منها، لا توجد في أي مكان آخر في العالم، مثل البومة العمانية، التي تم اكتشافها منذ

ثلاث سنوات في الجبل الأخضر، أما أنواع النباتات، فيوجد في السلطنة ١٢١٢ نوعا منها، ما يقارب ٩٠ نوعا، لا يوجد مثيل لها في العالم، كما توجد في محافظة ظفار وحدها، ٥٦ نوعا نادرا من هذه النباتات، ويوجد في عمان ٢٠٠ نوع من اصناف اشجار النخيل، كما يوجد بها ٧,٥ مليون نخلة، ولاشجار اللبان في محافظة ظفار أهمية خاصة، حيث يعتبر اللبان الحوجري الظفاري، أجود أنواع اللبان حول العالم.

ومن حيث سحر الطبيعة في عمان، فتمثل البيئات المختلفة للسلطنة، من صحار وسهول وجبال وخريف وجزر، مناظر طبيعية رائعة وجميلة، فتمثل كل من جزر مسندم والديمانيات ومصيرة والحلانيات، جمالا طبيعيا فائقا، وشواطئ رملية بيضاء نقيه وهادئة، كما تمثل صحراء الربع الخالي ورمال الشرقية، تنوعا بيئيا فريدا وجمالا أخاذا، وخاصة في موسم

الشتاء، عندما تنخفض الحرارة، وتزيد متعة الترحال على ضوء القمر أو في الواحات الهادئة البعيدة، كما تمثل بعض الشواطئ في السلطنة مثل شواطئ الوسطى، وبعض المواقع في ظفار، مثل شويمية وشربتات وحاسك وسدح والحوطة وغيرها، وشواطئ جنوب الشرقية ومسندم، جمالا ممتزجا بهدوء المكان ونقائه، وعند الدخول إلى عمان الداخل، فإن طبيعة الجبل الأخضر وجبل شمس، وبعض الوديان والعيون، وما بها من جمال في الطبيعة وتنوع وثراء في الكائنات، يجعلنا نعيد التفكير، في ما نمتلكة من خيرات وثروات ومواقع، تحتاج منا إلى مزيد عناية ورعاية واهتمام، كما تحتاج منا إلى إعطائها أولوية الزيارة والتفقد، قبل التفكير إلى السفر، إلى البلدان البعيدة.

زنجبار

أرض القرنفل.. والسلاطين

بدا لي الأمر أقرب الى دخول حالة تاريخية مدهشة.. التراجع عنها ليس واردا، سادرا في غيّي حيث اتبع التاريخ كمستكشف نسي حاضره وولّى وجهه صوب الماضي.. اليوم خيالي الواسع، والأمس عبوري الممكن.تأخرت عن زنجبار كعادتي مع المدن التي تسحبني إليها عنوة.. مستعينا بخرائطي الذهنية القديمة لعبور المسافة بين ساحلين لا تصل بينهما سفينة شراعية وقودها الهواء، ودروبها همم الرجال، تمخر الماء بكل وجل تقاوم غدر البحر، بل خمس ساعات من التحليق جوا كنورس عملاق اختار مساره.. وطار.

محمد بن سيف الرحبي

زنجبار علقتني بها طويلا، منذ جلجلة الكلمة في اذني طفلا عن راحلين إليها وعائدين منها..

رأيتها في سمرة الوجوه، وسمعتها في لكنة الألسنة، وقرأتها في عناوين مجد، حيث البرتغاليون يجمعون آخر ما تبقّى من تاريخهم الإمبراطوري هاربين تلاحقهم سيوف اليعاربة..

وحيث يبدأ السيد سعيد بن سلطان يعلم (السواحل) أبجديات حضور عماني، رافعا اسنّة مجد على ذلك الساحل البعيد.

يممت وجهة سفري نحو زنجبار، ومعي، في جرابي حكايات من ذلك الزمن العتيد، يقولها المغامر العماني الأول حين وضع قدمه على (البر) وقال هنا سأصنع تاريخي.

لم تكن زنجبار منفى مع رحلات العمانيين إليها بحثا عن لقمة عيش وتجارة.. حين حاصرتهم فتن الحروب الأهلية والقحط والمجاعات..

كانت وطنا احتضنهم ورعاهم.

زنجبار هي قصة التداخل بين حضارتين، عمانية آتية من خلف البحار.. وإفريقية تغازل الغزاة والمستعمرين والتجار والمغامرين.. هي حكاية إنسانية لا تكفّ عن المزاوجة بين أقدار الحاضر وتبعات الماضي.. تقاوم تستطيع الانفلات

شموخ النارجيل، واتساع البحر

بيت العجائب.. أعجوبته في تساقطه تحت عواصف الإهمال.

بيت المتوني

مما حدث لأن الانصهار أقوى من محاولات فصل الأقدار عن بعضها البعض، عمانيون في زنجبار.. زنجباريون في عمان.. هذا الرحم المتداخل عبر مئات السنين علامة لا تنقطع تروي زماامبراطوري اضع عمان وزنجبار في كفة تاريخية واحدة.. ربما تغيرت معطيات التاريخ وحسابات السياسة.. لكن الدم الذي جمع الجنسين العربي والأفريقي عصي عن تغيير سماته، وسيبقى يوجّه بوصلة القلب العماني صوب الساحل الأفريقي كما هي بوصلة أولئك الذين يشعرون انهم عمانيون رغم أنف الأوراق الرسمية.

هكذا يضغط التاريخ على مسافات أقطعها بين ساحلين، كأنما عام ١٩٦٤ أسقطه الزمن من حساباته، وأن السلطان جمشيد لم يقل «كواهيري» لعاصمة ملكه.. وملك آبائه واجداده.. وأن ضحايا المذبحة الرهيبة لم يكونوا هناك عندما غدر بالحضور العربي في جزيرة كانت قبلة العالم التجارية، وعرفت المدنيّة قبل أن تدركها حتى مدن أوروبا.

أحاول الخروج من عنق التاريخ لأمدّ عنقي قليلا من نافذة الطائرة علّ البحر أسفلها يخبرني أين مات السيد سعيد بن سلطان، سلطان مسقط وزنجبار.. حيث كان يتنقل بين عاصمتي مجده.. يخبرني عن أية بقعة انتظرت جثمانه ليبكيه بيت الساحل وبيت المتوني.. وآلاف البيوت التي أدركت أن مجدا عربيا مختوما بقوّة إمبراطورية عمانية يتراجع صوته على صدى الفرقة بين الأبناء.

وحين حطت الطائرة العمانية على مدرج المطار، مطار عبيد كرّومي، بطل الاستقلال لدى أصحاب الأرض، والسفّاح كما تسمّيه أبجدياتنا، همس التاريخ في اذني.. وقال: هنا زنجبار التي ترقّبت رؤيتها، مبللّة بماء المطر، الخصب الذي لاحقه بنو وطنك حينما يبس الزرع وجفّ الضرع، كانت خطوات باتساع بعيد تفصل بين مدرج الطائرة ومبنى المطار مشيتها في دقيقتين، لكن الزمن مضى بي نحو قرنين، إنما المبنى فاجأني ببساطته، كل ما حولي دال على مكان لم يدخل العصر الحديث بعد.. دخلت في زحام البحث عن الحقائب بين وجوه لوّنتها قارات عدة أرادت اكتشاف المدينة / الجزيرة، لكن البدائية حاضرة وكأن شوارع المكان تتوق إلى زمن كانت فيه زنجبار لؤلؤة أفريقية تشدّ إليها رحال تتعدد بتعدد المقاصد.

السلالم التى صعد عليها سلاطين وأميرات في بيت المتوني

بيت عماني قديم يحاكي طريقة المعمار في السلطنة

ما تبقى من قصر المرهوبي

المسجد الأباضي في بيمبا

ليت لي مئات الأعين تقرأ الأمكنة العابرة خلف زجاج السيارة، السلاطين العابرون بين قصور ومزارع وحكايات تنقش سطورها ملوّحة بأياد من ضوء، تماما كما رأيت في الحارات مطرح حيث الصور تأتينا عن ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.. كان التاريخ يمشي معي يلقي علي عباءته رغما عن حاضر أريد أن أراه دون ضغط الأمس متشكّلا غشاوة على بصري وضبابية على بصيرتي.

البسطاء يسيرون على دراجاتهم الهوائية وأطفال يتراكضون خلف بؤس الحياة والطقس يرشّ عطره فلا تعرفه الأرض كما نعرفه.. واللون الأخضر يتبتّل أمام نواظرنا فنعيد تلك النواظر صوب الأمس.. المهاجرون الذين عبروا البحر وجاؤوا.. جماعات تتبع أخرى، هذه المدينة لا تكفّ عن المطر بينما هناك بلادهم قاحلة والمجاعة تلاحقهم.. هنا الزعفران والقرنفل والأرض المرتوية بغيث لا ينقطع.

تسمى زنجبار «بستان أفريقيا الشرقية» ويبلغ طولها ٨٥ كلم، وعرضها حوالي ٤٠ كلم، وتتميز بأرضها الحجرية التي تصلح لزراعة الأرز والطلح والمهوغو والجزر والحبوب، وفيها حوالي مليون شجرة قرنفل، ويقطعها نهر مويرا.

وكانت قصيدة نزار قباني عن غرناطة تقف معي أمام بيت العجائب وتختال زهوا على شرفات بيت الساحل كأنّي أرى السيدة سالمة تترقب حضور والدها، وترقب مجيء عمتها عزة بشخصيتها القوية تحافظ على المسافة بينها كزوجة

الألوان.. خارطة البيوت والمزارع.. والبحر

ابتسامة فرح على وجوه مكدودة

من سلالة السيد السلطان وزوجاته الأخريات مما جادت به نساء الأرض.

استيقظ التاريخ أمامي كما رأيت في قصيدة نزار يقظة مؤلمة ألقتها الفتاة الغرناطية على فؤاده فسار خلف دليلته.. ووراءه التاريخ كوم رماد، وفق الوصف النزاري العميق.

ما أغرب التاريخ كيف أعادني لحفيدة سمراء من أحفادي.

لا تزهو القصور بدون حضور السلاطين ولا تجمل الشرفات حينما تغيب سيدات القصر وصباياه، كان بيت الساحل موغلا في ذاكرتي منذ أن تتبعت المصادر لأكتب روايتي «السيد مر من هنا»، وسألت دليل الرحلة عن بيت المتوني، قال إنه يبعد عدة كيلو مترات عن هنا.

كانت جدران بيت الساحل خجلة تحت وطء سير الزمان على بياضها.. كأنما تعبت من التلويح للبحر أن يعود سيد البحر من رحلته الأخيرة.. لكن على مقربة منه ينام السيد في قبره.. ملتحفا بالمجد، كانت النخلة بجواره تقف حيّة كأنما تحرس الجدث، وتحاور الزوار نيابة عنه، حيث تتحرك السعفات حزنى كلما هبّ من الفرضاني.. نسيم.

من خلف الباب المغلق أتسلل ببصري، معي نزار ايضا: الزخرفات أكاد اسمع نبضها والزركشات على السقوف تنادي على الساحل كانت القوارب تمرح على حواف الماء كما يفعل الصغار والشباب.. وجوه كثيرة تشبهنا، صوت الأذان يرتفع من مسجد السيد حمود بن أحمد البوسعيدي.. قريبا من البحر.. قريبا من القلب.

من الأبواب القديمة الشاهدة على عظمة مجد

مطر يسفح ماء التاريخ

في الصباح التالي ألمّ بي فرح ما تبقّى من بقايا مطر تناثر على الدروب، أستعيده قطرات تعرفها بلاد «بر الزنج» حيث لا حاجة لاخضرارها أن يسقى سوى بالمطر.

يأخذنا الشيخ عبدالله البحري أمين عام جمعية الاستقامة الزنجبارية إلى مشاريع وأفكار وطموحات تعمل عليها الجمعية لنشر العلم ومساعدة الفقراء، يأخذنا إلى بيوت العمانيين الذين صمدوا في وجه التهجير ومحاولات تفريغ زنجبار من العنصر العربي.. خاصة العماني على وجه التحديد.

حدثنا الوالد حميد المعدي عن مغادرته قريته في بسيا بولاية بهلا عام ١٩٤٨ معايشا ما حدث عام ١٩٦٤ من مجازر رهيبة. يقول ان القتلة جاءوا من البر التنزاني، يشيرون إلى تنزانيا على أنها البر.. حيث البحر يحيط بهم من كل الاتجاهات، حكى مع التمر والقهوة ذكريات عبرت عقودا من السنين والعمر.

مررنا بمنزل الشيخ مسعود الريامي ومجموعة من منازله التي صودرت في فترة الانقلاب ثم عاد لشراء ما أمكنه منها، الأبواب والنوافذ والجدران تكاد تنطق بما مرّ على الأمكنة من أحداث.

وعبرنا المنزل الذي أقام فيه الشيخ محمد المنذري مدة ١٨ عاما، وبجواره المسجد، هو القاضي وممثل السلطان برغش.. اعتزل في منزله كل تلك السنوات بعد تعيين الانجليز للسلطان حمود حيث يرى أن السيد خالد بن برغش أحق بالحكم، فاعتبر أنها اصبحت أرض نصارى..

ما تبقى من بيت بيبي خولة

شدّني فندق أنيقٌ، قيل لي إنه كان مقر الجمعية العربية، وصودر أيام الانقلاب ثم بيع في مزاد علني ليكون فندقا هنديا، جلنا في منطقة فوجا، منطقة راقية بها رائحة أيام السلاطين، كما تضم المحكمة العليا، وبين الجدران تعبرني حكايات تتقافز كفراشات جميلة، ومرات تنقضّ كغربان ناعقة من سواد تلك اللحظة المفصلية بين ما قبل عام ١٩٦٤.. وما بعده.

كانت الحارة تقول إن جدرانها الشامخة هي الباقية من أيام المجد العماني، معمارها يقاوم، الأبواب والنوافذ تميّز منازل العمانيين، دخلنا مسجد المحرمي.. أول مسجد رفع أذان صلاة الجمعة في شرق افريقيا منتصف الثمانينيات وشكّل انطلاقة جمعية الاستقامة، من نافذته في الطابق الثاني كنيسة تطل، كانت أرضا لمن بنى المسجد لكن للتاريخ تحوّلاته.. وللوقائع.. أحوالها.

منزل الشيخ مسعود الريامي

كان الوالد سليمان بن خلف الجابري يتّكئ على ثمانينيات عمره ويقول انه ولد هنا، واستقر منذ عام ١٩٧٣ إماما لمسجد السيد حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي زوج زمزم بنت السيد سعيد بن سلطان الذي اعيد ترميمه وكان شاهدا على مذبحة عام ١٩٦٤.

التقينا بشاب كيني أسلم وبقي يتلقى دروسا في مساره الجديد الذي اختاره وقد فعل شاب مثله قبل سنوات ما فعل ليدخل الإسلام على يديه عدد كبير بينهم والداه.

عبرنا الحارة الهندية بأسواقها حيث تحفز الحكومة على توسيع حضورهم بمواجهة الحضور الإسلامي لسكان المدينة الأصليين وأغلبهم مسلمون.. وعبرنا كنوز الأمس

الوالد سليمان الجابري في مسجد مكث فيه ٢٧ عاما

بعبرات كعابر بين زوايا الأندلس، كانت المدينة تضم سكة للحديد عام ١٩٢، وفي بيت العجائب رأينا المصعد..
في مرحلة الاهمال تحول بيت العجائب إلى مخزن للأسمنت، وكذلك بيت الساحل، أنقذهما بروفيسور هندي مسلم قضى حياته في زنجبار فبدأ مشواره الصعب ليستعيد البيتان رونقهما.. ولو قليلا.. كان بيت العجائب يدعو للعجب، لفرط فخامته قديما.. ولما عليه حاله اليوم، ككل التاريخ العماني الذي سار على هذا التراب منصهرا في الحجر والبشر، التقاء جعل من أرض القرنفل فتنة أمام التجار والمغامرين.
المطر الذي صافح صباحنا لم يكن كافيا لغسل بؤس الوجوه الغارقة في تناقضات تواجهها.. كل ذلك الجمال في الطبيعة لا يكفي البشر السائرين في دهاليز الفقر وضعف البنية الاساسية، وتلك الفنادق والمنتجعات التي يقال انها تتجاوز الألفين لا تنعكس على وجه المدينة.
الطرقات معجونة بالطين، الحفر الغارقة بمياه الأمطار، والبحيرات الصغيرة الحافّة بالشوارع، والمنازل البسيطة العاجزة عن إشعال قناديلها ليلا، حتى إذا حان المساء ارتدت عتمة المكان، وواجهت قدرها الذي اعتادته كأنما هو الواقع العادي.
زنجبار التي يأتي إليها المستثمرون من شرق الأرض وغربها لا يصيب ندى ملايينهم سوى جيوبهم التي لم تعط لانسان المكان ما يستحقه.. وبقي العربي / العماني الكائن المريب في التجوال حيث القوى الجديدة / القديمة تحاصره ليكفّ عن محبة مكان لا يشبه اية أمكنة أخرى.. وقد تجمّلت حاراتها بقصور السلاطين ومنازل الرعيل الذي أسس للحظة اندماج إنساني كأنه حدث البارحة.. كان التعليم والنظافة مضرب المثل، وقوة الاقتصاد دالة عليها المباني المقاومة لجريان الزمن رغم تعاقب السنين قرنا إثر قرن.
ليس ببعيد، القلعة بعمق التاريخ، تصمد في وجه البحر والحكايات المختلفة حول مرجعيتها.. قالوا إنها برتغالية، وقالوا إن المكان بقي على حاله كيوم غادره آخر السلاطين..
وسمعنا عن تداخلات السياسة وطبيعة الحكم المحلي حاليا ومحاولات تغيير ديموغرافية الجزيرة بما يضغط على الوجود العربي بموازاة تقديم ذلك الحضور، العماني بالطبع، على أنه تاريخ استعماري واسع من الاضطهاد.
في عام ١٩٢٣ أقيمت في زنجبار المدارس النظامية التي كان أغلب طلابها من العمانيين كونهم حكّام البلاد، فيما كان للجاليات الأخرى مدارسها، لكن هذا الوضع كانت له عواقبه السلبية بعد الانقلاب حيث إن تلك المدارس أخذت من العمانيين بينما قامت مدارس الجاليات بالمحافظة على الهويات المنتمية إليها.
عبرنا المسافة إلى بيت بيبي خولة بنت السيد حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي، حفيدة السيد سعيد بن سلطان، وفق ما سمعنا، وكانت أشجار المانجو، أو ما تبقّى منها، تصطف على جانبي الشارع كما أمرت بزرع ٢٥٠ شجرة، فيما يستعيد معهد الاستقامة هذا الملمح التاريخي بغرس مثلها على المساحات المخصصة له.
كانت جدران المكان تروي سيرة من عبروا هنا، خولة لم تعد تعرف أي زمن استوطن المكان بعدها فترك الأطلال تبكي على قصة كتبتها، جاءت الأحداث لتسيء إلى تاريخها، قالوا إنها كانت تقتل العبيد وتزرع فوق قبر كل واحد منهم شجرة مانجو، اقتلعوا الأشجار، وتساقطت الجدران، وتساقط.. تاريخ!
في منطقة «بوو جو» بدت لي المتناقضات واسعة، قال رفيق الرحلة إن الصور تبدو معبرة عن واقعنا قبل عشرات السنين، حاراتنا وبيوتنا البسيطة، بيوت العمانيين الباقية من تلك الحقبة، والعمانيون الذين عادوا حاليا للاستمتاع باستعادة الطفولة وجمال المدينة في تجليها المدهش مع الطبيعة اخضرارا ومطرا.. أسسوا مطاعم ومنازل ومزارع..

إنما تبدو في سياق المكان مثل حالي إذ استعيد ما هو خارج سياق التاريخ وشروطه الجديدة.
مررنا ببوابة سائلين عن مطعم ما فاكتشفنا أن وراء البوابة مكانا جميلا يمتدّ حتى البحر، وأكلات بها تلك النكهة المازجة بين العربية والإفريقية.. وإذ نغادر المكان كان صاحبه يلوح لنا بذات الابتسامة التي تشبه مذاق الطعام.. هو عماني.. بملامح أفريقية أنيقة.
المحلات التجارية بدا أغلبها بدون لوحات كالتي نعرفها، والشوارع لا تشبه الشوارع، والحياة حكاية تتلى على مهل.. نراها في الوجوه المعروقة تطلب الرزق كفافا، وفي أقدام الصغار يجرون حفاة مبللين بالمطر ورمل البحر.. وشقاء العمر.. وآه من رمال البحر حيث تبدو بيضاء كصفحة نسي الماء أن يكتب عليها حكاية بعمق التفاصيل المنسية بين زمنين.. فصلت بينهما أزمنة.
الحكومة المركزية كانت ترفض فتح جامعة في زنجبار لكن قبل عشر سنوات أقيمت جامعة زنجبار وهي جامعة خاصة، كما أقيمت جامعة سوزا، وهي حكومية بسبب ضغوط المعارضة فأقامتها الحكومة لتسحب من المعارضة ورقة منها، وعملية اختيار الطلاب تأتي وفق الحزب الحاكم .. أقيمت قبل أربع سنوات بتمويل أمريكي.
الجزيرة تشهد تنافسا حتى على التعليم بين القوى المتصارعة، فهناك تنافس سياسي على التعليم، إيران ستبني جامعة باسم ازاد اسلام، ولدى السعودية والكويت جامعة قائمة، فيما يعمل الصينيون على بسط أذرعتهم الاستثمارية وبقوة.
في مزرعة يوسف بن عبدالله الحارثي نكتشف جانبا من الحكاية العمانية في زنجبار، دخلنا مزرعته التي يقول إنه لم يبق إلا ربعها بعد أحداث عام ١٩٦٤، كانت ذات يوم استراحة للسيد ماجد بن سعيد بن سلطان، تقع في منطقة هي الاخصب في زنجبار، كان يجول بنا في مزرعة «البهارات» حيث نقف أمام أشجار عدة يشرح لنا عنها، يقول عن شجرة من بين ١٣٠ نوعا تتضمنها مزرعته إن هذه يصنع منها الصوف، ممّا يتساقط منها، ويستخرج «الفكس» من جذور شجرة القرفة.
يشير يوسف الحارثي إلى أن السيد سعيد بن سلطان أدخل نهضة علمية وزراعية واقتصادية وعمرانية إلى زنجبار

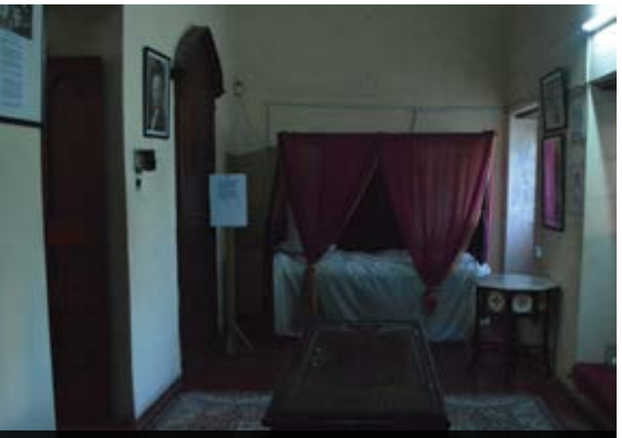
غرفة السيدة سالمة

لم تكن معروفة قبلئذ، منوها بأن زراعة شجرة القرنفل تحتاج بين ٨ إلى ١٥ سنة لتأتي بحصادها، يمتلك الحارثي في مزرعة عدة آلاف منها، يقترب من شجيرات برائحة الفانيلا، شارحا بأن الكيلو من حصادها يبلغ ٥٠ ريالا.

في قصر المرهوبي وبيت المتوني

عبرنا الحراس الأفارقة باتجاه قصر المرهوبي، حديقة وارفة في بلاد تبدو من أقصاها إلى أقصاها حديقة جميلة لولا ذلك البؤس الإنساني المغلف بالمعاناة والفقر، قصر المرهوبي؛ من أجمل القصور التي بناها السيد برغش بن سعيد في زنجبار عام١٨٨٢ م بعد بيت العجائب لكنه تعرض للحرق عام ١٨٩٩، وسمعت أنه بناه لزوجته المنتمية لعائلة المرهوبي.
جلنا على بركة السباحة والحمامات المهيأة على النمط الشرقي، كانت الأطلال تبكي أكثر مما مرّ عليها من سنوات العز، حيث كان المكان فسحة نعيم لم تجد من يحافظ عليها، أو يستثمرها، لم تكن رائحة الورود والياسمين وثمار المانجو ما يحاصرنا ونحن نتفيأ روائح الأمس الزكية، بل رائحة «القاشع» تهبّ قاسية علينا قبل أن تكون على المكان، على مقربة كان مئات العمال يطبخون الأسماك الصغيرة ويجففونها في مساحات فيما يعمل البعض على تعبئتها في «جوانٍ» ضخمة تزن الواحدة منها نحو ٥٠ كيلوجرامًا.
أما بيت المتوني فقصة حزينة أخرى، تساقط طابقه الثاني، وبقيت الحيطان شاهدة إثبات على زمن كان البيت حياة

أبواب اشتراها مواطن سويدي من الفقراء بثمن بخس ويريد بيعها بمليون دولار.

بالغة الفخامة والمجد، زمن السيد سعيد بن سلطان، وزمن السيدة سالمة وهي تصف في مذكراتها كيف كان البيت يضج بالعشرات من زوجات أبيها وأبنائه، متباينى الألوان والملامح، لكن يجمعهم البيت كما هو مجد سيّد البيت.

نبتت الأعشاب والطحالب على السلالم التي وصفتها السيدة سالمة وهي تختال كبيقة أميرات البيت صعودا ونزولا، قبل أن يأتي النزول الأخير مع وفاة والدها.. واختلاف أولاده من بعده على تركة أبيهم، من الحكم، ومن المجد الذي تركه بين أيديهم.

استعادت الصور والملامح والأثاث الموزع على غرفات متحف بيت الساحل، صور سلاطين لا يمكن لزنجبار أن تمحوهم من ذاكرتها، مهما بدت المحاولات لطمس المعالم التي تركوها.

بيمبا.. الجزيرة الخضراء

سرت إلى بيمبا، أو كما تسمى الجزيرة الخضراء، وتشكل مع اونجوجا أرخبيل زنجبار، تجاورهما مجموعة جزر أخرى صغيرة أغلبها غير مأهولة، ويبلغ طول بيمبا قرابة ٧٨ كيلومترًا وعرضها ٢٣ كيلومترًا، وأرضها خصبة جدا، وتشتهر بزراعة القرنفل والنارجيل، أكثر أمطارا من زنجبار وألين هواء، وقرنفلها غاية في الجودة، وفيها نحو ثلاثة ملايين شجرة قرنفل.

بدأت متعة الاكتشاف من تلك الطائرة الصغيرة التي ضاقت بركابها الاثني عشر لكنها حلقت عاليا بسلاسة بالغة كأنما كنت في حديقة العاب تتشبه بالواقع، ولست في طائرة حقيقية مضت تطوف بنا فوق زنجبار حيث نمرح ونبتهج بهذه اللعبة الحقيقية مكتشفين الجمال من الأعالي وكيف كانت الأرض خضراء منبسطة على مزارع فخمة الحسن.. ومنازل فقيرة الملامح.

من النافذة تبدو السحب أبهى، طبقات نجول بالقرب منها.. والبحر أشد سحرا حيث تتمازج الزرقة بدرجات اللون وتداخلها مع السحاب والمطر.

حقا انها خضراء.. بل مدهشة في هذا اللون الأخضر وهو يتخذ خارطته كمن يرسم على صفحة ماء ممتدة الزرقة..

مطار بيمبا مبلل بالمطر يتساقط صيبا، اتخذنا طريقنا إلى غرفة صغيرة، قاعة الوصول، يغمرنا الترحيب من مستقبلينا، أسماء عمانية وقبائل تعرفها ولايات عمان وقراها على سفوح الجبال أو على حواف الماء.. بجوار ساحل بحر أو ساقية فلج.. لهم سمرتهم الداكنة.. يسألون عن الاخبار والعلوم، لكن جنسيتهم تباغتنا.. تنزانيون كما يقول جواز السفر.. رغم أنف كل المعطيات التي لا تدل على ذلك.

قبل شروق الشمس اتخذت شارعا طويلا ممشى، ومن التطمينات غطاء.. أردت السير في الشارع التقي الناس لا أصافحهم بعيني فقط من خلال نافذة السيارة. .

رأيت الجزيرة الخضراء في الملابس التي تشبهنا.. في كلمتي «السلام عليكم» يلقيها رجل أنهكته السنين يدفع دراجته الهوائية. لأراها في العيون الصغيرة حيث أطفال يراقبون هذا الغريب الذي لا يشبههم مهما بدا اللون ليس بعيدا تماما.

سرت ومعي التلاميذ حيث اللون الأخضر يغري بالمشي.. ذاهبون إلى مدرستهم، قليلهم على دراجة هوائية وأغلبهم يمشي، سيارة نقل صغيرة هي حافلة المدرسة وقد تكدسوا فيها.. تمعنت في الملامح، الأقدام المنسحبة بتعب وبعضها حافية، في حقائبهم، في ذلك البؤس المستوجب حمد الله وشكره على نعمه علينا، لا معنى لكل ذلك الجمال إن لم ينظر إليه المرء بكرامة.. كرامة الاحساس بالشبع على الاقل ان لم يكن العيش كأي طفل في العالم له حقوق كإنسان يعيش الألفية الثالثة.

لقطة مع المرحوم علي الراشدي قنصل عمان في زنجبار(قبل أيام من وفاته)

الصباحات الناعسة تستيقظ بين لونين، أشجار المانجو تلقي ببعض ثمارها الخضراء فأستعيد طفولتي ومزاجي، متتبعا خطوات الصغار، كل تلك المسافات يقطعونها من أجل الدراسة، تتبعتهم مرهقة حتى إذا أخذوا طريقا فرعيا ترابيا عدت بتعجبي وتعبي دون مواصلة الدرب معهم.

أخبرني أحدهم أن الجزيرة يسكنها الكثير من العمانيين.. ومعلومة أخرى تقول انه قبل عام ٢٠١٠ تبلغ قيمة البيشي من القرنفل، والبيشي مكيال قديم كان يستخدم في عمان قديما، سبعة آلالف شلنج، فتصاعد إلى ٢١ الفا و٥٠٠ شلنج حاليا، بعد أن اكتشفوا قيمته قامت الحكومة بتوزيع شتلاته على المزارعين، لكن وحدها تشتريه منهم، مع هذا التحول الاقتصادي ارتفع معه عدد السيارات في الجزيرة من ٥٠٠ سيارة إلى أكثر من خمسة آلاف.

كان المطر ينسكب بغزارة، لاح لنا المسجد الإباضي فيمّمنا وجوهنا نحوه لأداء صلاة الظهر، افتتحه نائب رئيس جمهورية تنزانيا بحضور سماحة الشيخ أحمد الخليلي المفتي العام السلطنة، كان مزدحما بالمصلين.

وفي الميناء قابلنا الرجل البائس الذي حدثنا عنه مرافقنا ناصر الرواحي، أنه الرجل الذي دمعت عيناه وهو يستعيد من طفولته مشهد السلطان خليفة بن حارب يسير بمهابة السلاطين على رصيف الميناء، وفي المساء التقينا بعشرات الوجوه من الدارسين في إحدى مدارس القرآن الكريم التي أقامتها أكاديمية سمائل لعلوم القرآن، جائلين في المسافتين بين مشاريع خيرية أبرزها المساجد، باعتبارها تمثل للسكان المحليين أكثر من مكان عبادة، بناؤه بالأسمنت بين منازلهم الطينية، ببؤس البناء وفقره، يعطيهم مكانا يلجأون إليه، حينما يضربهم العوز بأطنابه.

في دار المخطوطات الوطنية لم أصدق المشهد، كانت الغرف الصغيرة فقيرة بقليل من المقتنيات، لكن في غرفة محاصرة بالرطوبة وماء الأمطار المتدفقة باستمرار رأيت الوثائق في أكياس وكراتين!

من آثارنا

سور المغابشة بولاية السويق

إعداد المهندس: سليمان بن حمد الصبحي
في وزارة التراث الثقافة

تتوزع الأسوار الأثرية القديمة في محافظتي شمال الباطنة وجنوبها بصفة عامة وبالأخص بالقرب من المناطق الساحلية حيث إن أغلبها لايبعد عن البحر إلا بضعة كيلومترات في حدود (٢-٧) كم تقريبًا. وتلك الأسوار في معظمها متشابهة الأشكال وبنفس المساحات والأحجام وحتى خصائص ونوعية المواد التي بنيت منها كالطين والجص والصاروج وبعضها بالحجارة البحرية (المرجانية) أو مايطلق عليه محليًا الجش، ومازالت بعض الأسوار محافظة على طابعها الأثري القديم، والبعض انهار نتيجة العوامل والظروف الجوية كالأمطار والملوحة والرطوبة وبعضها نتيجة الزحف العمراني والتعدي على إحراماتها.

وقد حظيت بعض الأسوار الأثرية بأعمال الترميم والصيانة من قبل وزارة التراث والثقافة ومنها سور المغابشة الذي يقع بولاية السويق وبالتحديد في منطقة الخضراء ويمكن للزائر أو المتجه إلى ولاية صحار مشاهدته حيث يقع في جهة اليمين من الشارع، ولا يبعد عنه سوى بأمتار معدودة لاتتجاوز (٥٠) م.

يتجاوز عمر هذا السور ٢٠٠ عام تقريبًا حسب الشواهد والمعطيات المتوفرة ويتكون من أربعة أبراج دائرية الشكل تتراوح أقطارها بين (٧- ٩) أمتار إرتفاعها في حدود ١٢ متراً وتتكون من جزأين جزء سفلي وهو قاعدة البرج وجزء علوي وهو مننى من مادة الجص العماني القديم لأغراض دفاعية عن مابداخل السور. أما طول السور فيبلغ ٤٠ مترًا وعرضه ٣٥ مترا ويبلغ ارتفاعه خمسة أمتار وبه ممشى علوي بعرض ١٢٠ سم من أجل الحماية والمراقبة وهو أيضًا مبني من الطين والصاروج العماني بالإضافة إلى المدخل الرئيسي للسور أو مايطلق عليه (صباح السور) وهو مربع الشكل يبلغ طوله (٤-٣) أمتار ومكون من دورين ومحمول على اسطوانتين دائرتي الشكل قطرهما ٨٠ سم وهي مبنة من الجص وكامل الصباح مبني من الجص القديم، كما يضم السور في طياته من الداخل مجموعة من المخازن تستخدم لتخزين المؤن وقت الضرورة وهناك أيضا مجموعة من الغرف المتوزعة على جوانب السور الأربعة من الداخل وقد تمت إعادتها كشواهد فقط بغرض التعريف بها.

رمم هذا السور على فترات منذ بنائه قديمًا نتيجة تأثره بالعوامل الجوية آخرها عام (٢٠١٥م / ٢٠١٦م) من قبل وزارة التراث والثقافة واستخدمت نفس المواد التقليدية القديمة في صيانته وترميمه كالحجارة الجبلية والمسطحة والطين والصاروج، كما أدخلت بعض المواد الحديثة في أعمال الصيانة لغرض التقوية ومعالجة الملوحة والرطوبة وأدخلت أنظمة الكهرباء إليه وروعي فيها أن تتناسب مع طبيعة هذا المعلم الأثري المهم بالإضافة إلى إنشاء المرافق العامة كدورات المياه، كما أن هذا السور متاح للزيارات والتعرف عليه عن قرب ويمكن استغلال هذا الموقع سياحيا نظراً لاحتوائه على ساحة داخلية كبيرة وبالأخص في المناسبات الوطنية والأعياد أيضاً إقامة الفعاليات الثقافية.

يطل على القدس من ربوة في رام الله

متحف محمود درويش .. حميمية آسرة تشبه روح الشاعر

يقف متحف محمود درويش بأبهته الملكية على ربوة سامقة، في منطقة المصيون الواقعة في قلب رام الله، قبالة قصر رام الله الثقافي، مطلا على القدس بأزقتها ومعابدها ومساجدها وكنائسها ومقاهيها ومحلاتها العتيقة. المحتف يقع ضمن مركز ثقافي، يغطي مساحة ٩٠٠٠م٢ تقريبا، ويشتمل على قاعة متعددة الأغراض تقام فيها الفعاليات الثقافية على نحو منتظم، ومكتبة تضم كتب محمود درويش باللغة العربية والمترجمة، إلى جانب متحف محمود درويش الذي يسرد قصة حياته إنسانا ومبدعا من الميلاد ١٣ مارس ١٩٤٣م، وحتى الممات ٩ أغسطس ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى مسرح صيفي خارجي، وفضاء المنبر الحر، والضريح الذي يرقد فيه جثمان الشاعر، بالإضافة إلى الحديقة العامة التي تشكل متنزها عاما تتخللها المسطحات المائية، لتشكل فضاء من الأخضر والأزرق في تناغم بديع ساحر.

رام الله: حسن الطروشي

أقلَّتنا المركبة من فندق جراند بارك برام الله، صباح الخميس ١٢ مايو ٢٠١٦م، برفقة رئيس معرض فلسطين الدولي للكتاب، الشاعر عبدالسلام العطاري. وما هي إلا دقائق معدودة حتى بدا المتحف بقامته الشامخة، وفي مقدمته اسم المتحف الذي يتراءى للناظر من على مسافة بعيدة (متحف محمود درويش).

عند النزول من المركبة تبدأ رحلة الولوج إلى تفاصيل المكان، الذي يبدأ بمدخل مدرج يتصاعد عاليا، حتى ينتهي بالساحة الأمامية التي يخفق في مقدمتها علم فلسطين، ويتوسطه ضريح الشاعر، محاطا بزهور الأرض الفلسطينية، ومخفورا بشاهدة سامقة كتب عليها مقطعا شعريا لمحمود درويش يقول: (أثر الفراشة لا يُرى، أثر الفراشة لا يزول). وقد شيد الضريح

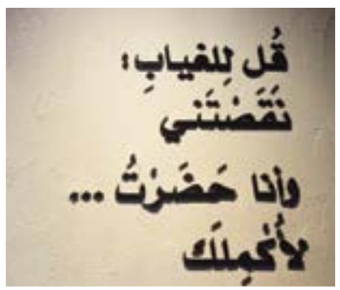

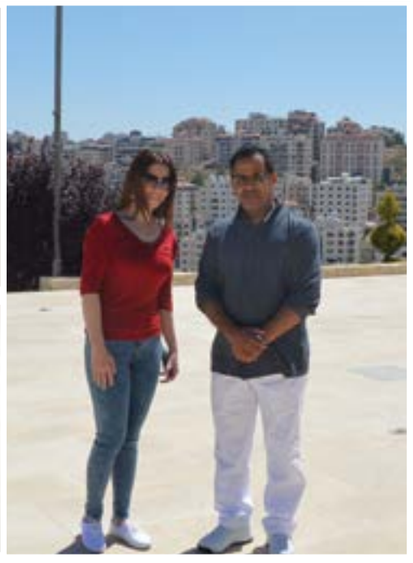

بتراب قرية (البروة) الفلسطينية، مسقط رأس الشاعر، إذإن الاحتلال منع عودة الجثمان إلى قرية مولده!

فور الوصول إلى المركز تستقبلك المرشدة الفلسطينة الأنيقة، بابتسامة ترحيبية صافية تشبه قصيدة لمحمود درويش، ثم تأخذك في جولة تعريفية شيقة في جنبات المكان.

عند مدخل المتحف الذي افتتح عام ٢٠١٢م في الذكرى الرابعة لرحيل الشاعر، ثمة لوحة تعريفية كبيرة بحياة محمود درويش، كتبت باللغتين العربية والإنجليزية، تسرد أهم المراحل المفصلية والمحطات والتحولات في حياة الشاعر، منذ صباه في قريته البروة شرق عكا، التي دمرها الاحتلال في نكبة ٤٨ حيث أقيمت مكانها قرية زراعية يهودية يطلق عليها (احي هود)، مرورا بمنافيه ونضالاته وارتحالاته واعتقالاته والمدن التي عاشها والبلاد التي طافها، حتى توفي إثر عملية مفتوحة في القلب، بمستشفى هيوستون، ولاية تكساس، بالولايات المتحدة الإمريكية، عن عمر يناهز ٦٦ عاما.

تقع عين الزائر عند دخوله قبة المتحف على لوحات فنية تشتمل على مقاطع شعرية لمحمود درويش، اختيرت بعناية

فائقة، ونقشت بأساليب فنية متنوعة وطرق جمالية متقنة.

فثمة لوحة تقول:

«قل للغياب نقصتني
وأنا حضرت
لأكملك»!

وهناك لوحة أخرى تقول:

«واسمي، وإن أخطأت لفظ اسمي
بخمسة أحرف أفقية التكوين:
ميم/ المتيم والميتم والمتمم مامضي،
حاء/ الحديقة والحبيبة، حيرتان وحسرتان،
ميم/ المغامر والمعد المستعد لموته
الموعود منفيا، مريض المشتهى،
واو/ الوداع، الوردة الوسطى،
ولاء الولادة أينما وجدت، ووعد الوالدين،
دال/ الدليل، الدرب، دمعة دارة درست،
ودوري يدللني ويدميني،
وهذا الاسم لي»

أروقة المتحف التي تتسم بالأجواء الأحميمية تضم مقتنيات نادرة ومختلفة لمحمود درويش، ابتداء من بعض محتويات منزله والتحف التي كانت لديه، إلى جانب الهدايا والأوسمة والميداليات التي تقلدها وحاز عليها من الدول والحكومات والمؤسسات الثقافية العالمية، وعدة القهوة التي كان يحتسيها، وأول حقيبة اصطحبها في سفره حتى آخر حقيبة وآخر تذكرة للسفر الذي عاد منه عاشقا ميتا، وكأنه يحقق نبوءته الشعرية:

«آه يا جرحي المكابر
وطني ليس حقيبة
وأنا لست مسافر
إنني العاشق
والأرض حبيبة»

محتويات المتحف تنبض بحياة محمود درويش وتجسد عالمه إلى درجة كبيرة، فهناك غرفة تحاكي غرفة نوم محمود درويش، وهناك كرسيه الذي كان يجلس عليه، بالإضافة إلى شاشة عرض كبيرة تعرض مواد مرئية لمحمود درويش، وهناك بعض الوثائق بخط يده، وبعض الصور النادرة التي تجمعه بعديد من الشخصيات الثقافية والسياسية والفنية عربيا وعالميا، إلى جانب لعبة النرد التي كان يستخدمها شخصيا، والتي جسدها في شعره أكثر من مرة، حي يقول:

«أنا لاعب النرد،
أربح حينا وأخسر حينا،
أنا مثلكم أو أقل قليلا».

بعد قرابة ساعة ونصف من التجوال في مرافق المركز الثقافي بمتحفه وقاعته وساحته وحديقته، غادرنا المكان، بكثير من الحنين والذكريات والمتعة التي لا تخلو من الألم الذي يلقي بثقله على القلب والروح، جراء ما حل بفلسطين التي تئن في قيود المحتل الغاصب.

عبدالله البادي:

لو طبقنا الطاقة المتجددة لوفرنا مئات الملايين

. «المزيونة» .. أول محطة لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في السلطنة

. عبدالله السعيدي:

مستقبل الطاقة في السلطنة واعد ومُبشِّر

البروفيسور عبدالله البادي:

لو طبقنا الطاقة المتجددة لوفرنا مئات الملايين من الريالات

■ تحظى الطاقة المتجددة بخصائص وميزات تجعل التوجه إلى استخدامها أمرا مهما ومطلوبا، فهي متوفرة في معظم دول العالم، ونظيفة ولا تلوث البيئة، واقتصادية في كثير من الاستخدامات، وذات عائد كبير، كما أنها تتميز بخاصية الاستمرار وعدم النضوب. وقد كثُر الحديث في الآونة الأخيرة عن أهمية التوجه إلى الطاقة البديلة كحل دائم بدلا من طاقة النفط والديزل التي يُخشى نضوبها، والتي لها آثار بيئية واضحة. وتسعى السلطنة كغيرها من الدول بسعي حثيث إلى استخدام الطاقة البديلة رغم التحديات الموجودة. وللحديث عن هذا الموضوع التقت « التكوين» الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد البادي عميد كلية الهندسة بجامعة السلطان قابوس الذي تم اختياره مؤخرا مقيّما للبرامج الهندسية في مجلس الاعتماد للهندسة والتكنولوجيا الأمريكي.■

حوار - سيف العولي

● ما الوضع الراهن للطاقة المتجددة في السلطنة؟

لو نظرنا إلى مشاريع الطاقة المتجددة في السلطنة لوجدنا أنها تتمثل في أنشطة عديدة، ففي القطاع الحكومي قامت شركة كهرباء المناطق الريفية بعدة مشاريع وآخرها كان في العام الماضي في ولاية المزيونة حيث عملوا ٣٠٠ كيلو واط بالخلايا الضوئية للتقليل من الاعتماد على الديزل الذي يُكلف من ناحية النقل وهو أيضا ملوث للبيئة، وهناك عدة مشاريع إن شاء الله سوف تقام في السلطنة بحيث إنها تقلل الاعتماد على الديزل، كما أن هناك جهودا كبيرة جدا من قبل شركة تنمية نفط عمان فحاليا لديهم ثلاثة مشاريع قائمة، منها مشروع تم عمله في فهود بتركيب خلايا ضوئية كمواقف للسيارات بدلا من استخدام الاستيل، كما بدأوا بعمل مشروع تجريبي لإنتاج بخار الماء للمساعدة في استخراج النفط، فبدلا من أن يحرقوا الغاز ولّدوا بخار ماء ونتيجة نجاح هذا المشروع أعلنوا بناء أكبر محطة (مرآة) في العالم (حتى الآن) لإنتاج البخار بالطاقة الشمسية. بالإضافة إلى ذلك هناك جهود ممتازة لشركة كهرباء مجان وكذلك الحديقة النباتية التابعة لديوان البلاط السلطاني في الخوض حيث تم بناء محطة سعتها أكثر من ٧٠٠ كيلو واط باستخدام الخلايا الضوئية لإنتاج الكهرباء، ولديهم خطط مستقبلية لزيادة هذا الرقم إلى الضعف.

«مرآة» أكبر محطة لإنتاج بخار الماء في العالم

● ما جهود البحث العلمي وجامعة السلطان قابوس في هذا الجانب؟

تسعى جامعة السلطان قابوس إلى إيجاد مصادر وبدائل جديدة للطاقة التي من شأنها أن تدير العجلة الاقتصادية إلى الأمام. ولذا تولي الجامعة اهتماماً كبيراً بهذه المصادر الحيوية وتسعى ممثلة بكلية الهندسة إلى أن يكون لها دورٌ بارزٌ وتكون بيت خبرة وطنيا يعتمد عليه في هذا المجال الحيوي. وقد قامت الجامعة بهذه الخطوات منذ الوهلة الأولى امتثالاً لأوامر قائد البلاد المفدى صاحب الجلالة السلطان قابوس -حفظه الله ورعاه-، الذي حث على إيجاد مصادر بديلة للطاقة من أجل أمن هذا البلد واستقراره، وذلك في كلمته السامية التي ألقاها في مجلس عمان في الحادي عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٨ م.

وقد ساعد التعاون المثمر الذي قامت به الجامعة مع مؤسسات بحثية عالمية في إثراء واكتساب الخبرة في هذا المجال، كما استطاعت تقديم الكثير من البحوث في الطاقة المتجددة. إضافة إلى ذلك تتعامل الجامعة مع المؤسسات والقطاعات المحلية من أجل إثراء الخبرة والدعم والمساندة وكان من ثمرات هذا التعاون:

- تركيب محطة بحثية مصغرة ١ كيلو وات، تستعمل نوعا من الخلايا الكهروضوئية الصحراوية لدراسة هذا النوع وإمكانية استعمالها بشكل أوسع في المناطق الصحراوية.
- بناء البيت الصديق للبيئة بالتعاون مع مجلس البحث العلمي، للإسهام في إيجاد حلول للأبنية الحديثة في السلطنة والحفاظ على الطاقة وتقليل التلوث البيئي.
- تخريج طلاب قادرين على كسب الخبرة في مجال الطاقة من خلال صقلهم بالمهارات اللازمة وتدريبهم على مشاريع ذات صلة بالطاقة الشمسية. وهناك الكثير من مشاريع

البيت الصديق للبيئة

البيت الصديق للبيئة
فكرة رئيس الجامعة

التخرج التي تصب في هذا الجانب، ومن الأمثلة التي أتذكرها، طلبه صمموا محطة صغيرة لإنتاج المياه بالتحلية، وقد تم بناء الجهاز في الجامعة، وطلاب صمموا طباخة تعمل عن طريق الشمس.

• إنشاء لجنة تضم أكاديميين من داخل الكلية وخارجها نشروا بحوثا في مختلف المجلات المحلية والدولية.

• تغطي مواقف السيارات في الجامعة مساحات كثيرة ومن الممكن استغلالها في إنتاج الكهرباء. لذا ارتأت كلية الهندسة إقامة مشروع مبدئي لاستغلال هذه المساحات، ثم تطبيق هذه الفكرة في معظم الأماكن في الجامعة. وقام فريق بحثي يضم كلا من د. محمد بن حمدان البادي و د. راشد العبري وبإشراف مني بتصميم مبدئي للمواقف المنتجة للطاقة الكهربائية. ووافقت شركة جاكوبز العالمية للاستشارات الهندسية مشكورة بتمويل هذا المشروع. وحجم المشروع ١٧٢ كيلووات وتكلفته حوالي ٢٠٠ الف ريال. وستنفذ المشروع شركة طلابية (شركة نفاذ العمانية) التي يمتلكها مجموعة من خريجي الكلية. وسيكون العائد السنوي من المشروع أكثر من ٨ آلاف ريال توفيرا في فاتورة الكهرباء بالإضافة إلى الفوائد البيئية المختلفة.

وهنا أوجه شكري لسعادة رئيس الجامعة لأنه مع هذه الأفكار، ودائما ما يشجعنا على التوسع في الطاقة البديلة، وقد أعطى كلية الهندسة في ٢٠٠٩م فكرة أن تقوم الجامعة ببناء أول بيت صديق للبيئة، ولم نحصل على دعم حينها، ثم أقيمت مسابقة عن طريق البحث العلمي فأنشأناه ضمن هذه المسابقة، كما أشكر رئاسة الجامعة على إعطاء كلية الهندسة أرضا كبيرة لاستغلالها وتركيب أجهزة فيها للقيام بالقياسات، وممكن أن ندعو شركات لوضع أجهزتها والاستفادة تكون للجانبين للجامعة وللشركات.

• هل هناك مشاريع ملموسة وبدأت العمل على الطاقة البديلة في السلطنة؟

حكومة السلطنة ممثلة في شركة الكهرباء الريفية حصلت

على دعم لبناء ٥٠ ميجا واط من توربينات الريح، وستُبنى إن شاء الله جنب ثمريت، ومن المتوقع أنها ستبدأ الإنتاج حسب التصريحات المذكورة في ٢٠١٧ م وستكفي الآلاف من المنازل.

• ما الآفاق المستقبلية لهذه الطاقة؟

لو نظرنا إلى الطاقة المتجددة في دول العالم لوجدنا أن أكثر من ٢٠٪ من الطاقة المستهلكة على مستوى العالم تنتج عن طريق الطاقة المتجددة. وتسهم الرياح بأكثر من ٣٠٠ جيجا واط مثلا، كما أن أكثر من ١٣٠ جيجا واط تُنتج عن طريق الخلايا الضوئية، وكثير من دول العالم وضعت لها نسبة وتاريخا محددا لتحقيق تلك النسبة، والسلطنة حسب معلوماتي لم تضع نسبة محددة حتى الآن لكن الهيئة العامة للكهرباء والمياه تعمل الآن على وضع استراتيجية ومن المفترض أن تظهر النتائج في القريب العاجل.

• ما تطبيقات هذه الطاقة المتجددة لو طُبقت في السلطنة؟

لو طبقت ستكون تطبيقاتها كثيرة، وكثير من دول العالم وضعت قوانين لمنع استخدام السخان الكهربائي، ولكن للأسف في السلطنة هذه القوانين غير موجودة، رغم أن هناك كثيرا من الإخوة قاموا بتركيب السخان الشمسي على منازلهم.

ولو نظرنا إلى استهلاك الكهرباء لوجدنا أن السخان الكهربائي يستهلك كميات هائلة من الكهرباء، فإذا سنّت السلطنة قوانين تحد من استخدام السخانات الكهربائية وتشجع على استخدام السخان الشمسي، لوفرنا الكثير ولأبعدنا المخاطر من استخدام السخانات الكهربائية. وهناك كثير من التطبيقات لاستخدام الطاقة البديلة كالأجهزة الكهربائية وغيرها.

• في ظل الوضع الاقتصادي، كيف تكون الطاقة المتجددة أحد الحلول للاقتصاد العُماني ؟

النفط مثلما هو معروف أنه مصدر سينتهي يوما ما، وهناك كثير من الدول تعرف هذه الحقيقة ووضعت لها خططا ومدى معينا للاستغناء عنها، باستخدام الطاقات

هناك دول منعت استخدام السخان الكهربائي

المتجددة، والحمد لله رب العالمين عُمان حباها الله بطاقة شمسية مستمرة، ففي معظم أيام السنة نجد الشمس حاضرة، وهناك دراسات موجودة ، ومعلومات متوفرة بأن مناطق معينة بالسلطنة فيها جدوى لبناء محطات كهربائية باستخدام طاقة الريح و الطاقة الشمسية.

• هل من تحديات تحد من الاستفادة من الطاقة البديلة أو تمنع استخدامها؟

نعم توجد تحديات ، لكن لكل تحدٍ حلول، ومن التحديات أن الطاقة الشمسية موجودة فقط في النهار ولا توجد بالليل،

نظام شمسي

بدأنا مشروعا يوفر ٨ آلاف ريال في فاتورة الكهرباء بالجامعة

والريح أحيانا تكون قوية وأحيانا ضعيفة، ومن الحلول لهذه التحديات أنه يمكن تخزين الطاقة، وهذا الأمر موجود منذ فترة ويمكن تطبيقه في السلطنة، وقد يكون تطبيقه مكلفا لكن على المدى البعيد له جدوى اقتصادية، وهناك بعض المشاكل الفنية التي تظهر لكن لها حلول أيضا وهي مطبقة في بعض الدول. ومن أهم التحديات التكلفة البدائية العالية لبناء هذه المحطات لكن بالنظر إلى المدى البعيد نجد أنها مجدية، فهي لا تحتاج إلى ديزل ولا إلى غاز وإنما لطاقة الشمس أو الرياح المتوفرة في كل وقت.

● ما الكلمة التي توجهها للجهات ذات الاختصاص للعمل على الاستفادة من الطاقة البديلة؟

نحن ندعو الجهات الحكومية إلى أنها تستثمر فعلا في هذا المجال، وتحذو حذو الدول المجاورة والدول العالمية التي أصبحت تبني محطات بتكلفة أقل بكثير من محطات الغاز الموجودة حاليا بالسلطنة، فمثلا تم حديثا توقيع عقود لبناء محطات بالطاقة الشمسية في العديد من الدول بسعر أقل من ٢٥ بيسة للكيلو وات في الساعة، بينما في السلطنة تدفع الحكومة أكثر من هذا المبلغ لمحطات الغاز. كما ندعوها إلى استقطاب الشركات التي قامت ببناء هذه المحطات في الدول المجاورة ، وهذا سيوفر الدعم الذي تدفعه الحكومة حاليا بمئات الملايين من الريالات. فهناك استفادة من بناء هذه المحطات للحكومة، وللمواطن، إلى جانب الاستفادة البيئية.

«المزيونة» .. أول محطة لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في السلطنة

تتمتع سلطنة عمان بأعلى معدل لنقاء السماء، وتستقبل يوميًا الإشعاع الشمسي الذي يتراوح من ٥٥٠٠-٦٠٠٠ وات ساعة/متر مربع في اليوم في شهر يوليو إلى ٢٥٠٠-٣٠٠٠ وات ساعة/متر مربع في اليوم في شهر يناير، مما يجعلها واحدة من أعلى كثافات الطاقة الشمسية في العالم. بدأت حقبة جديدة في بدا مشاريع الطاقة المتجددة في السلطنة بإعلان التشغيل التجاري الفعلي لمشروع الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء في ولاية المزيونة بمحافظة ظفار، بمتوسط طاقة انتاجية قدرها ١٦٦٧ كيلو واط/ ساعة يومياً، ومن المتوقع أن يصل الإنتاج السنوي للمشروع إلى ٥٥٨ ميجا واط/ساعة، حيث بلغت تكلفة المشروع حوالي مليون دولار، وقامت هيئة تنظيم الكهرباء في السلطنة بمنح رخصة لشركة بهوان استونفيلد للطاقة الشمسية لبناء وتملك وتشغيل المحطة التي تقدر سعتها المركبة حوالي ٣٠٧ كيلو واط.

■ طاقة نظيفة مستدامة

مجموع الألواح الشمسية التي تم تركيبها في المحطة نحو ١٦١٧ لوحا شمسيا، وتبلغ مساحة الأرض المخصصة للمشروع نحو ٨ آلاف متر مربع، وتم ربط المحطة مع الشبكة الكهربائية القائمة بولاية المزيونة. قامت شركة كهرباء المناطق الريفية بشراء الطاقة من شركة بهوان أستونفيلد لمدة عشرين عاما، حسب التعرفة المتفق عليها بين الجانبين، والمعتمدة من قبل هيئة تنظيم الكهرباء. سيوفر المشروع ٨٢٤ ألف ريال عماني خلال مدة الاتفاقية، كما يحد من الانبعاثات الكربونية الضارة التي ينتجها الوقود التقليدي الذي يقدر بـ ٤٣٣ طنا من غاز ثاني أكسيد الكربون سنويا ، كما سيوفر حرق ١٥٥ ألف لتر من الديزل سنويا، ويتم استيعاب الطاقة المنتجة من المشروع عن طريق محطة المحولات لإرسالها مباشرة الى شبكة شركة كهرباء المناطق الريفية. أسهم المشروع في إنتاج الكهرباء وتغذية الشبكة الكهربائية القائمة ليكون مسانداً لمحطة

الكهرباء القائمة، والتي تعمل بوقود الديزل، وسوف تقوم محطة الطاقة الشمسية بتغطية حوالي ٦٠ في المائة من الطاقة الكهربائية لمشتركي الشركة في فصل الشتاء بولاية المزيونة في السنوات الأولى من عمر المشروع. تعد السلطنة

ألواح شمسية

شركة كهرباء المناطق الريفية تنتج الكهرباء باستخدام وقود الديزل المرتفع الثمن على الرغم من الدعم الحكومي، الأمر الذي جعل البحث عن ايجاد مصادر طاقة مستدامة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح، حيث تتوفر الطاقة الشمسية في السلطنة بكثافة عالية جداً لكونها تقع في الحزام الشمسي العالي الإشعاع بالنسبة لاستخدام الخلايا الشمسية، فكان البدء بولاية المزيونة حيث تم إنشاء أول محطة بها كبداية، من خلال تركيب ألواح بتقنيتين مختلفتين من الألواح الشمسية بسعة ٣٠٧ كيلوواط، إنتاج الألواح الشمسية يعتمد على الطقس والظروف المناخية، حيث برهنت هذه التجربة ملائمتها بالنسبة لدرجة الحرارة، والخلو من الغبار الناعم أو الحجارة الصغيرة المتطائرة الذي يحد من استقبال الألواح للطاقة الشمسية، والنتائج المستخلصة أثبتت بأن ٢٥٠ – ٣٠٠ كيلوواط من الألواح الشمسية الموجودة بالسلطنة تعادل في الكفاءة ألف (١٠٠٠) كيلو واط سعة مركبة في أوروبا، مما يشير إلى أن الكمية الهائلة من أشعة الشمس التي تقع على أراضي السلطنة تؤهلها بأن تنتج الطاقة الشمسية بألواح أقل من باقي المناطق أو الدول، ويعد ذلك من النتائج المبشرة لأن الظروف المناخية الجافة تساعد وتشجع على إنشاء هذه المحطات التقنية بعكس الرطوبة التي تؤثر على الألواح الشمسية، حيث سيتم تطبيق هذه النتائج على سبعة مشاريع أخرى، والتي ستكون في المناطق ذات النمو السريع للحد من استهلاك وقود الديزل، واستخدامات الوقود الأحفوري، كما ستوفر الأيدي العاملة وقطع الغيار سواء كان ذلك عن طريق الألواح الشمسية أو من خلال طاقة الرياح. وعملت شركة كهرباء المناطق الريفية دراسات مستفيظة في أماكن متعددة واتضح أنه لو تم إنتاج الطاقة الكهربائية من الشمس في أي منطقة من السلطنة وتم احتساب ٧ ساعات من هذه الطاقة في اليوم تعد كفيلة باستعادة قيمة

ما تم صرفه على تركيب محطة الطاقة الشمسية خلال أربع سنوات ونصف، وهو ما توصلت إليه الشركة من خلال ١٢ دراسة لمواقع مختلفة في هذا المجال، وهو ما حدا بالشركة للمضي قدما نحو استخدام الطاقة الشمسية، وقد جاء وقت التنفيذ لتخفيف العبء على الموازنة، وثمة فكرة لمشاركة القطاع الخاص وجهات استثمارية حسب اتفاقيات محددة بحيث يكون هناك استثمار أكبر في هذا المجال.

بعد غروب الشمس

الاستفادة من الطاقة الشمسية بعد غروب الشمس تتمثل في إنتاج كميات طاقة كهربائية أكثر أثناء النهار وتخزينها في بطاريات لاستخدامها ليلا ، تعمل من ٨ – ٩ ساعات وهي مكلفة نوعا ما، إلا أنها لا تزال مجدية للسلطنة، وفي الغالب فإنه يتم خلال فترة الليل تشغيل المكائن التي تعمل على الوقود الأحفوري في المحطات التقليدية، وبذلك يكون قد وفرنا وقود تشغيل من ٧ – ١٢ ساعة على حسب المنطقة، وبالنسبة للأفضلية فإنه يستحب بالنسبة للمدن الكبيرة استخدام المحطات الأساسية التي تعمل بالديزل خلال فترة الليل أما التجمعات السكانية البسيطة المنتشرة في المناطق الأخرى في السلطنة فمن المجدي استخدام البطاريات.

تعد السلطنة واحدة من أعلى كثافات الطاقة الشمسية في العالم حيث تستقبل ٧٩٠٠ جيجاواط من الشمس يوميا!

وبشكل عام فإن استخدام الطاقة الشمسية نهاراً في السلطنة واعد جدا، حيث تستقبل السلطنة ٧٩٠٠ جيجاواط من الشمس يوميا، وهو أمر هائل جدا غير أن عدم وجود المساحات الكافية لتركيب الألواح الشمسية يعد من معوقات استخدام هذه الطاقة، ويمكن التغلب على ذلك باستخدام المصطحات الجبلية والمناطق الغير مأهولة، كما أن عدم وجود أنظمة يمكن التصرف من خلالها في الطاقة المنتجة الزائدة من هذه المحطات يعد تحدي آخر حيث أن هذه الطاقة لا يمكن إيقافها، وعليه فإنه يتحتم وجود أنظمة محددة لإلحاق أو توصيل هذه المحطات بالشبكات الرئيسية للضخ الكهربائي.

الاعتماد على الطاقة المتجددة

الاعتماد على الطاقة المتجددة أصبح في ازدياد ونمو هائل، وثمة إقبال كبير جدا من قبل مختلف دول العالم على استخدامها، حيث انها لا تشكل خطورة على البيئة أو حياة الناس، كالطاقة النووية التي تعد خطرة جدا، وكذلك طاقة الديزل والغاز التي تشكل خطورة بتلويث البيئة، كما أنها لا تنتهي ولا تحتاج إلى تكاليف تشغيل، ولا تحتوي على إشعاع أو ملوثات تؤثر على البيئة، فهي طاقة ثابتة من الشمس، وتتحول إلى طاقة حرارية كهربائية نظيفة، ولا يوجد بها ما يؤثر على حياة الناس، وبسبب أمانها كان التوجه لاستخدامها لأنها طاقة مستدامة ومتوفرة، طالما أن هناك شمسا تشرق على الكرة الأرضية، كما أن طاقة الرياح في حركة مستمرة وآمنة ونظيفة، وبلا شك بأنه حينما بدأ التوجه لاستخدام الطاقة النظيفة كانت مكلفة، إلا أن الأبحاث المستمرة فيها بكثرة أدت إلى تقليل تكلفة إنتاجها، حيث تعدّ الطاقة المتجددة صمام أمان للطاقة، وهناك الكثير من الدول تخطط لأن تكون الطاقة المتجددة نصف إنتاجها، إلا أن الاستغناء الكلي عن طاقة الوقود الأحفوري لم يأت بعد.

حصل على جائزة أفضل رائد أعمال في ٢٠١٥م

عبدالله السعيدي: مستقبل الطاقة في السلطنة واعد ومُبشِّر

شاب عُماني يملك نفسا شغوفة بالابتكارات والاختراعات، وأحلامه ترافقه أينما ذهب. ترأس أول جمعية طلابية تختص بالابتكار في جامعة السلطان قابوس وبعد تخرجه أسس شركة تختص بالطاقة المتجددة، وتوّج ذلك بحصوله على جائزة أفضل رائد أعمال في فئة جائزة الريادة في ٢٠١٥م. إنه عبدالله بن ناصر السعيدي خريج هندسة كهربائية، والرئيس التنفيذي لشركة نفاذ للطاقة المتجددة، وقد التقت به «التكوين» وأجرت معه حوارا تناول موضوعات عدة.

حاوره: سيف العولي

● حدثنا عن شركة نفاذ ومتى بدأت؟

نفاذ للطاقة المتجددة تأسست في ٢٠١٣م بسواعد ثلاثة شباب عمانيين طموحين وشغوفين بالطاقة المتجددة، هدفها توفير طاقة نظيفة، وتطوير قطاع الطاقة بالسلطنة وتوفير وظائف وإيجاد فرص استثمارية.

● كيف جاءت فكرة إنشائها؟

الفكرة جاءت بعد مشروع التخرج بفترة الدراسة بجامعة السلطان قابوس، ودراسة حاجة السوق وآليات الاستفادة من الطاقة الشمسية بالسلطنة كونها تتمتع بنسبة إشعاع شمسي مرتفعة يمكن من خلالها تطوير مشاريع ذات عائد اقتصادي وتقديم حلول للمناطق الصحراوية.

● ما مهام عمل الشركة واتجاهها؟

ينصب عملنا على تصميم محطات الطاقة المتجددة وتركيبها وتشغيلها، ونركز حاليا على الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والأنظمة الهجينة.

● ما أبرز الأعمال التي قمتم بها حتى الآن؟

قدمنا دورة تدريبية تخصصية في تصميم مشاريع الطاقة المتجددة/الخلايا الشمسية وتوربينات الرياح والشبكة الذكية وتركيبها، شارك فيها ١٠٠ مبتكر عماني من طلبة الكليات والجامعات، وركزنا فيها بالشرح التفصيلي على الطاقة الشمسية من حيث التقدم الصناعي في إنتاج الخلايا الشمسية وموارد الطاقة الشمسية في السلطنة، وأنظمة الخلايا الشمسية وبطاريات التخزين، والشحن والتفريغ، وتحويل التيار الثابت والمتردد وأنظمة السلامة. كما قمنا بتركيب نظام شمسي بسعة ٢٠ كيلووات على الشبكة للبيت الصديق للبيئة في جامعة السلطان قابوس. والنظام الشمسي بسعة ٢٠كيلووات هو نظام مربوط بالشبكة التي من شأنها تلبية متطلبات الطاقة للبيت العماني الصديق للبيئة بالجامعة، وهو مصمم ليكون متصلا بالشبكة،إذ إن فائض الطاقة سوف يصدر لتغذية الشبكة. وقد تم تركيب ٨٠ لوحا شمسيا في هذا المشروع. والمحول المستخدم في هذا النظام ذكي بحيث إنه في حالة حدوث عطل في الشبكة فإن هذا المحول يقطع التغذية للشبكة لحماية الشبكة ولحماية الأشخاص الذين يقومون بإصلاح أعطال الشبكة. وعداد الكهرباء المستخدم في هذا النظام يقوم بحساب الطاقة الصادرة والواردة للبيت العماني الصديق للبيئة، فيمكن معرفة كمية الطاقة التي استهلكها المنزل الصديق للبيئة وكذلك كمية الطاقة التي صدرها المنزل للشبكة. بالإضافة إلى ذلك قامت شركتنا بتصميم وتركيب نظام يعمل بالطاقة الشمسية وطاقة الرياح مع البطاريات في جامعة السلطان قابوس وهو مربوط بالشبكة. ومقدار الطاقة في هذا النظام هي ١,٥ كيلو وات من توربينات الرياح و٢ كيلو وات من الطاقة الشمسية. والمحول المستخدم للخلايا الشمسية ذكي بحيث إنه يعمل سواء كان مربوطا بالشبكة أو مفصولا

ينصب عملنا على تصميم محطات الطاقة المتجددة وتركيبها وتشغيلها

قمنا بتركيب نظام شمسي للبيت العماني الصديق للبيئة

القوانين المنظمة لقطاع الكهرباء لا تدعم قطاع الطاقة المتجددة ويجب إيجاد حلول

عنها. ففي حالة كانت هناك قطع في الشبكة فإن المحول يقوم بتغذية شبكة المنزل ولو كانت طاقة الرياح والطاقة الشمسية غير متوفرة فإن المحول يستخدم الطاقة المخزنة في البطاريات.

● كيف تنظرون إلى مستقبل الطاقة المتجددة في السلطنة؟

مستقبل واعد ومُبشر، وهو في بدايته، وتوقعاتنا بأن يرتفع الطلب خلال السنوات القادمة مع تطوير التقنيات و تنافسية الأسعار وأيضا زيادة الطلب على الطاقة.

● ما التحديات التي تواجهكم حاليا؟ وما المطلوب في نظركم لتذليل هذه الصعوبات؟

هناك تحديات عامة تواجه كل رواد الأعمال مثل البيروقراطية في المؤسسات الحكومية، ولكن ننظر لها كتحديات يجب أن نتجاوزها سريعا، وهناك تحديات في القطاع نفسه وهي أن اللوائح و التشريعات في القوانين المنظمة لقطاع الكهرباء لا تدعم قطاع الطاقة المتجددة و يجب إيجاد حلول استراتيجية للتوفيق بين قطاع الكهرباء الحالي ودخول الطاقة المتجددة وربطها في الشبكة.

● في ظل الوضع الاقتصادي الراهن كيف يمكن للطاقة المتجددة أن تسهم في تعزيز الاقتصاد الوطني؟

الطاقة المتجددة أصبحت في نمو متسارع على المستوى العالمي، حيث تضاعف الاستثمار في هذا القطاع وأصبحت تنشأ و ظائف، وتنشط عدة قطاعات مجاورة لها، لذلك أعتقد بأننا قادرون على صناعة فرص وظيفية وتحقيق استقرار في نمو الطاقة كما أنها تعد استثمارا طويل الأمد وطاقة مستدامة ناهيكم عن الأمور البيئية و قضايا التلوث والاحتباس الحراري، والسلطنة من الدول الرائدة في الاهتمام بالبيئة.

10 فوائد للطاقة الشمسية

الطاقة الشمسية مصدر مهم في تطوير وتحسينها، فالكثير من الجهود التكنولوجية والمالية تبذل حاليا على أبحاث الطاقة الشمسية، وعلى تطوير منشآتها، وكل هذا الجهد يبذل لما تحمله هذه الطاقة من فوائد جمة، ولدينا هنا عشرة من فوائد للطاقة الشمسية:

١. الطاقة الشمسية مستدامة، وهي أيضا متجددة أي انها طاقة لا تنفد، فهي مصدر طاقة طبيعي ويمكن استخدامه في توليد أشكال أخرى من الطاقة، فيمكننا استخدامها كوقود للسيارات كما يمكن أن نسخن بها الماء أو أن نضيء بها بيوتنا.

٢. من خلال استخدام الألواح الشمسية يمكننا توليد الكهرباء من مصدرنا الخاص، وبالتالي سيتيح لنا ذلك التخلي عن شبكة الكهرباء العامة، وبعبارة أخرى، لن نكون بحاجة إلى شركات الكهرباء في توفير الطاقة الكهربائية، ولن نكون مجبرين لدفع فواتير الكهرباء.

٣. الحصول على الطاقة الشمسية لن يتطلب لاحقا الكثير من أعمال الصيانة، حيث سيتم تركيب الألواح أو الأحواض الشمسية مرة واحدة، وبعدها ستعمل بأقصى كفاءة ممكنة، ويبقى لدينا القليل فقط لنفعله للمحافظة على انتظام عملها.

٤. الطاقة الشمسية منتج صامت للطاقة، فبالتأكيد لا تتسبب ألواح الخلايا الشمسية بأية ضوضاء عندما تقوم بتحويل ضوء الشمس إلى طاقة كهربائية قابلة للاستخدام.

٥. مستلزمات الطاقة الشمسية غير ظاهرة تقريبا، خصوصا عند استخدام الألواح الشمسية التي يتم نصبها على أسطح المباني.

٦. العديد من الحكومات في جميع أنحاء العالم تقدم حوافز سخية وحسومات نقدية فيما يتعلق بتركيب الألواح الشمسية وأنظمة تسخين الماء بطاقة الشمس. كما أن حكومات مختلف الدول تدرك أهمية انتاج الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة للعالم بأسره، وتتقبلها كأفكار جذابة كما أنها ممكنة على صعيد الأفراد.

٧. في حال كنا ننتج ما يكفي من الكهرباء الشمسية، أو في حال لم نكن نستخدم كل الكهرباء المنتجة، يمكننا بيعها إلى شركات الخدمات للحصول على رصيد من الكهرباء، لكن هذا أمر نادر الحدوث في أغلب الأحيان، إلا في حالات خاصة كالسفر في إجازة خارج المنزل لأسبوع أو اثنين، حيث ان الألواح الشمسية ستستمر في انتاج طاقة كهربائية لن يستخدمها أحد.

٨. تستطيع المنشآت الضخمة لإنتاج الطاقة الشمسية أن تنتج الطاقة الشمسية بغض النظر عن حالة الطقس، سواء كان مشمسا أم لا، مما يجعلها مستدامة ويمكن الاعتماد عليها لإنتاج الكهرباء، فعادة ما تكون هذه المنشآت حرارية حيث تقوم بتخزين الحرارة المتولدة، وتقوم باستخدامها في حال لم يكن الجو مشمسا.

٩. ما يزال التقدم في تكنولوجيا الطاقة الشمسية مستمرا لجعلها أكثر فاعلية من الناحية الاقتصادية، وبالإضافة إلى الانخفاض في تكلفة تركيب مستلزمات الطاقة الشمسية، سيجعل ذلك تكلفة الطاقة الشمسية تستمر في الانخفاض لتصبح قريبة من تكلفة الكهرباء التقليدية أو المنتجة من الوقود الإحفوري.

١٠. محطات توليد الطاقة الشمسية والألواح الشمسية في المنازل لا تسبب أي انبعاثات ضارة تترك أثرها على البيئة.

المصدر:
http://renewableenergydev.com/benefits-of-solar-energy

غياب الدعم ووعي المجتمع بأهميتها.. أبرز التحديات

مواهب عمانية واعدة في استغلال الطاقة الشمسية

الطاقة الشمسية هي الضوء والحرارة المنبعثان من الشمس الذي لابد أن يتم استغلالهما الاستغلال الأمثل والمناسب. تعددت الاختراعات والابتكارات التي تدل على استغلال الطاقات المتجددة والنظيفة، واليوم نفخر بمجموعة من الشباب العماني الذي أبى إلا أن تكون له بصمته في هذا المجال فكانت لهم العديد من الاختراعات التي نبرزها في السطور الآتية، إضافة إلى استطلاع مدى تقبل المجتمع في استخدام هذه الأجهزة في حياتهم اليومية، وهل ستلقى الاستحسان والتشجيع إن تم تصنيعها وبيعها في الأسواق العمانية؟

استطلاع: شيخة الشعيبة، أنوار البلوشية

تعددت الابتكارات والاختراعات وتنوعت بين المخترعين، فقد اخترع هلال بن سالم بن عامر السيابي (مدرّب) هاتفاً نقالاً يشحن بالطاقة الشمسية، وكان ذلك منذ أكثر من ٥ سنوات، ثم قام بعمل روبوت كبير يعمل أيضا على الطاقة الشمسية، ويرى أن الإستفادة من هذه الاختراعات تعتمد على طموح المجتمع إن كان يطمح كما يطمحون أم أنهم يغردون خارج السرب، فإن كان المجتمع ذا فكر دؤوب وفكر منير، فإنه بالتأكيد سيتبنى أفكار شبابه ويدرسها ويصقلها. أما المخترع فما عليه إلا أن يعمل على إظهار موهبته وأن لا يكتمها ويحبسها على رفوف أفكاره وإنما يوصل رسالته وينشرها. أما عن تبني ابتكاراته فيقول هلال السيابي بأن هناك ابتكارات كثيرة تم تبنيها بفضل الله داخل وخارج السلطنة وآخرها جهاز توليد الطاقة بذرات الماء الذي تبنته الجامعة الألمانية.

تسويق المنتجات

أما حارب بن هلال الشيباني فمن أهم وأبرز ابتكاراته التي تعمل بالطاقة الشمسية هي المنطاد الذي يحلق بالغاز والطاقة الشمسية، وابتكار السيارة الكلاسيك صديقة البيئة، وأكد حارب الشيباني بأنه لم يتم الأخذ بهذه الابتكارات للأسف فقد بقيت مهمشه كما أنه لم يتم التسويق لها، وليس هناك اهتمام واضح في مجال الابتكارات والاختراعات.

علي بن خميس الخروصي (طالب بالكلية التقنية) له الكثير من الابتكارات لكنه في السنوات الأخيرة كان تركيزه على الابتكارات التي تعمل بالطاقة الشمسية (الطاقة النظيفة)، وذكر بأن له العديد من الابتكارات والتصاميم الصديقة للبيئة، منها جهاز تصفية ماء المطر عن طريق الطاقة الشمسية. هذا الجهاز يقوم بتخزين الطاقة المنتجة من أشعة الشمس، وعند سقوط الأمطار يقوم بتجميع أكبر قدر من الماء، بعدها يتم تصفية الماء باستخدام الجاذبية الأرضية، ليمر الماء بمرحلتين من التصفية (ترشيح وترسيب)، وكذلك جهاز إنتاج الماء من رطوبة الهواء، وذلك عن طريق الطاقة الشمسية، ويقوم الجهاز بإيجاد مصدر آخر للماء، وهي رطوبة الهواء، وكما نعلم أن رطوبة الهواء تصل إلى نسبة ٩٨٪ لذا يستخدم الطاقة الشمسية لتحويل الرطوبة إلى ماء يمكن استخدامه، كما أن له اختراع آخر عبارة عن خمسة أنواع من المولدات المتنقلة التي تعمل

هلال السيابي:
على المخترع أن يظهر موهبته ويوصل رسالته وينشرها

على الطاقة الشمسية، وتستخدم للرحلات والتخييم، وفي حالات الطوارئ أيضا، ومن اختراعاته في استغلال الطاقة الشمسية أيضاً جهاز لأنظمة الانترنت.

الدعم والتشجيع

يقول علي الخروصي إنه ولله الحمد قد استطاع أن يدخل الخمس مولدات إلى السوق، وكان الإقبال عليها كبيراً، حيث إن أجهزته حلت محل مولدات الديزل والبترول الموجودة في المزارع، بالإضافة إلى أن هذه الأجهزة ساعدت محبي التخييم، إذ يتم استخدام هذه المولدات في الرحلات بسبب قدرتها على شحن الهواتف لأيام، كما توفر الإضاءة والطاقة المناسبة لشحن الكاميرات ومختلف الأجهزة.

أما عن الدعم، فيقول علي الخروصي بأنه لا يوجد من يدعم هذه الابتكارات للأسف، فليس لديه داعم رسمي أو متبنٍ لمشاريعه، ولكنه قام بفضل مساعدة أسرته بتوفير ورشة خاصة له بها كل المواد التي قد يحتاجها في اختراعاته، كما أنه عبر عن مدى رضاه وفخره لأنه استطاع أن يصل بمنتجاته إلى الأسواق، وأثبت جدارتها وقدرتها ومدى فاعليتها. وعن أكثر الاختراعات تسويقا داخل وخارج السلطنة فيقول هلال السيابي إن أكثر ابتكاراته تسويقا هو كوب معرفة مستوى السائل للكفيف، فالطلب عليه متزايد وقد أنتجه في الصين. أما علي الخروصي فقال عن التسويق بأنه يتم فقط من خلال وسائل التواصل الإجتماعي، ولديه حساب لهذه

حارب الشيباني: لا يوجد اهتمام واضح بمجال الابتكارات والاختراعات

الابتكارات، وقد ساعده هذا الحساب على انتشار اختراعاته في دول الخليج وتلقى الطلب على اختراعاته، ولكنه للأسف لم يستطع إرسالها خارج السلطنة.

مستقبل مجهول

وعن مستقبل الطاقة الشمسية، ولماذا تأخر التفكير بها، وما هو دور الحكومة في العمل والاستفادة من الطاقة الشمسية؟ فيقول علي الخروصي بأنه الآن فقط بدأ الاهتمام بالطاقة الشمسية، وهو متفائل بأن مستقبلها سيصبح زاهراً، وسيقضي على مشاكل كثيرة كانقطاع الكهرباء، كما أنه أكد بأن السبب وراء هذا التأخير هو عدم وجود أشخاص وجهات وشركات تبرز للمجتمع مدى أهمية وقدرة الطاقة الشمسية، بالإضافة إلى عدم وجود ورش وشروط لاستخدام الطاقة المتجددة في الشركات، ولا توجد محلات لبيع المستلزمات الخاصة بالطاقة الشمسية.

وأضاف علي الخروصي، بأن المبتكراليوم ليس بحاجة إلى تعليم وشهرة، بقدر حاجته إلى الدعم المالي، وليزيد من معارفه وقدراته واختراعاته، فهو بحاجة إلى هذا الدعم للتطوير أكثر والابتكار، ويساعده في اختراع أشياء جديدة. كما أكد الخروصي أننا اليوم ومنذ وقت طويل نفتقر للدعم المباشر من الحكومة رغم أن ما سيتم اختراعه سيعود بالفائدة أولاً وأخيراً على الوطن. وهذا ما يراه أيضا المخترع حارب الشيباني الذي يقول بأنه ليس هناك أي اهتمام فعلي بالاختراعات والابتكارات من قبل الحكومة، وبشكل خاص من قبل مجلس البحث العلمي، ولكنه يؤكد بأن الأمل موجود، فالمخترع العماني بإمكانه أن يبني وطنه بفكره وبإبداعاته الكبيرة. وأضاف هلال السيابي أن مستقبل الطاقة الشمسية زاهر جدا فهناك تنويع في التطبيقات التي تعمل به، وكذلك هناك تنويع في إبداعاته. وعن دور الحكومة فقال بأن لها دوراً جيداً نوعا ما في نشر ثقافة الابتكار وتشجيعه، ويبقى الأمر منوطا أغلبه باجتهاد صاحب الابتكار، فهو الذي يقوم بنشر أعماله وابتكاراته.

تحديات كبيرة

وعن مستقبل المخترعين يقول علي الخروصي لا يمكن الحكم على مصير المخترعين، فخلال السنوات الماضية وخلال هذه السنوات نفتقر للدعم ولكننا أصررنا على البقاء، واليوم

أصبح ٨٠٪ من المخترعين هم المبادرين لدعم كل مبدع ومبتكر، فأصبحت النقاشات اكبر بين المبتكرين، وهناك تبادل للخبرات. ويعتقد أنه خلال السنوات الخمس القادمة سنرى المخترعين العمانيين في أرقى مراتب الإبتداع بحكم الإصرار على استبدال الواردات التقنية بمنتجات عمانيه وهذا يدل على تمسك المخترعين بمجال الاختراع وتحدي عقبات الدعم. وأضاف هلال السيابي إن مصير المخترعين العمانيين فينطبق عليه المثل (لكل مجتهد نصيب)، فلا يعلق ابتكاره ويوقفه لأي سبب بل عليه أن يطوره ويجتهد في نشره والبحث عن متبن له.

طاقة متجددة

وذكر ماجد بن سعيد البوسعيدي، متخصص في هندسة الإلكترونيات والاتصالات، ومبتكر له العديد من الابتكارات الفريدة من نوعها، مثل الرجل الآلي، وهو عبارة عن مشروع لتجميع القطع التالفة وإعادة استخدامها، ونافذة الأمان، والوسيلة التعليمية لعرض الموجات الزلزالية، وآلة تنظيف ديكور السيارة، وابتكار المنبه الفوضوي، والحذاء الأمين، وغيرها من الابتكارات، ولكنه لم يدخل عالم الطاقة الشمسية حتى الآن، قال:» لم أخض بعد مجال الطاقة الشمسية أو الطاقة المتجددة بشكل عام، ولكني أفكر في البدء بمشاريع من هذا النوع.

محمد المزيني: الأجهزة التي تعمل بالطاقة الشمسية ستحقق نجاحا كبيرا إن دخلت السوق العماني

وعي المجتمع

وعن مدى تقبل المجتمع في استخدام هذه الأجهزة في حياتهم اليومية، وهل ستلقى الاستحسان والتشجيع إن تم تصنيعها وبيعها في الأسواق العمانية، قالت سعاد بنت محمد البلوشية (معلمة): لم أجرب استخدام أجهزة تعمل على الطاقة الشمسية، ولكني أرغب في تجربتها، يوجد شباب عمانييون مبتكرون لعدد من الأجهزة تعمل على الطاقة الشمسية، وبرأيي هذه الأجهزة والابتكارات بحاجة إلى تجارب في كيفية استخدامها في حياتنا، وهل ستكون آمنة أم لا، حتى تمنح المصداقية والأمان للمستخدمين، هي خطوة إيجابية وبادرة جيدة جدا من قبل هؤلاء الشباب، ولكن لا أعلم لم لا يتم تصنيعها وإجراء التجارب عليها حتى يتسنى تسويقها في السوق العماني. الطاقة الشمسية هي طاقة متجددة لا تنضب، ويجب الالتفات إليها، ومنحها الأهمية واستغلالها الاستغلال الأمثل، إلى جانب الإيجابيات التي تكمن بها فهي طاقة نظيفة وآمنة غير مضرة بالبيئة.

وذكر راشد بن سالم الشعيبي قائلا: الأجهزة والطرق التي تظهر في السوق لاستخدامات الطاقة الشمسية تظهر لفترة محددة ومن ثم تختفي، ولا تلقى الاهتمام من قبل الناس، لا أعلم السبب الرئيسي لذلك ولكن أظن بأن المجتمع لم يتقبل بعد هذه الفكرة. ومن الأجهزة التي لفتت انتباهي بطارية للهاتف النقال تعمل على الطاقة الشمسية من ابتكار أحد

الشباب. أرى أن الجهات المعنية في أمور الطاقة الشمسية يجب أن تبذل المزيد من الجهد لتوعية المجتمع حول هذه الطاقة وفوائدها واستخداماتها كبداية، ثم التطرق إلى طرحه في الأسواق، حتى يتقبله الناس بشكل سريع نتيجة وعيهم وإدراكهم لأهميته.

بديل مباشر

وأضاف محمد بن سعيد المزيني: الطاقة الشمسية أمر مهم جدا، ومشروع استثماري جيد جدا لاستغلاله والعمل به، لكنه لم يلقى حقه في الاهتمام لدينا هنا في السلطنة، حيث تكمن فيها الكثير من الايجابيات، وتوليد الكهرباء من خلالها، وتكون بديلا مباشرا للطاقة الناضبة، لا يوجد اقتناع تام من قبل الحكومة بالطاقة الشمسية والاعتماد عليها بشكل أساسي، فهي بحاجة إلى عمل تجارب على الكثير من الأجهزة التي تعمل على الطاقة الشمسية، ثم البدء في استخدامها. بعض الدول تولد طاقة هائلة من الطاقة الشمسية والرياح مثل هولندا وغيرها، هذه الدول تبذل الجهد والمال، وتوفر الموارد البشرية من أجل الاستفادة من هذه الطاقة المتجددة، حتى يأتي اليوم الذي تستطيع فيه الاستغناء عن الطاقة الناضبة، والاعتماد بشكل كلي على الطاقة المتجددة. هناك العديد من الابتكارات لشباب عمانيين حيث تعمل على استغلال الطاقة الشمسية، مثال على ذلك تابعت شابا عمانيا يملك مؤسسة صغيرة وابتكر طريقة لتزويد المنزل بالطاقة الكهربائية من خلال الطاقة الشمسية، وكذلك تخزين الطاقة لعدة أيام، وكان مشروعا ناجحا ولكن لا أعلم لم هذه المشاريع لا ترى النور، فالشباب العماني بحاجة إلى الدعم والاهتمام من قبل القطاعين العام والخاص، فهذه الابتكارات والمشاريع يمكنها أن تكبر وترى النور بالتشجيع والدعم الإيجابي، قوة الشمس التي تتلقاها أرض السلطنة كفيلة بأن تدفعنا إلى استغلالها الاستغلال الأمثل، وأرى بأن تقبل المجتمع يمكن أن يكون متفاوتا في البداية بين مؤيد ومعارض وآخر متردد في استخدام هذه الأجهزة، ولكن بمرور الوقت سيكسب ثقة المجتمع، ويتم التعامل معه لما له من إيجابيات كثيرة، وإن دخلت السوق هذه الأجهزة التي تعمل على الطاقة الشمسية ستحقق نجاحا كبيرا، وكمستقبل للطاقة الشمسية في السلطنة أرى أننا بحاجة إلى عدة سنوات حتى نبدأ استبداله بشكل كلي، ويحل محل الطاقة الناضبة بشكل كلي.

ختاما..

وبعد هذا التجوال والحديث الصريح مع الشباب الموهوب من المخترعين والمبتكرين العمانيين، فإنه بات واضحاً أننا بحاجة لاستراتيجية واضحة لتبني هذه الطاقات ودعمها، والأخذ بيدها، والاستفادة من اختراعاتها وما تتوصل إليه من الجيد في مجالها، حتى تأخذ دورها في بناء الوطن والاسهام في تعزيز اقتصاده الذي يسعى للتنوع والبحث عن وسائل جديدة، لاسيما في مجال الطاقة الشمسية التي تمثل رهاناً مهما في ظل ما تواجهه الصناعات النفطية من التحديات الكبيرة. والمجتمع لديه الاستعداد للخوض في غمار استبدال الأجهزة والاستعانة بأجهزة تعمل على الطاقة الشمسية، بعد توثيق الجهات المعنية هذه الأجهزة، وكذلك إصدار وثيقة ضمان على صلاحية استخدامها. المستقبل يخبئ الكثير ولكننا نتجه إليه بخطى بطيئة جدا، ويجب الإسراع من أجل اللحاق بالركب، فلا محاله يأتي اليوم الذي نلجأ فيه إلى استخدام موارد أخرى للطاقة غير النفط!

twitter

#أسطح_شمسية_للمنازل

نفاذ للطاقة المتجددة

حسب استبياننا: 95٪ مستعدين لتركيب #أسطح___شمسية___للمنازل ، مع توفر الظروف.

فاطمة العريمي

فكرة فوق الممتازة ليش ما يشجعوا المواطن بتوزيعها مجانا أو توفير #أسطح___شمسية___للمنازل بأسعار رمزية تشجيعا لهذه الفكرة

Salim Kindy

#أسطح___شمسية___للمنازل

لا يعدوا فرقعة في فنجان و الأحلام كثيرة و الواقع مرير ما لم يقابل بدعم من الحكومة أو حوافز مشجعة

Yusra

الوسم #أسطح___شمسية___للمنازل جدير للمتابعة عن الطاقة البديلة في السلطنة

سلطان ماجد الجرداني

على #الحكومة___ترشد___استهلاك___ الطاقة بأن تشجع المجتمع بإنشاء ألواح شمسية على المنازل

محمد الصقري

هناك تجربة لطلبة الكلية التقنية العليا في تطبيق #أسطح___شمسية___للمنازل حيث أن هناك فائض كبير من المبنى البيئي الموجود في الكلية.

عمار الغيلاني

والاستفادة من تجارب الآخرين في المجال، لكن السؤال هل الشبكة الحكومية مستعدة لاستقبال الفائض ؟ #أسطح___شمسية___للمنازل مبادرة جيدة.

Fantasia

تكاليف تركيب #أسطح___شمسية___للمنازل، تعتبر باهضة. مسبقا تواصلت مع إحدى الشركات المتخصصة في هذا المجال، التكلفة كانت تتجاوز 6000 ريال

عمر

#أسطح___شمسية___للمنازل إذا فتحوا لنا المجال بنركب، ماشي أحلى من الاكتفاء الذاتي من الكهرباء، على الأقل بحدود بيتنا ومزرعتنا.

Ahmed Al Rahbi

ممكن أسطح شمسيه للاقتصاد قبل ما نعمل #أسطح___شمسية___للمنازل ..!!

باحثون يدخلون تطويرا رئيسيا في تكنولوجيا الخلايا الشمسية

ترجمة: حسن الطروشي
المصدر: جامعة ولاية واشنطن

بقيادة المختبر الأمريكي الوطني للطاقة المتجددة وبالتعاون مع جامعتي ولاية واشنطن وولاية تينيسي، تمكن باحثون من تطوير الجهد الأقصى المتاح من الخلايا الشمسية تيلوريد الكادميوم (تيل كد)، متجاوزين بذلك الحد العملي الذي تم اعتماده على مدى ستة عقود، وهو ما يعد تطورا هائلا في تحسين كفاءتها. وقد تم نشر تفاصيل العمل في العدد ٢٩ فبراير من مجلة «طاقة الطبيعة» (Nature Energy).

وتمثل خلايا السليكون الشمسية حاليا ٩٠٪ من سوق الخلايا الشمسية، ولكنه سيكون من الصعب تحقيق خفض كبير في تكاليف تصنيعها، فيما توفر الخلايا الشمسية تيل كد بديلا منخفض التكلفة. فهي ذات انبعاثات كربونية أدنى من كل أنواع تكنولوجيا الطاقة الشمسية الأخرى، وتتميز بأداء أفضل من السليكون في الظروف الطبيعية المختلفة، بما في ذلك الطقس الحار والرطب وتحت الإضاءة الخافتة. ومع ذلك، وحتى وقت قريب، لم تكن خلايا تيل كد تتمتع بنفس الكفاءة لخلايا السيليكون.

أحد المجالات الرئيسية التي كان أداء تيل كد فيها دون المستوى يتمثل في الحصول على أقصى الجهد المتاح من الخلايا الشمسية، ويسمى تيار الدائرة المفتوحة. ونظرا لتدني نوعية مواد تيل كد، لم يتمكن الباحثون على مدى الستين عاما الماضية من الحصول على أكثر من ٩٠٠ ميليفولت من المواد، وهو ما كان يعد الحد عمليا.

وقد طور الفريق البحثي تيار الخلايا من خلال التحول من مرحلة المعالجة القياسية باستخدام كلوريد الكادميوم. وبدلا من ذلك، قاموا بوضع عدد صغير من ذرات الفسفور على مساحات من الشعيرات المعدنية ثم شكلوا بعناية فائقة سطوحا بينية مثالية عازلة بين المواد بتباعدات ذرية متباينة بغيية استكمال الخلايا الشمسية. هذا الإجراء مكن من تحسين قدرة توصيل وحياة تيل كد من حيث المقدار، ما يسهم في تمكين تصنيع الخلايا الشمسية تيل كد، وكسر حاجز ١ فولت للمرة الأولى عبر تيار الدائرة المفتوحة. إن هذا الابتكار يفتح مسارات جديدة للبحث في مجال الخلايا الشمسية لتصبح أكثر كفاءة وتوفير الكهرباء بتكلفة أقل من الوقود الأحفوري.

يقول كلفن لين، أستاذ عضو في مدرسة WSU للطب وهندسة المواد وقسم الفيزياء الميكانيكية، الذي قاد جهود المدرسة: «إنها علامة فارقة. لقد ظل أقل من ٩٠٠ ميليفولت لعقود».

الباحثون من المختبر الوطني تولوا معالجة البلورات، وتكوين الخلايا الشمسية وتشكيلها، في حين قام الباحثون من مدرسة WSU، وسانتوش سوين وتورسون أبليكيم، بتطوير

مادة الكريستال المستخدمة في الخلايا. وقد قام الباحثون من WSU بإنتاج البلورات بواسطة تقنية تسمى النمو عبر الانصهار، التي تتيح مراقبة دقيقة للتحقق من النقاء والنمو. ويعد النقاء أمرا بالغ الأهمية في العملية، لذلك عمد الباحثون إلى خلط المواد وإعدادها وحفظها مضغوطة بإحكام في غرفة نظيفة وفق المعايير الصناعية. وبعد ذلك يقوم الباحثون بتجميعها في أفران تزيد حرارتها على ١١٠٠ درجة مئوية، ومن ثم تبريدها من الأسفل إلى الأعلى بمعدل ملليمتر واحد في الساعة تقريبا. ثم يقوم الباحثون بتقطيع الكريستال إلى رقائق صقيلة لتكوين الخلايا الشمسية.

وقال كلفن لين: «لقد حاول آخرون بمواد إشابة، ولكن لم يكن يتمكنوا من تحقيق النقاء الذي توصلنا له، وهو أمر بالغ الأهمية. إن مدرسة WSU معروفة بإنتاج بلورات ذات جودة ودرجة نقاء عاليين حقا. الأمر يتطلب سيطرة تامة في كل خطوة».

وأضاف لين: «بما أن الباحثين تمكنوا من تطوير الخلايا القائمة على السيليكون إلى الحد النظري تقريبا، فإن هناك فرصة كبيرة لتحسين كفاءة تيلوريد الكادميوم، الذي يمكن تحسينه بواقع ٣٠ في المائة.

وقد تم تمويل هذا البحث من قبل مبادرة سنشوت بوزارة الطاقة، التي تهدف إلى توفير الطاقة الشمسية بتكلفة تنافسية مع مصادر الطاقة التقليدية. كما أن البحث مدعوم جزئيا من قبل مركز مختبر أوك ريدج الوطني لعلوم مواد النانوفيس.

تخزين الطاقة الشمسية كيميائيا

الصور: جامعة فيينا للتكنولوجيا

تُبين لنا الطبيعة كيف يتم تخزين الطاقة الشمسية كيميائيا: النباتات تستطيع امتصاص أشعة الشمس وتخزين طاقتها كيميائيا، إلا أن تقليد ذلك على نطاق صناعي واسع يعد أمرا صعبا. الخلايا الكهروضوئية تقوم بتحويل أشعة الشمس إلى كهرباء، ولكن في درجات حرارة عالية، في حين تتناقص كفاءة الخلايا الشمسية.

ويمكن استخدام الطاقة الكهربائية لإنتاج الهيدروجين، الذي يمكن تخزينه بعد ذلك، إلا أن كفاءة الطاقة في هذه العملية تظل محدودة.

وقد طور علماء في جامعة فيينا للتكنولوجيا مفهوما جديدا: من خلال دمج مواد جديدة على درجة عالية من التخصص، تمكنوا من الجمع بين وحدات للطاقة الشمسية ذات الحرارة المرتفعة مع خلية كهروكيميائية.

ويمكن استخدام الأشعة فوق البنفسجية مباشرة لضخ أيونات الأكسجين عبر الأكسيد الصلب، حيث يتم تخزين طاقة الأشعة فوق البنفسجية كيميائيا. ويمكن استخدام هذه الطريقة أيضا مستقبلا لفصل المياه إلى هيدروجين وأوكسجين.

مواد خاصة لدرجات الحرارة العالية

كطالب في جامعة فيينا، بدأ جورج بروناور يدرس إمكانية إيجاد تركيبة من وحدات الطاقة الشمسية وتخزينها كهروكيميائيا. وتعتمد جدوى مثل هذا النظام بشكل حاسم على ما إذا كان قادرا على العمل في درجات حرارة عالية.

يقول بروناور: «هذا من شأنه أن يسمح لنا بتسليط أشعة الشمس بواسطة المرايا وبناء محطات واسعة النطاق ذات نسبة كفاءة عالية». الخلايا الضوئية المعروفة، تعمل بشكل جيد في درجات حرارة تصل إلى ١٠٠ درجة مئوية فقط. أما في مصانع الطاقة الشمسية المكثفة، فيمكن الوصول إلى درجات حرارة أعلى من ذلك بكثير.

وقد تمكن بروناور من وضع أفكاره موضع التنفيذ حينما كان يعمل على أطروحته لنيل الدكتوراه. وكان مفتاح النجاح بالنسبة له يتمثل في مجموعة غير عادية من المواد. فبدلا من وحدات الطاقة الشمسية القائمة على مادة السيليكون العادية، تم استخدام أكاسيد معدنية خاصة تسمى بيروفسكايتس. ومن خلال الجمع بين عدد من أكاسيد المعادن المختلفة، تمكن بروناور من تجميع خلية تجمع بين وحدات الطاقة الشمسية والكيمياء الكهربائية. وقد ساهم في هذا المشروع البحثي العديد من المختصين في جامعة فيينا للتكنولوجيا.

توليد الجهد وضخ الأيونات

وكما يقول جورج بروناور: «تتكون الخلية لدينا من شقين مختلفين وهما الجزء الكهروضوئي من الأعلى والجزء الكهروكيميائي من الأسفل. في الطبقة العليا، تعمل الأشعة فوق البنفسجية على توليد حاملات الشحنة الحرة، مثلما هو الحال في الخلايا الشمسية العادية». الإلكترونات في هذه الطبقة يتم إزالتها فورا لتنتقل إلى الطبقة السفلية للخلية الكهروكيميائية. وفور وصولها هناك تستخدم هذه الإلكترونات لتحويل الأكسجين إلى أيونات الأكسجين السلبية، الذي يمكنه بعد ذلك النفاذ عبر غشاء في الجزء الكهروكيميائي للخلية.

يقول بروناور: «هذه هي الخطوة الكهروكيميائية الحاسمة، التي نأمل أن تؤدي إلى إمكانية تقسيم المياه وإنتاج الهيدروجين».

وفي أولى مراحل تطورها، تعمل الخلية كمضخة أكسجين مدفوعة بالأشعة فوق البنفسجية. وتنتج تيارا كهربائيا يصل إلى ٩٢٠ ميليفولت عند درجة حرارة ٤٠٠ درجة مئوية.

وقد تم الآن عرض الخلية الكهروكيميائي في مجلة «المواد الوظيفية المتقدمة»، إلا أن المشروع البحثي لا يزال مستمرا.

يقول بروناور: «إننا نود أن نفهم منشأ هذه الآثار من خلال تنفيذ عدد من أكثر التجارب الإضافية، ونأمل أن نتمكن من تحقيق المزيد من التطوير لموادنا». فإذا أمكن زيادة الطاقة الكهربائية قليلا، فإن الخلية تكون قادرة على تقسيم الماء إلى أكسجين وهيدروجين. ويقول جورج بروناور: «بات هذا الهدف في متناول اليد، بعد أن أثبتنا أن الخلية تعمل».

ولا تقتصر فائدة هذه العملية على إنتاج الهيدروجين، إنما يمكن أيضا تقسيم ثاني أكسيد الكربون إلى غاز أول أكسيد الكربون. ويمكن استخدام الطاقة المنتجة على هيئة الهيدروجين وأول أكسيد الكربون لتكوين الوقود.

في شراكة بين التكوين وابتكار

الواقع المعزز ... تقنية السحر الحلال!

في شراكة بين مجلة التكوين ومؤسسة ابتكار ندشن رؤية جديدة في التعامل الإعلامي بين المطبوعة الورقية وقارئها حيث تدخل التقنية لتقدم تفاعلا حيا جاذبا يحقق مستوى من توطيد العلاقة مع القاريء الذي يدخل عالما تكنولوجيا لكنه لا يتخلى عن الورق كتطور حضاري بشري متعلم بالمعرفة والعلم.

الواقع المعزز أو Augmented Reality هو مصطلح تقني يعنى بدمج المعلومة الإفتراضية بعالم الواقع، فالواقع المعزز هو نتاج فريد لتفاعل إفتراضي عبر تطبيقات ذكية للبيئة المحيطة بمستخدم التطبيق، وهناك عدة أنواع التفاعل الالكتروني الذي ينتج الواقع المعزز:

العلامات markers

يتعرف عليها التطبيق الذكي ويميزها لعرض المعلومة المرتبطة بها، ويختلف نوع المعلومة حسب الشفرة البرمجية من مجسمات ثلاثية الأبعاد، نصوص معلومات، روابط لمواقع إلكترونية، وسائط متعددة فيديو أو صوتيات، وغيرها من مجالات الإبداع.

الموقع الجغرافي GPS

وفي مثل هذا النوع من الشفرة المصدرية يقوم التطبيق بالتعرف عن طريق الموقع الجغرافي على المكان المرتبط بالواقع المعزز، ليقوم بعرض المعلومة الإفتراضية المرتبطة بذلك الموقع.

وقد بدأ نشاط استخدام الواقع المعزز يزداد مع التطور التقني المتسارع في العصر الحديث، فقد ظهرت العديد من تطبيقات الواقع المعزز في مجالات التعليم، الرياضة، السياحة، قطاع الأخبار والإعلانات، الألعاب الإلكترونية، القطاعات العسكرية، ومختلف أنواع الكتب والمجلات، وتسابق ذوي الإختصاص في مجال الواقع المعزز لتصميم وبرمجة تطبيقات ذكية ذات جانب إبداعي.

ونحن في التكوين سنقدم لقرائنا الأعزاء تجربة مثيرة عبر تطبيق ذكي خاص بالواقع المعزز يمكنهم من التفاعل مع المواد التي تطرحها التكوين في التقارير الصحفية والإعلانات التجارية وغيرها من المجالات التي سنقدمها لقرائنا تباعا عبر التطبيق الذكي الذي سيكون متاحا في المتاجر الإلكترونية الرسمية آب ستور وجوجل بلاي.

ابتكار

"الابتكار هو النظر إلى المألوف بطريقة غير مألوفة"

هذا الإعلان يستخدم تقنيه الواقع المعزز Augmented Reality لعرضه الإعلان حمل التطبيق الذكي New Vision على جهازك

Google play الرؤية الجديدة NewVision Apple Store

أخبار تقنية

طائرة تعمل بالطاقة الشمسية تعبر المحيط الأطلسي

غادرت طائرة تعمل بالطاقة الشمسية الولايات المتحدة، وأقلعت من نيويورك لعبور المحيط الأطلسي، في إطار رحلتها التاريخية حول العالم. حيث تحركت الطائرة (سولار إمبلس ٢) من مطار جون إف. كنيدي الدولي بتاريخ ٢٠ يونيو، ومن المتوقع أن تستغرق الرحلة ما يتراوح بين ٩٠ و١١٠ ساعات قبل أن تهبط الطائرة في مطار أشبيلية في إسبانيا. ويأمل الفريق السويسري الذي ينظم رحلة الطائرة لمؤيدي تكنولوجيا الطاقة النظيفة أن تختتم الطائرة رحلة الدوران حول العالم في أبوظبي، وهي النقطة التي انطلقت منها الرحلة في مارس عام ٢٠١٥. و يتبادل الطياران السويسريان برتراند بيكارد وأندريه بورشبرج قيادة الطائرة، بينما يتولى بيكارد إدارة الدفة في رحلة عبور الأطلسي. ويشار إلى أن محركات الطائرة الأربعة تدار بطاقة مستمدة من أكثر من ١٧ ألف خلية شمسية مثبتة على الجناحين، و يزيد طول جناحي الطائرة عن طائرات بوينج ٧٤٧، وهي مصنوعة من ألياف الكربون الخفيف للغاية، ويعادل وزنها الإجمالي وزن سيارة، وبمقدورها أن تحلق على ارتفاع ٢٨ ألف قدم (٨٥٠٠ متر)، وبسرعة تتراوح بين ٥٥ و١٠٠ كيلومتر في الساعة.

المصدر: مرصد أخبار ليبيا

نظام مبتكر لتشغيل السيارات بخلايا وقود الأكسيد الصلب

كشفت شركة «نيسان» عن تطوير نظام مبتكر يعمل بخلايا وقود الأكسيد الصلب (SOFC)، وذلك لتوليد الكهرباء اللازمة لتشغيل محركات سياراتها الكهربائية باستخدام الإيثانول الحيوي.

ويتضمن النظام الجديد – الذي يشكل نقلة نوعيّة في قطاع صناعة السيارات عالمياً – خلية وقود حيوي الكترونية (e-Bio Fuel-Cell) مع مولّد للطاقة يعمل بخلايا وقود الأكسيد الصلب (SOFC) التي تستخدم أنواعاً متعددة من الوقود، بما فيها الإيثانول والغاز الطبيعي، مع الأوكسجين لتوليد الكهرباء بكفاءة عالية. تولّد خلية الوقود الحيوي الإلكترونيّة الكهرباء بواسطة مولّد يعمل على خلايا وقود الأكسيد الصلب، وذلك باستخدام الإيثانول الحيوي المخزّن في السيارة. وتستفيد هذه الخلية من الهيدروجين الذي يتم تحويله من الوقود عن طريق استخدام عنصر معدِّل وأوكسجين الغلاف الجوّي بالإضافة إلى التفاعل الكهروكيمياوي، وذلك من أجل توليد الكهرباء اللازمة لتشغيل محرّك السيارة. وخلافاً للأنظمة التقليدية، تشتمل خلية الوقود الحيوية الالكترونية على خلايا وقود الأكسيد الصلب التي تمثّل مصدر قوتها، مما يضمن كفاءة أكبر في استهلاك الكهرباء، ويمنح السيارة الكهربائية نطاق قيادة يضاهي المركبات العاملة بالبنزين (أكثر من ٦٠٠ كيلومتر). علاوةً على ذلك، تنطوي السيارات الكهربائية العاملة بخلايا الوقود الحيوي الالكترونية على مزايا فريدة منها القيادة الصامتة دون ضوضاء، وإمكانية التشغيل المباشر، والحصول على تسارع أكبر، وهو ما يتيح للمستخدمين تجربة قيادة ممتعة للسيارة الكهربائية.

أخبار تقنية

محطة تعمل بالطاقة الشمسية لشحن الهواتف مجاناً

صمم فريق من طلاب جامعة أدنبرة محطة شحن للهواتف المحمولة تعمل بالطاقة الشمسية، ويهدف الفريقزإلى خدمة اللاجئين والمهاجرين العالقين في اليونان، لشحن بطاريات هواتفهم الذكية التي تمثل شريان الحياة بالنسبة لهم. وفكر الفريق بكيفية تأمين شحن لهواتف اللاجئين والمهاجرين في ظل صعوبة العثور على الكهرباء ضمن المخيمات المكتظة، وعدم مجانيتها ضمن المقاهي، واحتشاد الكثير من الراغبين بشحن هواتفهم على مأخذ الطاقة. حيث عمل الفريق على تثبيت محطتين ضمن المخيمات، وتعمل كل محطة على توليد الكهرباء لـ ١٢ مقبس في الساعة لشحن الهواتف باستخدام الطاقة الشمسية، مما يسمح للمحطة الواحدة بتوفير الكهرباء مجانًا لعدد ٢٤٠ شخصًا كل يوم.

تولدت الفكرة لدى ألكسندروس أنجيلوبولوس أحد مُصممي المحطة والبالغ من العمر ٢٠ عامًا، بعد قيامه في الصيف الماضي بزيارة لجزيرة ساموس التي تعد إحدى نقاط الدخول إلى الاتحاد الأوروبي لمليون شخص فروا من الظروف الراهنة في الشرق الأوسط. وذكر أنجيلوبولوس إلى أن الفكرة أتت بعد مُشاهدته لمئات اللاجئين الذين يصلون يوميًا إلى شواطئ الجزيرة الذين بحاجة إلى هواتفهم الذكية المشحونة للتواصل عبر الإنترنت مع أقرباءهم، والتخطيط لمسار الرحلة وصولا إلى شمال أوروبا.

وقد تم تصميم وبناء المحطات التي تتبع المشروع الجديد باسم **Elpis**، والتي تعني «الأمل» باللغة اليونانية، بمساعدة شركة تكنولوجيا الطاقة الشمسية اليونانية **Entec**. وتعمل الشركة حاليًا على بناء ثلاث محطات أخرى عبر الأموال التي جُمعت من خلال حملات التمويل الجماعي، ويأمل المؤسسون الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المخيمات ضمن اليونان في أسرع وقت ممكن.

المصدر: aitnews.com

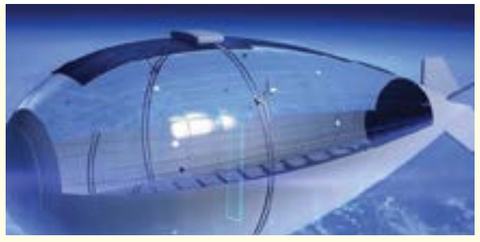

منطاد يحلق بالطاقة الشمسية لمراقبة الأرض

قام مصنع فرنسي لتصنيع الأسلحة بتطوير منطاد يحلق في الاستراتوسفير أطلق عليه اسم «**Stratobus**»، وسيكون بمثابة مراقب للوكالات الحكومية في جميع أنحاء العالم على ارتفاع عال في السماء. ويبدو شكل المنطاد وكأنه خليط من قمر صناعي وطائرة من دون طيار، وهو قادر على الارتفاع إلى طبقات الجو العليا حيث يمكن أن يصل إلى ٢٠ كيلومترا فوق سطح الأرض، وهذا ما يجعله قادرا على القيام بعدة مهام من بينها الاستطلاع الجوي، ومراقبة الحدود، وتعزيز الاتصالات، وتسهيل الملاحة الجوية.

وتم تزويد المنطاد بألواح شمسية بطول ١٠٠ متر لتوليد الطاقة لأجل نظام الدفع الكهربائي الذي يعتمده المنطاد للحفاظ على موقعه الثابت رغم الرياح التي تصل سرعتها إلى نحو ٩٠ كيلومترا في الساعة. وصمم المنطاد ليشكل مركبة مطاطية مصنوعة من الألياف الكربونية، ولا يحتاج إلى صاروخ يطلقه إلى الفضاء، بل يحلق بنفسه إلى طبقات الجو العليا، فضلا عن أنه قادر على القيام بمهمات تصل إلى سنة كاملة، بخدمة تبلغ خمس سنوات. ويتيح تصميم « **Stratobus** » الخفيف الوزن وضع الحمولات مباشرة على هيكل المحرك.

المصدر: RT

الفنون الشعبية تضيء جنبات متحف بيت الغشام

نظم متحف بيت الغشام بولاية وادي المعاول مهرجانا شعبيا اشتمل على الفنون الشعبية كالرزحة والعازي وغيرها بمشاركة الخيل والعيود وهي عادة البيع والشراء التي تمارس أيام الاعياد.

وتنوعت برامج وفقرات الحفل بين الفقرات الترفيهية والفنية وبين الفقرات التقليدية التراثية، حيث ارتسمت فرحة المهرجان في وجوه الاطفال الذين سعدوا بهذا المهرجان الاول من نوعه على مستوى الولاية، وكذلك الباعة الذين حضروا في المهرجان لتلبية رغبة الاطفال في شراء حلويات العيد الالعاب وأكشاك لبيع الذرة والايسكريم وغيرها الكثير.

وتسابق الاطفال لركوب الخيل والحمير التي كانت حاضرة على أرض المهرجان ، فأضفت جوا من البسمة والفرحة على محيا الاطفال ، وصدحت طبول الكاسر والرحماني والبوق في ساحة المسرح المفتوح بمتحف بيت الغشام لتضفي جوا وانسجاما رائعا مع مبنى المتحف الذي اصبح معلما تاريخيا بالولاية دبت الحياة فيه بعد ترميمه واصبح يستقطب الجميع لزيارته.

واعتبر مدير المتحف سعيد بن خلفان النعماني المهرجان إضافة فرحة أخرى لفرحة العيد مشيرا إلى أن ما شاهده من سعادة وفرح على وجوه الاطفال والاهالي بشكل عام شيء يثلج الصدر ويعطي مؤشرا كبيرا لنجاح هذا المهرجان بفضل التعاون الكبير من فرق الفنون الشعبية بشكل خاص ولجنة لنرتقي بالولاية ، مما يدعونا لمواصلة الجهد وابتكار فعاليات وافكار اخرى في المستقبل تؤدي في مجملها الى المزيد من ارتباط المجتمع بتاريخه وثقافته.

تصوير حمد بن سعود البوسعيدي

لأنهم أرادوا

حسن الطروشي

تروي الأدبيات العسكرية أن الزعيم الألماني هتلر كان إذا جاءه أحد قادة جيوشه شاكيا عدم قدرة الجيش على عبور الجبل يقول له: «جرِّبْ مرة أخرى»، فإذا جاءه ثانية يرد عليه قائلا: «حاول مجددا»، فإذا عاد إليه للمرة الثالثة يقول له بكل حزم: «أزيحوا الجبل»!

شبيه بذلك ما ترويه أدبيات التراث العربي عن الملك الضليل الشاعر الجاهلي امرئ القيس، عندما جاءه نبأ مقتل والده، وكان امرؤ القيس حينها ينادم صديقا ويلعب النرد، فقال قولته الشهيرة: «ضيّعني صغيرا وحمّلني دمه كبيرا. لا صحو اليوم ولا سكر غدا. اليوم خمر وغدا أمر». وهكذا بقي يحمل هذه القضية حتى مات من أجلها حينما ذهب يستنجد قيصر الروم. وقد جسد ذلك بقصيدة خالدة يقول فيها:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له: لا تبك عينك إنما

نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

هذان المثالان يجسدان نموذجين من نماذج الإصرار وقوة العزيمة والثبات على المبدأ والسير نحو تحقيقه دون تردد أو تهاون. إن التهاون أمام الصعوبات والانهيار أمام أول عقبة في طريق الحياة لن يفتحا للمرء أي باب أو يحققا أي إنجاز، وإنما على المرء أن يتخذ من المعوقات وقودا للاستمرار والمضي قدما، وكما يقول عمر المختار: «الضربات التي لا تقصم ظهرك تقويك».

***

تتحقق الكثير من الأشياء المهمة في هذا العالم لأولئك الذين أصروا على المحاولة على الرغم من عدم وجود الأمل.

ديل كارنيجي

***

إن تجارب العظماء والناجحين توضح لنا تماما أن ذلك لم يتحقق لهم لأنهم خارقون أو يمتلكون قدرات استثنائية بالضرورة، ولكنها الإرادة والعمل من أجل تحقيق الهدف، وتَحَمُّل المشاق بصبر وإصرار. يقول أسطورة الملاكمة محمد علي كلاي: «كرهت كل لحظة من التدريب ولكني كنت أقول: لا تستسلم، اتعب الآن ثم عش بطلا بقية حياتك». وهذا ما قاله المتنبي العظيم شعرا قبل ذلك:

وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً

تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

وقد يلتمس المرء أحيانا المعونة ويطلب المساعدة من أفراد أو جهات ما، ولكنه لا يجد من يمد له يد العون، ولا يحصل على الدعم. البعض يقف هنا ويتراجع عند الخطوة الأولى أو الثانية، وهذا هو الفشل. أما الناجح والمؤمن بهدفه فإنه لن يثبطه أو يثنيه، وإنما يواصل صعوده وكفاحه لتحقيق هدفه المنشود، وسيصل في آخر المطاف. وقد تلعب المساعدة أحيانا دورا سلبيا في تجربة الإنسان، إذ كلما تعود الشخص على تلقي المساعدة والمعونة واعتاد القوقوف على عكازات الآخرين تراخت عزيمته وركن إلى الكسل والتواكل. ولعل أوضح مثال في هذا الشأن قول أينشتاين: «أنا ممتن لكل هؤلاء الذين قالوا لي (لا)، لأني بسببهم أنجزتها بنفسي»!